تمهيد

كيف لي أن أجمع تاريخاً عمره عشر سنوات مليئة بالأحداث الكبيرة، لأناس عاشوا في منطقة واسعة من كردستان العراق وفي مدنها المتباعدة؟ سؤال كان يؤرقني منذ أن وطنّت نفسي للتعريف بهذه المآثرة الكبيرة. فرغم كل ما كتب عنها، بقيت الكتابات مرتبطة بحدث ما أو مكان ما، دون أن تلتقط تفاصيل الحياة اليومية، أو أن تتلمس حياة الأمكنة المتباعدة، أو أن تكشف عن ترابط الأزمنة المختلفة.

كيف يمكنني أن أكتب عن الواقع المعاش دون أن أقع في إشكالية التكرار، فهذا الواقع الذي أريد أن أتحدث عنه بتجرد، غني بالمتشابهات رغم ما فيه من إختلافات كثيرة ومتميزة. لقد عاش الأنصار حياة متعبة وشاقة لسنوات طوال، معّمدة بالدم والعرق والإباء والكرامة والشجاعة الغير متناهية، برغم ما رافقتها من سلبيات وهفوات في الجانب العسكري والفكري والسياسي. وقد مرت الحركة الأنصارية بظروف وتعقيدات صعبة ومترابطة الاحداث، داخليا كحزب، وخارجيا مع المحيط اي مع الأحزاب التي يناضل معها. وكم تشابكت الظروف المادية والنفسية والأحلام والآمال في خضم ذلك الصراع الذي فرضته الظروف على الحزب وعلينا نحن اعضاء وأنصار الحزب.

إهتممت في كتبي السابقة بتاريخ الحركة الأنصارية وكفاحها المسلح والظروف التي اعترته. أما في هذا الكتاب، فقد أردت أن أتحدث عن الحياة الأنصارية بتفاصيلها. لقد رحل العديد من الأنصار وابتعد اخرون وتشتت الكثيرون في بقاع هذا العالم،

وتراكم غبار الزمن على اكثر من ربع قرن من السنين، وصار من الصعوبة بمكان الكتابةعن كل ذلك!

ولكن الا تستحق التجربة شرف المحاولة؟ فقد كانت حياة الأنصار مليئة بالأحداث الكبيرة والصغيرة، أحداث تحتاج لحزمة من المؤلفات كي تضيء ما كان في جوهرها من روح، ويأتي كتابي هذا حلقة في سلسة تلك المؤلفات المطلوبة.

ان إنتقال الإنسان من مكان الى اخر يتطلب تهيئة نفسية وجسدية، فكيف الحال حين يكون الإنتقال من حياة مستقرة، فيها الكثير من علاقات إجتماعية وعائلية جميلة وتطلعات مستقبلية زاهية الى حياة مليئة بالمخاطر والمعاناة، حياة تحتاج للكثير من التضحية والإيثار. هكذا كان إنتقال الشيوعيين العراقيين من بيوتهم وجامعاتهم الى أعالي الجبال وسفوح الوديان والكهوف الموحشة، من أجل تحقيق مستقبل أفضل لبلدهم الذي أحبوه ولناسهم الذين احبوهم ، فكان فكر الحزب الذي أمنوا به دليلهم، وكانت التضحية يسيرة في مسار الدفاع عن هذا الفكر والحزب. وفي خضم إنتقالهم الصعب والممتع، عاشوا حياة زاخرة، اسعى لرصد شيئا منها، آملا أن أكون قد وفقت.

وختاماً، لابد من كلمة شكر وعرفان للصديق العزيز النصير ابراهيم اسماعيل (ابو دجلة) على مساعدته لي في إصدار هذا الكتاب، سواءً في النصيحة الرفاقية أو في التصحيح والإخراج والتصميم، كما أشكر النصيرة العزيزة ملاك منعم (يسار) على تصميم الغلاف.

والشكر موصول أيضاً للأحبة الأنصار الذين ساعدوني على إتمام هذا الجهد، عبر إجاباتهم على أسئلتي المتعلقة بالسفر الكفاحي العظيم للشيوعيين العراقيين، إنهم بحق نخبة رائعة من المناضلينومن كل القواطع، الذين أبقى مديناً لهم بالعرفان. لقد زودوني مشكورين بكتابات ورسائل تعد حقاً وثائق مهمة عن ظروف الحزب وانتقاله من الجبهة الى الجبل. كما اشكر جميع

الانصار والاصدقاء الذين لم يبخلوا بالمعلومة والرأي والمقترح، متمنيا للجميع الموفقية .

ف. الفؤادي

إستوكهولم 2016

الخروج من الوطن

غادر الكثير من رفاق الحزب الشيوعي العراقي، الوطن مجبرين نتيجة الهجمة الشرسة التي قام بها النظام الدكتاتوري في العراق على الحزب، والتي اراد منها التنكيل بالشيوعيين وإرغامهم على التخلي عن قضيتهم و الانضمام الى حزب البعث. وأدت هذه المغادرة الى تشتت الرفاق في معظم انحاء العالم، مع بقاء الأكثرية منهم في الدول القريبة من العراق مثل سوريا والأردن والكويت ولبنان واليمن الديمقراطية ، كما ان البعض منهم سافر الى بلغاريا والى غيرها من الدول الإشتراكية.

وفي أشد أوضاع الحزب صعوبة، جراء هذه الهجمة، رفعت قيادة الحزب شعار انهاء الدكتاتورية في العراق، والتوجه الى كردستان وتكوين جبهة مع القوى العراقية الاخرى وبالأساس مع الأحزاب الكردية هناك، لتحقيق هذا الهدف. كما بدأ الحزب بتهيئة المستلزمات المادية والفنية للانتقال، وبالذات الرفاق (الأنصار فيما بعد) من ظروف التحالف مع البعث الى معارضته، ودخولهم الى دورات عسكرية في لبنان والتي كانت بمساعدة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وكذلك في سوريا واليمن الديمقراطية.

ترك اعضاء الحزب المنافي التي لجأوا اليها واستعدوا للسفر الى كردستان العراق، وعبر منافذ عديدة منها سوريا، التي صارت المنفذ الرئيسي لعودتهم الى الوطن، بدءً من القامشلي ومرورا بالحدود التركية. وفي هذه المدينة عمل الحزب على تهيئة بعض البيوت لجمع الأنصار فيها وتهيئتهم نفسيا وبدنيا، إضافة الى تعليم بعضهم كيفية إستخدام السلاح وغيره، خاصة لمن لم يدخل أي دورة عسكرية. اما الرفاق من اعضاء الحزب

ومناصريه الذين التحقوا من الداخل، فقد مروا بظروف غاية في الصعوبة، تمثلت في التنقل والاختفاء خوفا من الاعتقال حيث المراقبة من قوى الامن والمخابرات وأزلام النظام الدكتاتوري.

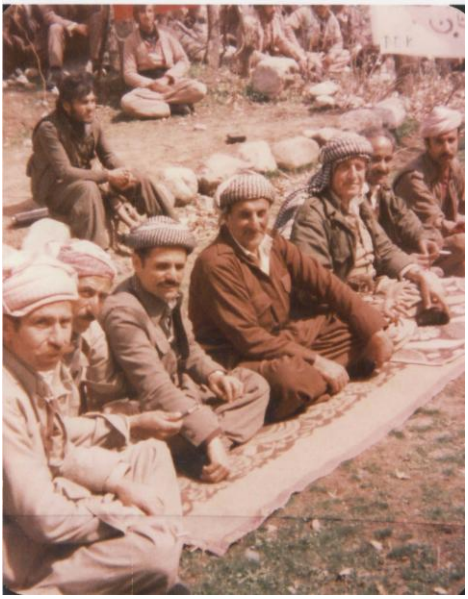

الرفاق توما توماس (أبوجميل) وعمرألياس (أبوعلي)،من قيادةالحزب وقاطع بهدنان ومعهم مجموعة من الأنصارالبواسل

ومع كل هذه الظروف القاسية والمعقدة، بقّي الشـــيوعيون صـلبين، فـتجاوزوا هذه الهجمة بإرادة عالية وبروح من التفاني. اما الرفاق الذين واصلوا النضال في ظروف الاختفاء القسري فقد عاشوا معـاناة حقيقية وأضطر قسم منهم مكرهاً على تجميد نشاطه السياسي حتى تـتـغير الظـروف، والآخرون الذين عاشوا خارج الوطـن، ولـم يلتحـقـوا بالحـركـة الأنصارية لظروفهم الخاصة فقد دعموا الحزب معنويا ومادياً وإعلاميا.

لقد أثبتت حماسة الشيوعيين في الإنتقال الى كردستان عدالة قضيتنا وسمو افكارنا، وقدرتها على إنارة درب العدالة للفقراء والكادحين من العمال والفلاحين، كما عرّفت أبناء شعبنا من جديد من أن الشيوعيين هم من يبقى حتى النهاية في مقدمة المعارك ضد الدكتاتورية

الدخول الى الوطن

إستكمل الخروج الاجباري للرفيق من الوطن بالعودة الإختيارية اليه، عودة حدثت غالباً بشكل خفي ومن حدود كردستان العراق مع سوريا او ايران اوتركيا.عودة رافقتها مشاعر انسانية متناقضة، مفرحة ومؤلمة، ومتاعب جسدية لا حدود لها بعد رحلة قاسية من الغربة الى الوطن... بدون جواز سفر ... وبدون وسائل نقل، حديثة كانت أم بدائية! عودة رافقتها متغييرات كثيرة .. فحالما يقبّل الرفيق الأرض ويمسك الحجر ويشم الأشجار ورائحة الأرض، عليه أن ينسى إسمه الحقيقي ويستخدم إسما مستعاراً أو كنية ما (ابو فلان) .

ولكثرة الاسماء المتشابهة يطلق على البعض منهم باسم السرية التي يعمل فيها او الفوج او المنطقة او الشكل وغير ذلك من الاسماء: مثلا سلام دو اي الثاني لان نصيراً بهذا الأسم كان موجوداً قبله، وسامي دريشا يعني سامي الطويل، وابو جاسم الفوج للتعريف بأنه يعمل في الفوج و رياض قرجوغ أي رياض من قاعدة قرجوغ وهكذا .. وكان هذا الإجراء مهما لظروف العمل السري وصيانة لعائلة النصير وذويه.

ويرافق التعود على الإسم المستعار، حاجة التعلم على السير في أراض وعرة وحمل السلاح في مناطق جبلية شديدة الخطورة وفي الظلام الدامس الذي يقي النصير عيون العدو المدجج بكل أنواع الأسلحة حد أسنانه.

وكان على النصير أن يتعلم كيف يبصر في الظلمة، وكيف يتخلى عن ملابسه وفرشة أسنانه وسرير نومه وحذائه الواقي،

وكيف ينسى عاداته اليومية في قراءة الصحف والكتب وسماع فيروز وتناول الطعام في أجواء الحب بين الأهل والأحبة.

وكان على النصير أن يذكي جذوة الحماس فيستبدل أغاني الحب بأغاني الثورة والكفاح، وذكريات الحب وقصصه وشجونه بقصص الثوار في ارجاء المعمورة ومآثرهم وبطولاتهم، مواربا باب النسيان على أي حنين لدفء العائلة والزوجة والأبناء والأهل، لمقاعد الدراسة والمكتبة، للمقاهي والمنتزهات، للصحبة وأماسيها وحواراتها، كل ذلك كي لا يبعده شيء عن المهمة التي نذر نفسه لها، إنتصار القضية التي آمن بها، وتبنى فكرة التضحية من أجلها، من أجل الحزب الذي يحمل هذا الفكر النير، الذي يقود الى سعادة الناس وعدالة حياتهم، ومن اجل اطفال ينعمون بحياة جميلة تضمن لهم مستقبلا مشرقاً.

لقد استقبلت كردستان شباب وشابات الحزب وهم في عمر الزهور بين 18 الى 30 سنة، وقضوا فيها أحلى وأجمل سنوات حياتهم، وهم مفعمين بحلم النصر لحزبهم وشعبهم. كانوا من مختلف المهن والمكونات، يحملون مختلف الأحلام والأماني، ويجمعهم هدف الوصول الى الوطن العزيز الذين فارقوه فترة من الزمن.

نعم تغير نمط الحياة لدى هؤلاء الى حياة اصعب واكثر مشقة،في كل شيء، الاكل والإغتسال والنوم. التعامل مع الطبيعة بجميع اشيائها ومنها التعامل مع البغال وباقي الحيوانات وحتى الحشرات والأفاعي والعقارب والطيور. كان عليهم تحمل العطش لفترات طويلة، وكان أرواء الظمأ يتم غالبا من مياه الينابيع، التي لم يكن ماؤها صالحا للشرب دوماً، أو من مياه المستنقعات والبرك الأسنة، حيث الطحالب والأعشاب والفطريات التي تغطي سطح البرك.

البعض من الرفاق لم يكن يعرف ظروف حياة الأنصار، فجلب معه ملابس مدنية (بدلات وأربطة عنق ملونة)، وبعضهم جلب

هدايا ولعب أطفال. يكتب الروائي زهير الجزائري عن تجربته في الأنصار فيقول:

(من عواصم الدنيا يأتي الى محطة الحدود ملتحقون جدد، بدأوا قبل ايام قليلة بإطلاق شواربهم ولحاهم .. اغرار هيابون،يقلقهم حشد من الاسئلة المخجلة، هل يستطيع انسان مثلي، وبهذا الجسد المترف، مقارعة الجبل؟كيف تكمن الحياة بدون كراسي ولا مصابيح كهربائية؟ اين يستحم الإنسان في الجبل؟ كيف تكون الحياة بدون معاشرة النساء؟...الخ. رفاقنا القادمون من الجبل لن يتركونا عزل امام الهواجس والأسئلة.فقد تحلقوا حولنا يشدون حقائبنا وحمالات السلاح على اكتافنا ويعرضون خبراتهم بحب ومباهاة.فالقادم الجديد مدلل بينهم كالوليد الأول، ساذج ومحبوب، يسأل ويستمع بعيون مستديرة كعيون الاطفال،لا يباهي بشيء غير الرقة التي حملها من المدينة، اليه يتقدم اكثر من ناصح خبير. ونذهب الى الجبل الغارق في الغيوم، كتلة من الغموض والأسئلة.)[1]

لقد اصبح الرفيق (النصير) حرا في هذه الأرض، حيث ابتعد عن أجهزة القمع وجلاوزة النظام وصار يعمل وفق قناعته والفكر الذي يحمله، فقد وصل من أماكن ودول كثيرة، وترك دراسته وجامعته حيث كانت الحياة الهادئة والمستقرة والتحق بصفوف العمل الأنصاري ورفع السلاح بوجهه النظام الدكتاتوري وبدأ الكفاح المسلح، وعاش سنوات نضالية ممتعة ومتعبة، فقد تعلم منها الكثير، وامتلك علاقات جديدة بما فيها مع الفلاحين في القرى، وتوطدت ثقته بنفسه وبالحزب. وشارك في هذا النضال المشرف مختلف فئات الشعب وقومياته وطوائفه، ومن مثقفين وموظفين وعمال وفلاحين وأكثرهم طلبة في عمر الزهور جاؤا فرحين لخوض غمار هذا النضال.

[1] صفحة 132 - 163زهيرالجزائريالثقافةالجديدةايارعدداوراق جبلية

هكذا انهمك الشيوعيون في تربية وإعداد انفسهم، وهم بعيدون عن الحياة وتفاعلاتها وتطوراتها المتسارعة، وتفجرت الطاقات الكبيرةالمغروسة في نفسيتهم وأرواحهم ليضحوا بأغلى سنوات عمرهم في سبيل قضية امنو فيها.

الرفاق أبوعوف وأبوظافروأبوأنيس وسعدون

لمحات من حياة الأنصار

عبر مسالك وعرة في الجبال، وبحذر شديد كان الرفاق من مدن العراق المختلفة، يلتحقون بحركة الأنصار لينهوا ما كانوا يعيشوه من قلق كبير ودائم ووضع نفسي متعب، محققين أملهم بلقاء الرفاق والحزب والتخلص من الامن ومخابرات النظام وجلاوزته.. تتجاذبهم مشاعر الخوف والأمل وهم يتنقلون من مدينة الى اخرى، ومن ناحية الى أخرى وأخيرا من قرية الى اخرى. وقد لعبت مجموعة من الرفاق الذين شكلوا مفارز متجولة مع الأحزاب الكردستانية ومنها الحزب الإشتراكي في كويسنجق دورا مهما في وصول هؤلاء الرفاق الى قواعد الأنصار. ولم تمر كل محاولات التنقل بسلام وامان، فقد تم القبض على بعض الرفاق الذين التحقوا بالأنصار ودفع الكثير منهم حياته ثمنا لتلك المحاولة.

سيراً على الأقدام لأيام عدة، يصل الرفاق من الخارج، وخاصة عبر القامشلي ثم تركيا وقراها. وقد تمتد الرحلة لأكثر من ذلك اذا كان هناك بين القادمين رفاق مرضى او كبار في السن. وقد أمتد طول الرحلة لأسابيع لاحقاً، بسبب تعقد الظروف الأمنية في تركيا. وكانت المسيرة شاقة، تمر عبر انهار وجبال ووديان ومسالك حجرية وعرة وغابات مقفرة. ولتخفيف المعاناة، أنشأ الرفاق محطة في وسط الطريق، تمثلت في كهف مهجور، وضعوا فيه بعض الأرزاق من طحين ومعجون ودهن وصاج لعمل الخبز وغير ذلك من المواد الضرورية، وقد سمّي الكهف بمحطة حجي كامل، ثم تولاها الرفيق الراحل أبو حربي فسميت بمحطة أبو حربي.

مجموعة من الرفاق الذين خبروا الطريق الرابط بين الحدود السورية والقرى العراقية، والذي يمر عبر مسالك طويلة وصعبة، تبنوا وبمساعدة أدلاء من أبناء المنطقة، مهمة نقل الرفاق من الخارج، في وجبات متتالية. وكانت المهمة رغم صعوبتها وخطورتها الشديدة، مثار إعجاب للجميع، وحافزاً يرفع المعنويات ويشد من العزائم لمواجهة الصعاب. عن هؤلاء يكتب الروائي الجزائري فيقول:

(ساعة الدليل هي صفحة السماء المتقلبة .. سحابة رصاصية ثقيلة تضيق عليه الزمن، فيستحدث الخطى الى اقرب مغارة، ويطارد الضوء حتى محطته الاخيرة، وساعته على الأرض هي المسافة بين عين ماء وأخرى .. فقد تعلم الدليل من غدر الطبيعة ان يحيل كل ما هو قادم الى ارادة الخالق، لن ترى دماثة الدليل والابتسامة إلا عند عين الماء)[2].

وعلى طول الحدود العراقية الفاصلة بين كردستان وسوريا وتركيا وإيران، كان للرفاق محطات بريد وتنقل، لتسهيل مهمة نقل الرفاق والسلاح والبريد عبر قواطع العمليات وفي المقرات المختلفة شمال دهوك واربيل والسليمانية.

كان الدخول الى الوطن بالنسبة للرفاق، لحظة فاصلة بين زمنين، فكان منهم من يقبل الأرض ومنهم من يبكي ومنهم من يجلس متآملاً، وراح العديد منهم يسجل في دفاتره هذه الذكرى وما تصاحبها من خلجات الألم والأمل!

(وصلنا اعلى القمم فتفتحت حولنا السهول والمسافات، التفت اليَّ اقرب الادلاء وقال:أوهه عراق (هذا هو العراق)!قالها بلا مبالاة وهو يشير بإصبعه الى واد عميق أجرد. ومضى في طريقه. فبالنسبة لمن عبر هذه الجبال مرارا ما عادت الحدود بين الدول تعني بمقدار ما تعني الحدود بين الجبال!شيء ما خفق في الروح

[2] نفس المصدر السابق

ونحن نطابق كلمة العراق التي قالها الدليل في هذا الوادي الجرد .اردنا ان نستحضر ثقل المنفى ونحن نضع الخطوة الاولى على أرض الوطن دونما جوازات سفر. خطر لنا ان نقبل حفنة من التراب..)[3].

لم يكن معظم الأدلاء وفي أغلب الأحايين، ليقولوا الحقيقة عن طول السفر والزمن الذي يتطلب لقطع مسافاته، وذلك إشفاقاً على هؤلاء الفتية الذين يعيشون تجربة السير في هذه الطبيعة الوعرة لأول مرة في حياتهم، وهكذا عندما يقولون ساعة او ساعتين، فإن ذلك لا يعني 60 او 120 دقيقة بل قد يعني نهارا كاملاً!

كان الدليل، في الغالب، شخصاً يذكي جذوة المعنويات ويتجنب إحباط الرفاق، يعرف مكان المخاطر والمناطق الأمنة والينابيع والكهوف (الشكفتات) مسالك المسير ومطباته ومخارجه.

أول من يلتقيه الأنصار في رحلتهم، هم ابناء القرى المنتشرة على طول الطريق،وعلى ضوء الإستقبال الحافل لهؤلاء تبدأ قصة التفاعل الشخصي والنفسي مع الجماهير التي لولا دعمها ما كان للثورة أن تتواصل وتتطور.

ومن البدايات المهمة أيضاً، إرتداء النصير لملابس جديدة تختلف اختلافا كليا عن ملابسه التي إعتاد ارتدائها. إن عليه الأن أن يلبس البدلة الكردية التي تتناسب مع الجبل، حيث يكون السروال عريضاً بما يلائم الصعود والنزول والمشي، وحيث كوفيه الرأس أو ما تسمى بالكردية بالجمداني، ومن ثم حزام الوسط (ويسمى بالكردية البشتين)، الذي يضغط على عضلات البطن والظهر فييسرعملية تسلق الجبال. والبشتين هو قطعة قماش، عرضها حوالي متر وطولها بين 6 الى 10 امتار.

[3] نفس المصدر السابق

بناء مقرات الأنصار

بعد وصول الرفاق (الأنصار) من الخارج او من الداخل، يأخذون إستراحة لعدة أيام، يكتبون خلالها رسالة تعريف بوضعهم الحزبي وإمكانياتهم وإختصاصاتهم، يتم بعدها توزيعهم على ضوء حاجة هذا القاطع او ذلك، مثلا وجود حاجة الى رفاق لديهم خبرة في الإتصالات او الصحافة او من هم خريجي الإعلام او لديهم معرفة في هذه الاختصاصات،أو وجود نقص في الخبرة والأمور العسكرية في هذا الفصيل أو ذاك. كما تلبى أحيانا رغبة الرفيق في العمل في قاطع او فوج معين.

ويعد بناء المقرات من أساسيات حياة الأنصار، حيث يجب أن تبنى هذه المقرات في اماكن تكون بعيدة عن عيون النظام ومحصّنة من خلال مواقعها بين الوديان وبين الجبال الشاهقة بقدر الإمكان وتتوفر فيها مياه (ينابيع) كافية إضافة الى كثافة الأشجار من العفص و الجوز والبلوط، وأن تكون مساحته المسطحة مناسبة للبناء.

ويعتمد بناء المقرات على الحجر والصخور الموجودة في الموقع وعلى وجود أشجار كافية. وعند إختيار المكان يبدأ الأنصاربوضع الإساس من خلال جمع هذه الصخور او تكسيرها بواسطة مطرقة خاصة. وتشكل مجاميع خاصة للقيام بهذا العمل. ثم يتم نقل الحجر ونقل الأغصان أو ما تسمى بـ (الجلو) ثم نقل التراب وتكسير الحطب ونقل الجذوع..الخ . ويتم تسقيف القاعات والغرف بالإغصان والجذوع الطويلة نسبيا (ثلاثة الى اربعة امتار او اكثر) ويوضع فوقها التراب او الطين ثم التراب وتسوى من قبل الأنصار بواسطة حادلة يدوية تسمى (الباكردان) وهي عبارة عن بكرة تسحب بواسطة (حبل) من

الطرفين. اما الأرضية فبعد ان تعدل بواسطة الألات الموجودة (القزمة والكرك والفأس والهيم والجاكوك و...الخ)، يبنى الإساس من أكبر الصخور او الحجر، وتوضع بين صفوف الحجر مادة الطين مخلوطة بالتبن إن وجد لكي يتماسك بشكل اكثر.كما ان بناء الجدار يكون بعلو أكثر من مترين، وتوضع بعض الشبابيك او (الروازين) فيه. وتبنى القاعات عادة في الربيع او الصيف، لسرعة جفافها، لكنها تبنى في الشتاء عند الضرورة. والبناء في الشتاء يتطلب جهودا كبيرة .وكانت هناك معاناة حقيقية في البناء خاصة وان النسبة الكبيرة من الأنصارلا تعرف كيفية البناء خاصة في ظروف الطبيعة القاسية:

(خشـوف.....
على السـفوح
فـوق القنـن
وفـــي الوديـان، الســهول
انتشـــروا.
كمـــا اللقـــاح،
الـــى المياســم انتثـــروا.
جعلـوا السـماء،
لحـافا
والصخـــور فـــراشا) [4]

الواقفون من اليمين الرفاق أبو بشير، د. ناظم الجواهري، الشهيد أبو ليلى، الشاعر أحمد دلزار والجالس الرفيق أبو أمل

تفرش القاعات بواسطة سجاجيد بسيطة عادية، يتم شراؤها من المناطق الحدودية، وأحيانا توقد المدفأة فيها بواسطة قطع

[4] من كتابات النصيرعبد اللطيف السعدي (ابواثير)

الخشب من أجل أن تجف الجدران قبل السكن فيها، ثم تبقى لدرء الرطوبة والبرد عن الأنصار. أما فوق السجاجيد فتفرش عند النوم بطانية، تطوى أربع طيات، ينام عليها النصير ويلتحف بأخرى مشابهة لها. ولكل نصير وسادته التي يرتبها من ملابسه وذخيرته، ويعتمد مدى فائدتها على مهارة النصير في ترتيبها.

عانى الأنصاربشكل عام من قساوة البرد في أشهر الشتاء، فالمدفأة التي كانت توضع في مدخل القاعة التي تسع لأكثر من 30 نصيراً، لم تكن لتدفيء المساحة كلها، خاصة لمن كان ينام بعيداً عنها. وكان نوم الأنصارعميقا بسبب تعب العمل في النهار. وغالباً ما كان نومهم في صفين متقابلين حيث في الوسط توجد الأعمدة الخاصة التي تحمل السقف، خاصة إذا ما كانت القاعة كبيرة نسبيا، يكون النوم بعد تعب كبير يصاحبه شخير يسمع صوته من بعيد.

وكانت تستخدم عند سقوط الثلوج كاسحة خاصة هي عبارة عن خشبة طولها متر ونصف وذات نهاية شبه حادة تمرر على السقوف او يزال بها الثلج من امام القاعات.

في نفس الوقت تبنى المطابخ وفيها رفوف بسيطة لوضع القدور والأواني، ويكون الرف على شكل مستطيل (دكه) مكشوف، من جانب لوضع الاواني والمواعين واستلام الحصة من الاكل والجانب الاخر مبني بعلو جدار الغرفة .

اما الحمام فكان يبنى بشكل مربع، بمساحة متر ونصف في مترين تقريبا، ويغطى بالأشجار والبطانيات والأغصان. ثم تطور بناؤه فصار يبنى من الحجر ويوضع فيه قدر كبير على موقد يغذى بالخشب من الخارج ومن فتحة خاصة. هذا الحمام هو شتوي حيث تحتاجه المفارز عندما تأتي الى المقرات لعقد اجتماعات مع قيادة القاطع او لحل بعض من مشاكلها أو لإجراء تغيرات عسكرية وتنظيمية،فيغتسل فيه الأنصار.اما الحمام

الصيفي فهو للأستحمام في الأنهر او السواقي. وكانت هذه الحمامات الصيفية متعة كبيرة للأنصار حيث يغسل النصير ملابسه في الساقية، ويدعها تجف في الشمس، ثم يغتسل هو طويلاً ويرتدي ملابسه النظيفة منتشياً بالشمس.

ويتم بناء غرفة صغيرة كمخزن او مستودع لحفظ المواد (الأرزاق)، حيث توضع أخشاب على الأرض مباشرة خوفا من تسرب الرطوبة الى المواد. ويتم شراء الفوانيسوالنفط الأبيض، الذي يتم توزيعه يوميا على الفصائل، وبمقدار يتناسب مع مدة الإضاءة المطلوبة في كل فصيل. وبمرور الزمن تم تجهيز الكهرباء للمقرات بعد شراء المولدات والأسلاك الكهربائية والمصابيح وغير ذلك.

وبّني مشجب السلاح بعد توفر السلاح وبعد أن صار الكفاح المسلح الإسلوب الرئيسي للنضال، اي بعد عام 1981، حيث أصبح هناك سلاح لكل نصير مثل رشاش كلاشنكوف او سلاح ار بي جي 7 او بي 2 مع مسدس او سلاح متوسط دكتريوف او عفاروف او بي كي سي. وبُني في قواطع ومقرات الحزب المختلفة وبعض الأفواج مشجب خاص أو أكثر على ضوء ما توفر من سلاح،إضافة الى المعدات والتجهيزات العسكرية والعتاد المتنوعوالأسلحة الثقيلة الاخرى من صواريخ ستريلا او مضادات الجو الاخرى.

كانت رحلة الكفاح المسلح والعمل الأنصاري رحلة شاقة، حيث تحمل اولئك الرفاق والرفيقات ظروفا غاية في الصعوبة، حاملين تاريخ ومبادئ الحزب في قلوبهم وعقولهم، كي يبقى حزبهم شامخا وتبقى رايته خفاقة.

ناضل الأنصار الشيوعيون بهمة عالية من اجل تحقيق اهدافهم، وقد استشهد الكثير منهم مرفوعي الرأس وببطولة نادرة امام جبروت وسلاح النظام الدكتاتوري في بغداد.

بدأالأنصارالشيوعيون بتنظيم انفسهم في أوقات العمل والإستراحة والخفارات والحراسات وغيرها. في الأكل، كان الأنصار يتوزعون في مجاميع، تضم كل منها ثلاثة رفاق ليأكلوا من صحن واحد. وفي المساء كانوا يجتمعون في ساعة قراءة صامتة إجبارية. وأثناء تناولهم الفطور، كانوا يستمعون لنشرة أخبارية، أنيطت مهمة إعدادها بعدد من الرفاق المهتمين والاعلامين، اللذين كانوا يسهرون في الليل فيعّدوها لتقرأ في الصباح مع بيانات الحزب السياسية ومواقفه و بلاغات العمليات العسكرية المختلفة.

وعاش الأنصار وسط غابات من الحشرات،إضافة الى ان بعضهم قد غزاه القمل مما حملهم على حرق بعض الملابس الداخلية،وتحمل عذابات العيش بدونها خاصة والنصير لا يملك من الملابس الداخلية غير واحدة يلبسها وأخرى احتياط،إضافة الى جواريب عادية او شتوية .

تعلم النصير خشونة الحياة، ابتداءً من الصبر والتحمل والجوع حيث المسير في الجبل او في السهول لساعات طوال بدون ان يرتوي من الماء لعدم وجود ينابيع كافية في الكثير من مناطق العمليات، إضافة الى صعوبة التأقلم مع تفاصيل هذه الحياة وبناء علاقة جديدة مع الطبيعة وكيفية الإستفادةمما يتوفر فيها. في المقرات، تعلم النهوض الصباحي في الفجر وإرتداء الملابس العسكرية، والإستعداد لأي أمر أو حدث، خاصة غارات الطيران وهجمات الجيش والمرتزقة ـ الجحوش.

توفير الأرزاق كان من خلال الإدارة المركزية،اما طهي الطعام وتحضير الخبز في الفصائل، فكان يتم على ضوء جداول يعدها المسؤلون في تلك الفصائل. كان الوقود مقتصرا على الحطب التي يتم تحضيره من الأغصان اليابسة وقطع الأشجار المتواجدة في غابات كثيفة في المناطق الجبلية والوديان والسفوح،وبعيدا عن المقرات لتبقى الأشجار غطاءً للأنصار من

الطيران. وإستفاد الأنصار من بعض النباتات الطبيعية ومنها الريواز والكعوب والبابنج والحميض (نبات بري أوراقه تشبه أوراق الخس ولكنها ذات طعم حامض). وكانت هذه النباتات تؤكل طازجة مع الخبز أو تطهى مع المعجون والزيت لتصبح وجبة شهية!

وقد ولع بعض الأنصاربالطبيعة، حيث كانوا يستمتعون بقطف بعض الحشائش وبعضهم لقب على ضوء اهتماماته هذه، كحجي بابنكالذي كان يقطف هذا النبات وينقعه بالماء ثم يستخدمه لتطبيب الأنصار من أوجاع البطن. البعض من الأنصار المختصين بالجيولوجيا والأثار كانوا يقفون طويلاً عند الأحجار ويدخلون الكهوف الموحشة ويراقبون حياة الطيور وأنواعها والسلاحف والأفاعي والفئران وغيرها. وكان طير القبج من اهم الطيور الذي اهتم به الأنصار، وبعضهم كان يصطاده ليكون وجبة دسمة ولذيذة.

نظمت الإدارة بشكل جيد، حيث يكون الإداري مسؤول على المواد الغذائية والتموينية،إضافة الى مسؤوليته عن الملابس والأحذية والرواتب وكل الأمور التي يتعامل فيها الأنصار بحياتهم اليومية.

في التنظيم العسكري، وزع الرفاق على الحضائر بمعدل 8 - 10 نصير في كل منها، وإنتظمت كل ثلاث حضائر في فصيل وكل ثلاثة فصائل في سرية. وتم إختيار قادة هذه التشكيلات من الأنصار القدماء او ممن كان عسكرياً في الجيش العراقي او من عكس امكانية جيدة في ادارة العمل العسكري من خلال عمله وقدرته وخبرته التي اكتسبها من الاخرين.

وأقام الحزب عدة دورات عسكرية للأنصار خاصة للتدريب على السلاح المتوسط والدوشكا والمدافع المتوسطة وغيرها من الأسلحة، إضافة الى دورات الألغام والتعرف على المتفجرات وكانت الدورات نظرية وعملية. تم تدريب الأنصار و

النصيرات الذين لم تسنح لهم الفرصة على الكلاشنكوف، وصاروا يعرفون مصطلحات عسكرية جديدة كغطاء البدن و التربـاس ونابض الإرجاع ورأس المدق وبيت الإطلاقة والإبرة واللقاف والزناد وانبوب الغاز والمرود وعتلة الامان والسدادة والشعيرة وواقية الشعيرة وقبضة المسدس والاخمص والشاجور الذي هو مفصول عن الجسم. وكان هناك أيضا تك لانك (مظلي) وبندقية اخمصها من الخشب وفيه خمسة مسامير (بنج بسمار) وكانت مفضلة لدى البيشمركة القدماء. كما جرى التأكيد بإستمرار على التنظيف الدائم للأسلحةبالزيت والاهتمام بالسلاح والجدية في الإستفادة من المعلومات العامة عن حرب العصابات وغيرها.

في الجانب السياسي، تم تنسيب الأنصار الى الهيئات الحزبية حسب صفاتهم التي جاءت في تراحيلهم الحزبية أو على ضوء ما يذكره الرفيق في رسالة يعرف بها نفسه على أن يزكي هذا الأمر عدد من الرفاق الأخرين. وقد تم تبني هذا الإسلوب بسبب وجود الكثير من الرفاق الذين اضطروا لترك العراق بدون تراحيل بسبب الهجمة على الحزب.

وقد تم ربط العمل الحزبي بالجانب العسكري، من خلال الصفة الحزبية، فعادة ما يكون عضو اللجنة المحلية مستشارا سياسياً للسرية،وعضو لجنة القضاء مستشارا سياسيا للفصيل وعضو اللجنة القاعدية مستشارا سياسياً للحضيرة. ولم يؤخذ عند إختيار الاداري بالمستوى الحزبي، أما الآمر العسكري فكان عليه أن يجمع بين الصفة الحزبية والخبرة العسكرية.

على هذا الامر تم تكوين التشكيلات العسكرية والحزبية في جميع القواطع. وقد كانت هناك من ثلاثةالى اربعة افواج في كل قاطع ومن 3 الى 4 سرايا في كل فوج. وتم التأكيد على عقد الموسعات العسكرية لمناقشة الخطط السابقة والخطط اللاحقة وإجراء اي تغيرات عسكرية تلائم العمل الأنصاري وترفع من

شأنه.وكان التحاق عدد من الأنصار القدماء المشاركين في حرب الأنصاربين عامي 1963و1970إضافة الى بعض الرفاق الضباط، عاملا مساعدا في تطوير الامكانيات الأنصارية والعمل العسكري، وشحذ الهمم بين الأنصار، وكان من أبرز هؤلاء الرفاق توما توماس واحمد الجبوري ونعمان علوان سهيل التميمي وخضر كاكيلي وأبو سرباز وخضر روسي ورسول صوفي وقادر رشيد ونجم الدين مامو وحمه سعيدوغيرهم.

وسعي التنظيم المدني الى مد جسوره مع الأصدقاء والمؤازرين من ابناء المنطقة والنواحي والمدن الرئيسية في كردستان. وكان دوره متميزاً في الانتفاضات في المدن الكردستانية برغم الصعوبات الجمة،وسيطرة أعوان النظام والجحوش وضعف التنسيق احيانا مع مكاتب العمل العسكري والسياسي.

اما الجانب التنظيمي، فقد سعت قيادة الحزب و قيادات القواطع الى ايجاد وترسيخ العمل التنظيمي الجاد وفق النظام الداخلي للحزب وآلياته ومن خلال دعم الرفاق النشيطين المتميزين في تأدية وتنفيذ المهمات وتحقيق التوجهات وفق قرارات الحزب ومنظماته، وذلك لدعم الحركة الأنصارية على اسس مبدئية ووفق توجهات الحزب في دعم الكفاح المسلح والحركة الأنصارية، إضافة الى العمل على تعزيز الوحدة الفكرية والسياسية والوحدة الكفاحية الأنصارية على اساس الحرص وتطوير الجوانب والمبادرات من قبل الأنصار. كما جرى تمتين الإلتزام والضبط الحزبي لتنفيذ الواجبات التي على عاتق أعضاء الحزب وكوادره. وأقام الحزب دورات حزبية خاصة للرفاق اعضاء الحزب، حيث تخرجت الدورة الاولى من المدرسة الحزبية المركزية في بداية ايلول 1980 وسميت دورة الرفيق فهد في الأراضي المحررة، وتم فيها دراسة بعض

الموضوعات الماركسية – اللينينية والفلسفة وتاريخ الحركة الشيوعية والاقتصاد ...الخ.

ودرست الخلايا واللجان الحزبية في إجتماعاتها الدورية الوضع السياسي بصورة عامة من خلال تقارير اللجنة المركزية ومكتبها السياسي واجتماعاتهما،إضافة الى مناقشة الوضع العسكري والتنظيمي والقضايا التثقيفية المختلفة وتجارب الكفاح المسلح والأنصار في العالم وقضايا التاريخ وأمور تثقيفية أخرى. لقد كانت تلك الإجتماعات مدرسة لتعليم الرفاق وتطوير معارفهم وخبراتهم.

ومن خلال توجيهات الحزب، عملت الرسائل الداخلية والنشريات ومناضل الحزب على تفعيل صيغة مبدعة في تنفيذ القرارات ووضع توصيات قادة الحزب وكوادره موضع التطبيق الخلاق، وتحسين وعي وإدراك العضو الحزبي وضبطه واخلاصه، كي يتصرف بأخلاقية عالية وان يكون ذو تأثير سياسي وحزبي بين رفاقه وجماهير المنطقة التي يعمل فيها، وبالتالي عليه ان يحمل صفات الشيوعي المثابر والطليعي والمبادر اي أن يحمل كل تلك السجايا التي اوصي بها الحزب ومؤسسيه وقادته منذ ولادته.

وأكد الحزب على مجموعة من القرارات التي تؤكد على التفاعل مع الحياة الجديدة في النهوض الجماهيري، وتحويل حركة الأنصار الى حركة جماهيرية غير مقتصرة على الشيوعيين فقط وتوفير مستلزمات الارتقاء بالعمل الأنصاري تنظيميا وسياسيا وعسكريا.

ولابد لنا ان نشير الى سعي الحزب لتقوية تنظيماته في الداخل او في الحركة الأنصارية ، ولكن وبمرور الايام تحول الصراع الخفي بين المسؤول العسكري والمسؤول السياسي الى صراع ظاهري أساء لبعض من مفاصل العمل الأنصاري.

(وبرزت في وقت مبكر من العمل التناقضات بين المسئولين العسكريين والمستشارين السياسيين في الوحدات الأنصارية وكذلك بين العاملين في المجال الأنصاري والناشطين في مجال التنظيم المدني، ونجم عن هذه التناقضات التقليل من اهمية العمل التنظيمي المدني والخلل في الموازنة والتنسيق بين العملين الأنصاري والتنظيمي بسبب الظروف الموضوعية او لأسباب ذاتية، ولم يتمكن الحزب من حلها وتذليلها لاحقا...).[5]

وجاء التأكيد علي مكافحة الافكار الغريبة والهدامة التي تضعف المعنويات بأي شكل كان وضرورة محاربة الاراء المغرضة والبلبلة والتكتلات،والعمل على خلق أجواء ايجابية رفاقية تعتمد بالأساس على القيمة النضالية والتجربة التي خاضها الحزب طيلة تاريخه.

ولكن للأسف البعض من الرفاق خرق الانضباط وقواعد النظام الداخلي للحزب وساهم في نشاطات لاتنظيمية، لم تعبر عن أختلافات في الرأي، كما إدّعت، بل الى فضح اسرار الحزب الداخلية والقيام باتصالاتليبرالية بالجهات والأحزاب والشخصيات العراقية وغير العراقية، وهذا ما تجسد في الممارسات التي أعقبت المؤتمر الوطني الرابع للحزب وما تم نشره في الصحف الكويتية عن نتائج المؤتمر وأسراره.

(..بل وصل الامر بعدد منهم،بمن فيهم من لا يزال يتمتع بعضوية الحزب الى المساهمة في تشكيل كتل ومنابر معادية للحزب، رحبت بها مخابرات النظام وأجهزة قمعه وصارت تروج لما يصدر عنها من نشرات – الاجتماع الاعتيادي للجنة المركزية للحزب اذار 1989 – التقرير السياسي).

وقد كان من أبرز المقصودين بهذا التعبير باقر ابراهيم وعدنان عباس وخالد السلام وعبد الحسين شعبان وماجد عبد الرضا،

[5] من وثيقة تقيم حركة الانصار ص 86 عن المؤتمرالوطني السادس تموز 1997

الذين إنتظموا في تجمع المنبر وأصدورا جريدة سرية بهذا الأسم، واتصلوا ببعض الكوادر، داعين الى تجميد معارضة النظام والمساهمة في الدفاع عن الوطن في الحرب مع إيران. وقد عاد بعضهم الى النظام (ماجد عبد الرضا الذي توفي لاحقاً في بغداد وخالد السلام وغيرهم)، لكنهم إنتهوا كمن سبقهم ولم يبقى سوى بعض الطنين.

ويؤكد تقرير اللجنة المركزية اعلاه على أن قيادة الحزب قد بذلت (وبنفس صبور وحرص بالغ على علاقة الشيوعيين بحزبهم،كل الجهود الممكنة لتجنب التفريط بأية طاقة يمكن ان تخدم عمل الحزب،وذلك بتوضيح الحقائق والاحتضان والتبصير بمخاطر السلوك التخريبي الضار بالحزب وإتاحة الامكانية لخوض مختلف اشكال نضال الاراء داخل الحزب وهيئاته الشرعية وانطلاقا من الاهمية التي يوليها الحزب للكفاح الفكري، وخصوصا في المنعطفات السياسية التي تثير حملة النقاشات والآراء والاجتهادات المتباينة).

ويضيف التقرير في مكان اخر:

(ان الشيوعيين جميعا مطالبون بشن كفاح فكري وسياسي واسع ضد النشاط التخريبي وفضح أسسه الفكرية، وفي ذات الوقت يقع على عاتق منظمات الحزب احتضان المنجرفين في هذا النشاط ممن يطالبون بالعودة الى صفوفه ،وتبصيرهم بضرورة التخلي اولا عن نشاطهم التخريبي وإدانته وانتقاد مواقفهم،ووضع انفسهم تحت تصرف الحزب،دون قيد وشرط،ليمكن البحث في امر عودتهم اليه وحمل شرف العضوية فيه بكل التزاماتها)[6]

[6]اجتماع اللجنة المركزية، أذار 1989.

النصيرات

عانت النصيرة مثل أخيها النصير من مشاق التجربة،وكانت معاناتها ربما مضاعفة، بحكم تركيبتها الفسيولوجية والبدنية،إضافة الى ما تحتاجه من ملابس ومستلزمات خاصة بالنساء. لكن تلك الصعاب لم تثن عشرات الطبيبات والمهندسات والمعلمات والفلاحات والعاملات والطالبات وغيرهن من المساهمة مساهمة جادة ومتميزة، حضيت بإحترام ليس رفاقهن فحسب بل وباقي المقاتلين والبيشمركة واهالي القرى.

لم يكن حمل السلاح بالنسبة للمرأة المناضلة أمراً جديداً في العالم، ولكنه كان جديدا في العراق وبهذا العدد المتميز. وجاء ذلك مع توجه الحزب الى الكفاح المسلح وخوض النضال في الجبال، وإنسجاماً مع إيمان الشيوعيين بدور المرأة وقدراتها. لقد إمتشقت النصيرة السلاح وتحملت المسير لساعات طوال في جبال شاهقة ووعرة وفي وديان جرداء وغابات موحشة، وتغلبت على قسوة الظروف الطبيعية من الحر والبرد، من العطش وحمل الإثقال كالشواجير والقنابل والمؤن الشخصية والحاجات الضرورية.

كانت المفاهيم مختلفة، بين ما يؤمن به أغلب الشيوعين وما يراه مقاتلو القوى الأخرى وبعض القروين، ممن حاولو، لاسيما في البداية، استصغار دور النصيرات. لكن قدرتهن على تجاوز الصعوبات الجمة التي واجهتن، ونجاحهن في مساعدة الحزب والرفاق وأبناء المنطقة في الجانب الطبي والإعلامي وتعليم القراءة والكتابة والتوعية بمفاهيم الحياة واحترام الإنسان، وذلك في بعض المدارس التي أفتتحت في المقرات لهذا الغرض وتم فيها تعليم الاطفال اناثا وذكورا القراءة والكتابة في صفوف بسيطة التجهيزات. وكانت خدمة النصيرات للفلاحين الأكراد

في الجانب الصحي كبيرة جداً، تمثلت في عمليات التوليد ومعالجة النساء من الأمراض المزمنة و المعدية وغير ذلك من جوانب الحياة الخاصة بالمرأة.لقد رفعن من معنويات الأنصار والبيشمه مركة بصورة عامة وكذلك جماهير المنطقة وحتى الأحزاب الاخرى. كما دحضن بتجربتهن ومشاركتهن في المعارك التي خاضها الأنصار، الافكار الجامدة التي لا تؤمن بدور المرأة النضالي في الجبل،وصرن بحق محط اعجاب الجميع. والى جانب صعاب البعد عن الاهل والاحبة، خسرت العديد من النصيرات المتزوجات فرصة الإنجاب مضحيات بغريزة الأمومة الغالية، وكانت هذه بحد ذاتها تضحية كبيرة.

لم يكن يبتغن من كل ذلك سوى تحقيق طموحهن في حب الناس وخدمتهم وتحقيق حلم الفقراء من الفلاحين وابناء الشعب العراقي بصورة عامة، دون أن يفكرن بذاتهن أو بأبناء يحملون إسمهن ويتحدثون عن نضالهن وتضحياتهن، هكذا تحملن وعانين بما يفوق التصور، انها القناعة بالفكر الذي يتبناه الإنسان!

(وقد دللت مشاركة المرأة انها ذات اهمية لعموم الحركة ولنشاط الفصائل بين جماهير المنطقة وتنوير الجماهير بدورهن في خوض النضال والحصول على حقوقهن، واثر تواجدهن على الأحزاب والمنظمات الكردستانية الاخرى)[7].

ان صور الحياة واشكالاتها التي مرت على كل واحدة من النصيرات، كان لها طعم خاص ونكهةمتميزة، كما كانت تحمل العبر واللوعة واحيانا الفرح الذي يغرس جذورهن عميقاً في النضال من اجل هؤلاء النسوة المظلومات في قرى وارياف كردستان.يشير النصير خالد صبيح في كتاباته الى:

" لقد تحدين السطة الدكتاتورية وكذلك التقاليد الاجتماعية السائدة

[7] فيصل الفؤادي من تاريخ الكفاح المسلح لانصار الحزب الشيوعي العراقي ص90

في بلادنا إضافة الى ما ذكرنا من مصاعب طبيعية، وسجلن تاريخا ناصعا لحزبهن وشعبهن.العلامة المميزة للحركة هي وجود العنصر النسوي فيها. فقد انخرط في الحركة عدد جيد من النصيرات الشيوعيات وبمحض إرادتهن. وهؤلاء النصيرات كن خليطا من بنات المدن العراقية المختلفة وان غلب عليهن العنصر العربي. وكان من بينهن الفنانات والمسرحيات، وهن بعمومهن كن من المتعلمات وكان اغلبهن قد التحق بالأنصار مع أزواجهن وبعض منهن تزوجن هناك من أنصار كانوا معهن في الحركة وشكلوا أسرا وأنجبوا أطفالا صاروا الآن شباب وشابات ناضجين.

صورة لحفل زواج الرفاق أبو سيف وهدى، ويظهر فيها الفنانان كوكب حمزة وحمودي شربة، الى جانب عدد كبير من الأنصار

أظن أن السبب الرئيسي وراء وجود النصيرات هو أن من أهم أسباب تشكيل الحزب لقواعد الأنصار هو جعلها موقع وسيط بين الخارج، الذي اضطر معظم التنظيم الحزبي الالتجاء إليه بعد فشل التحالف مع البعثين، وبين الداخل. فقد شكلت كردستان ملاذا للكثير من أعضاء التنظيم الذين لم يكونوا قادرين على

البقاء في الداخل، وكان بينهم عدد كبير من الشيوعيات. أما لماذا ابقي بعض منهن في الجبال ولماذا لم يتم إخراجهن للدراسة في الخارج، فهذا أمر غير واضح تماما ألان. لكن بعض المؤشرات قد تجيب على هذا التساؤل. فقد كانت هناك وجهات نظر بين القاعدة الحزبية وبعض القياديين تدعو لتعزيز الكفاح المسلح وتحويله إلى الإسلوب الرئيسي في العمل السياسي، وبين حاملي وجهة النظر هذه نصيرات آثرن البقاء والعمل على الخروج والدراسة. كما أن هناك بعض التوجهات لدى الحزب لاسيما بعد عام 1982 تدعوا للتوجه إلى الداخل، وكانت النصيرات من بين من يخطط لإعادتهم للعمل الحزبي في الداخل بطبيعة الحال. وفعلا قد تم إعادة بعض النصيرات وقد استشهد من بينهن نصيرتينهن (أم ذكرى وأم لينا) إضافة الى استشهاد النصيرةانسام (موناليزا امين) في كمين للاتراك على الحدود العراقية التركية (قرية زيته العراقية وكلي عادل بيك) ودفنت في القرية التركية القريبة من الكمين".

الرفاق من اليسار. أبو نصار،وأم نصار، أم سوزان عشتار وسعيد التركى

ـــــــــــــ العلاقة مع الريف الكردستاني

كانت التجربة جديدة وفريدة بالنسبة للأنصار القادمين من خارج الريف الكردستاني، وخاصة المدن العربية، حيث لم يكن هؤلاء الأنصار ليفقهوا شيئا من اللغة الكردية، وكانت بعض التقاليد المجتمعية غير واضحة لهم. وتمثلت فرادة التجربة بنجاح هؤلاء بإقامة علاقة وطيدة وجيدة مع الكثير من المواطنين الذي عاشوا ظروف الحياة الصعبة مع الأنصار وتقاسموا شظف الحياة معهم.

لقد استقبل اهالي القرى النائية الأنصار والبيشمركة بكل ترحاب،وتجابوا مع الثورة والثوار رغم ماكانوا يعانون منه من نقص في أبسط مستلزمات الحياة. وكان ذلك نتيجة للسمعة الحسنة التي تركها الأنصار والبيشمركة الأوائل إبان الستينات والسبعينات من جهة ولبشاعة القمع الذي مارسه النظام الدكتاتوري ضد الفلاحين من جهة مكملة.

شارك الأنصار الفلاحين أحزانهم وأفراحهم ودافعوا عنهم وساعدوا الفقراء منهم مساعدات مادية وعينية وخاصة توفير الطعام كالطحين والرز وغير ذلك، وقد قام الفصيل الذي كنت اعمل فيه بنقل الطحين والدهن الى منطقة برواري لمساعدة الفلاحين الفقراء.

ولم تكن العلاقة إيجابية على الدوام، حيث وجد فلاحون معادون للثورة والبيشمركة والأنصار،لا يستقبلونهم كضيوف، ويسعون لأبعاد الجماهير عنهم. وفي الوقت الذي كان رد الأحزاب القومية الكردية على تصرفات هؤلاء، وأغلبهم من أزلام الدكتاتورية، عنيفاً ، كان رد رفاقنا لينا وسلميا في مسعى لفضح هؤلاء وشرورهم أمام الجماهير. لكن ردنا لم يكن دوما هينا، فقد مارس بعض الأنصار القوة مع هؤلاء العملاء، وكانت القوة

ضدهم نافعة، حيث كانوا يبدون بعدها أقصى درجات الإحترام لمفارزنا. وقد ذكر أحد اصدقائي وهو من حزب حليف بأنهم دخلوا لعدة مرات الى البيوت فإدعوا أن لا أكل لهم ليستضيفوا المفرزة، ولكن الأمر كان يتغيير دوما حالما تظهر العصا في أيدي القادمين!

يشير النصير خالد صبيح في كتاباته عن هذه العلاقة:

" تجربة الأنصار الشيوعيين في كردستان العراق، هي وجود أنصار من قوميات مختلفة، وبالتحديد العرب، الذين قدموا من مدن العراق العربية المختلفة. وقد تأرجح الموقف من هؤلاء وبالتالي السلوك ازائهم من موقف لأخر ومن خلفية لأخرى. لكن على العموم غلب الإعجاب بهذه الظاهرة الجديدة والجذابة على نظرة المواطنين وبعض عناصر القوى السياسية الكردية الذين رأوا ولأول مرة في حياتهم العربي يقاتل (حسب فهمهم) إلى جانبهم وليس ضدهم. وقد يكون هذا قد آسهم أو هكذا يفترض في تغيير مفهوم الصراع من قومي، كما تسعى لتكريسه الأحزاب القومية الكردية، إلى اجتماعي وسياسي كما هو في حقيقته. وقد كان أبناء القرى الكردية البسطاء لاسيما في مراحل الحركة الأولى منبهرين بهؤلاء السمر(ره شه كان) القادمين من الجنوب والذين يتكلمون الكردية بركاكة وبلكنة عربية واضحة. وقد حظي الكثير من الأنصار العرب بمحبة واحترام أهل القرى ليس فقط لما قدموه من خدمات صحية وغيرها، فبعضهم كانوا أطباء وإنما لدماثة خلقهم وإظهارهم الاحترام والتقدير لأهالي القرى.(الكثير من أبناء قرى منطقة بهدينان سموا ابناءهم على اسم الشهيد د- عادل/ غسان عاكف حمودي، لما كان يقدمه بتفاني وتواضع من خدمات طبية وصحية لهم).

ومنهم أيضا من برز في المجال العسكري واستطاع أن ينسجم مع خشونة الحياة أكثر من غيره ويظهر بالمظهر الذي يفضله ويحبه الفلاحون، المقاتل الخشن والشجاع والماهر، كما هو حال

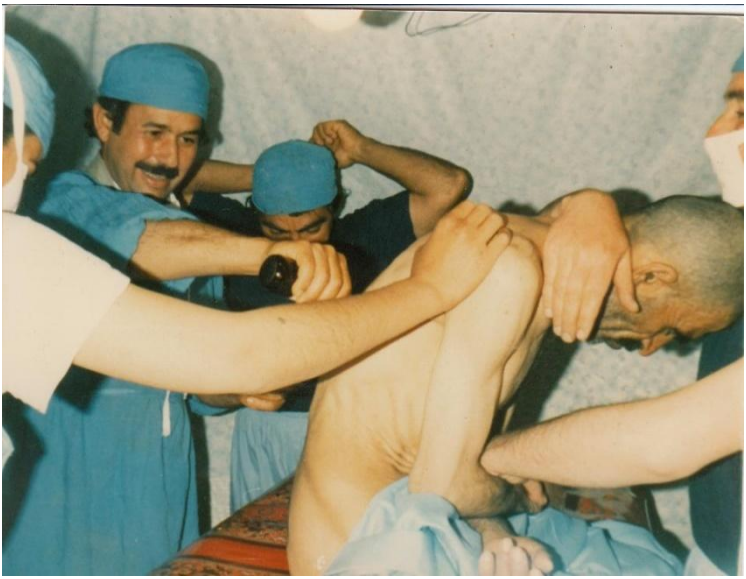

عملية استئصال البروستات لأحد الفلاحين وإسمه حاجي نبي في الصورة. الرفيقد. مهند البراك يهييء المريض للتخديرالنصفي وعلى يساره الرفيق ابوكاوة وعلى يمينه الرفيقة د.ايمان.

الصورة التقطها الرفيق المخرج علي رفيق

الرفيق الشهيد (عمار) في قاطع السليمانية، وهو رامي مدفع ماهر، حيث يروى أن رئيس مفرزة الفرسان(الجحوش أو الجاش) التي قتلته في المعركة، واسمه صالح، قد قام بدفنه بنفسه، بعدما تعرف على شخصيته. وقد نقل عنه انه قال(هذا رجل شجاع ويجب أن يكرّم).

طبعا وقعت بعض الإساءات في التعامل،من خلال التعبير عن موقف للعرب ولوجودهم من قبل مقاتلي بعض الأحزاب الكردية ومن بعض الشيوعيين لتعصبهم القومي ولإنعدام أو لضحالة الوعي لديهم".

نعم، تجاوب الأنصار مع بساطة الحياة وأقاموا علاقات متميزة مع الفلاحين، وشاركوهم في اليسر والعسر، وصار طبيعيا تبادل الدعم بين الطرفين. ثم تطورت العلاقة الى حد المصاهرة، فتزوج بعض الأنصار من بنات القرى، مؤكدين عمق العلاقة . كان الارتباط الروحي بين الفلاحين والأنصار و (البيشمه مركة) قيمة معنوية للقوى العراقية والقومية المتواجدة في كردستان.

كانت عوالم القرية التي ندخلها عند مغيب الشمس جميلاً، حيث الحيوانات عائدة بلا دليل الى حضائرها، وحيث نباح الكلاب وخوار البقر ونقيق الضفادع وخرير مياه الينابيع. كنا نتوزع على البيوت، فيقدمون لنا ماجادت به أياديهم. وكثيرا ما كان الحديث يجري أثناء الطعام عن السلطةوقمعها وإرهابها والعمليات العسكرية ضدها وظروف الحياة التي يعيشونها،إضافة الى سعي الكثيرين الى التعرف على الشيوعية والإشتراكية وحلف وارشو والدولالإشتراكية والمتغييرات الجارية تحت شعار البيروسترويكا. وكانت دهشتهم كبيرة وهم يرون دعم موسكو عسكريا لنظام بغداد الفاشي، رغم معارضة كل الخيرين وفي مقدمتهم الشيوعيين لهذا النظام.

(قرية كوردية تصطف بيوتها الطينية على سفح الجبل،تتزاحم فيه اشجار الصنوبر مع اشجار اللوز والبلوط.قرية يحيط بها الجبل كحارس اسطوري دائم،هذه القرية بدت لكل أفراد المفرزة مثل ايه قرية يصلها الأنصار المتعبون خاصة في مثل حالتنا بعد ان حاصرنا مطر مفاجئ.كنا نتسابق كالاطفال للوصول الى بيوت القرية لنتوزع ضيوفا مألوفين،لنجفف ملابسنا وليقاسمنا الفلاح الطيب كسرة الخبز التي يملكها،وننعم بدفء قدح شاي وحديث طيب)[8]

[8] يوسف ابو الفوز تضاريس الايام في دفترنصير 133

في أغلب الليالي كنا جياعاً حين نأتي البيوت، وفي أغلب الليالي كانوا يقابلونا بمحبة وتعاطف، معبرين عن أملهم بأن نحقق لهم ما يساعدهم على تجاوز الإضطهاد والفقر المدقع. وكانت معاناتهم حافزا لنا لمواصلة الثورة.

من دكاكين هذه القرى الفقيرة، كنا نشتري بعض إحتياجاتنا من سكائر وحلوى وجواريب وغيرها. كانت الجواريب التي عادة ما يحيكها اهالي القرى ويبيعوها، أهم مستلزمات الشتاء القارس.

ننام في الجامع عادة بعد الإنتهاء من العشاء، ويقوم الأنصاربتنظيم الحراسات المشددة وعلى ضوء بعد القرية او المنطقة عن السلطة او قربها. وأحيانا في الليل تغادر المفرزة القرية الى الجبال والوديان بعد ان تأخذ معها ما يسد الرمق خلال النهار، ويتكون على الأغلب من الجبن المخلوط مع بعض الحشائش والمّخزن لفترة طويلة، تعطية نكهة خاصة اقرب الى العفونة، وكان يسمى في القرى ـ الجاجيك ـ لكنا كنا نسميه الإستخبارات لعفونته، إضافة الى الخبز والشاي والسكر. وكان تجمع المفرزة في الجبل نهارا عند الينابيع أو قريبا منها، شرط أن تتواجد في المنطقة أشجار تقي المفرزة من الطيران وصخورا تصلح أن تستخدم كمتاريس عند حدوث هجوم مباغت من العدو.

اصعب شيء كانت قضاء حاجتك (التواليت)، فلم تكن هناك أية مرافق صحية في القرى، وكان الناس يخرجون الى الوديان او المزارع لقضاء حاجتهم، وكان علينا أن نفعل مثلهم. وقد لعبنا دوراً في التوعية الصحية وأقنعنا مخاتير بعض القرى ببناء مرافق صحية، وإن كانت بدائية، لتجنيب القرى ما كان يحيطها من فضلات ومصادر تلوث وعدوى.

وإضافة الى إيواء الأنصار في الليالي، كانت القرى عيونا لهم في النهار، ووسيلة دعاية لتجربتهم في البطولة والتضحية

والشيمة والكرم الدائم والنخوة، رغم إن حديث الفلاحين عن ذلك لم يكن يخلو أحيانا من مبالغة. كان الفلاحون يتحدثون عن شخصية مناضلة، كانت تقود مفرزة تابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني في منطقة دهوك، شخصية أسطورية أرعبت السلطة، رجل يدعى محمود يزيدي، ينتقل في الجبال بين كارة ومتين وزاخو وقراها، يقتل الجحوش وأزلام السلطة ثم يتوارى عن الأنظار، بشكل سريع وسري للغاية، وأحيانا تكون الروايات عنه مستحيلة إذ لايمكن أن ينفذ بنفسه وفي نفس الوقت عمليات ضد السلطة في مواقع متباعدة مكانياً. ويبدو إن حاجة الناس لبطل شعبي قد أعطت لمحمود اليزيدي الكثير. وعموما فقد أستشهد الرجل حين قتله حارسه الشخصي الذي تمكنت السلطة من شراء ذمته.

تصرفت السلطة بأجهزتها ومخابراتها وعملائها وجحوشها إزاء مواطنيها بوحشيه نادرة، من ظلم وقتل وإيغال في الحقد على الفلاحين الفقراء الذين يدعمون الأنصار والبيشمه مركة. ومارست التهجير القسري للقرى القريبة من مناطق المعارضة،وأحرقت الاف القرى ونقلت سكانها الى مجمعات سكنية تحت حراسات مشددة ومحاطة بأسلاك شائكة، وذلك من اجل السيطرة عليهم وتحركاتهم وتصرفاتهم وعلاقاتهم. كما دفنت بألإسمنت وسمّمت ينابيع القرى التي تسقي مزارع الفلاحين وقطعت الأشجار المثمرة وأحرقت البساتين. وهناك وثائق كثيرة تدين النظام الدكتاتوري وتشير الى ما استخدمه من قمع ضد القرى والقصبات الحدودية،إضافة الى إقامته لحزام امني حول تلك المناطق واستخدام الأسلحة التدميرية والغازات السامة والمحرمة دوليا ضدها!

وكان هدف سياسة النظام هذه حرمان الأنصار من المصدر الرئيسي في ديمومة الحياة وهي جماهير المنطقة وقراها والتي تمولهم بكافة متطلباتهم من الأرزاق الى الدعم المعنوي الى

المعلومات حول تحركات الأجهزة الامنية والجيش والجحوش وعملائهم. وهكذا صار لزاماً عليهم قطع مسافات طويلة من اجل الحصول على ما يساعدهم في مهماتهم من الغذاء والماء وما يتوفر من الأرزاق. وتشير إحصائية رسمية بأن عدد المهجرين قد بلغ 750 الف من السكان، نقلوا الى مجمعات سكنية اعدت لهم مسبقا. وشكلت السلطة لجان خاصة لغرض جرد عوائل (الأنصار والبيشمه مركة) بقرار من مكتب تنظيم الشمال لحزب البعث العربي الإشتراكي برقم 3340 في 1987/10/1.هذا القرار الذي دعى الى ترحيل عوائل (المخربين) الى مناطق تواجد ذويها عدا الذكور بين 12 الى 50 عاما فيتم احتجازهم...الخ.

كما قام النظام بتهجير المواطنين من خلال ملء استمارة لكل مواطن في القرى والأرياف والنواحي. واعتقلت العديد من الشخصيات الاجتماعية والمواطنين، وأجرت حصارا على القرى والنواحي من الجوانب الاقتصادية والمعيشية والتعليمية والصحية وعزلها بشكل كامل، بغية أن يضطر المواطنون الى الانتقال لتوفير التعليم والرعاية الصحية لأبنائهم وأسرهم.

(كانوا ينزلون من ذرى الجبال
ويعودون اليها
يغذون السير
يخوضون في الوحل
والراية في المقدمة
جيش عاري الاقدام او بنعال جلدية
ودون سلاح تقريبا
جيش دون نظام ولكن دون فوضى
قادته لا يتقاضون رواتب كبقية المقاتلين
لم يرغم احد منهم علي القتال
الكل سواء رغم الرتب العسكرية

لا فرق في توزيع الطعام والملابس
الجراية ذاتها للجميع
القادة دون مرافقين
كان اشبه بعائلة منه بجيش
موحدا بالحب اكثر من الضبط العسكري
جيش فرح بقيثارات،بعناق وقُبل.

(من قصيدة ساعة الصفر للشاعر النيكاراغويارنستو كاردينال .. ترجمة ممتاز كريدي..)

وكاردينال هو من ابرز شعراء نيكاراغوا ومن اهم مفكري امريكا اللاتينيةوأصبح وزيرا في منتصف الثمانينات من القرن العشرين واضطر للاختفاء من ارهاب وتعسف دكتاتورية عائلة (سوموزا). يصف في قصيدته هذه (ساعة الصفر) بأسلوب ملحمي نضال واستشهاد (اغستو سيزار ساندينو) الذي رفع الكفاح الثوري المسلح في عام 1927 وكان على رأس جيش صغير من الأنصار ولكن اوعزت البحرية الامريكية الى عميلها (اناستاسيو سوموزا غارثيا)وحرسه القومي المدرب بالهجوم عليه، وتم لهم ذلك واعدم اغستو ساندينو ورفاقه الأنصار في شباط 1934، غير ان البذرة الثورية نمت وترعرعت وكانت الثورة الساندينية والتي اطاحت بالنظام الفاشي والعميل (عائلة سوموزا)[9].

تتكون بيوت القرى النائية في المناطق المحرمة من الطين والجدران من الصخور ويبنى الاساس من الصخور الكبيرة وبينهم يوضع الطين المخلوط بالقش او التبن لكي يكون ترابط الصخور اقوى، اما السقوف فعادة ما تكون من سيقان الحور (السبندار). ويبني الفلاح عادة زريبة بسيطة او ملحق للمطبخ

[9]الثقافة الجديدة عدد 163 ايار 1985 ص 145

وكذلك يبنى حمام بسيط ومكان (اوجاغ) لتسخين الماء في القدور الكبيرة ويعزل بواسطة البطانيات.

الحياة في القرى وأرياف كردستان بسيطة ببساطة ناسها وطيبتهم غير المحدودة ،وكلما ندخل الى العمق الكردستاني نجد الاهتمام افضل والبيوت احسن بناء وأكبر، وهؤلاء ذوي امكانيات مادية جيدة ويعملون بتسويق الفواكه والخضروات والأمور التجارية الاخرى من بيع الاغنام او المواشي بشكل عام والقضايا التجارية الاخرى.

الصورة في بارزان 1984
الواقفون من اليمين
د.نوزاد هرموته، وضاح حسن، رفيق، الفقيد كانبي كوره
الجالسون من اليمين
الفقيد أبو ميلاد، هوبي، نبيل،الجالس في المقدمة الفقيد أكرم.

ـ التنظيم المحلي والعلاقة مع الجماهير ـ

وجه الحزب جميع تنظيماتهالى التحرك بين الجماهيروالعمل على تنظيم صلات حزبية معهم (ركائز)، وعدم الإقتصار على الرجال فقط بل والنساء أيضا وخاصة الشباب والشابات، وإستثمار هذه الصلات في تعبئة الناس للنضال من أجل تحقيق طلباتهم واحتياجاتهم ومن أجل الحرية والحقوق المشروعة. وكانت الانتفاضات الجماهيرية المحلية إستجابة عملية لهذه التعبئة، تلك التي نسق خلالها التنظيم المحلي مع المركز وقيادة قواطع الأنصار، لاسيما في التسلل الى الداخل اي الى المحافظات الاخرى لتعزيز العمل الحزبي والتنظيميفيها، وأعادة الصلة بالرفاق المقطوعين عن الحزب، أولئك الذين لم يتعاونوا مع اجهزة الامن وإستنباط وسائل صلة وإرتباط جديدة تتناسب والواقع .

ومنالناحية العملية وأمام بطش النظام وأجهزة مخابراته المختلفة،لم يكن هناك تنظيم حزبي بالمعنى الذي نحن او غيرنا يعرفه داخل الوطن، وإنما تنظيمات شبه خيطية أو كل رفيق يؤدي مهماته في فترات محددة وعلى ضوء ظروفه ثم يتصل بقيادة الحزب من خلال الإنتقال الى كردستانحيث مقر قيادة الحزب.ووضع الحزب مجموعة توجهات خاصة بالجماهير منها:

- وضع شعارات ملموسة للجماهير ضد استمرار الحرب مع إيرانوإدانة الحرب ضد الشعب الكردي وإدانة التهجير القسري،وحل القضايا المعيشية الملتهبة.

- مخاطبة عوائل ضحايا ومتضرري الحرب،من مجندين وقتلى وأسرى، وإيجاد صلة بعوائل المهجرين لدفعهم للنضال من اجل عودة المهجرين.
- الصلة الوثيقة بالجنود والعسكريين في المدن والريف والاهوار وتوجيهم للنضال ضد الدكتاتورية ومع قوى الشعب والحركة الجماهيرية.
- ابداء المساعدة للرفاق في تامين مستلزمات العمل الحزبي في القصبات والمدن ومواصلة عملهم بشكل جيد.
- تعزيز الهيئات الحزبية وتطوير دورها في ادارة المهمات، وبما يتفق والظروف السرية لعمل الحزب.
- تراعي الهيئات الحزبية القيادية التخصص في مجال عمل الخط الحزبي (عمال، طلبة، فلاحين،نساء، قوات مسلحة).
- تعدد طرق المراسلة بحيث يكون لكل خط تنظيمي محطة واحدة وأخرىاحتياط وعدم تجميعها بيد رفيق واحد، وكتابة المحاضر بصورة مختصرة.
- تنظيم برمجة العلاقة مع الاصدقاء والمؤازرين، ودراسة ترشيح العناصر الثورية المزكاة.
- ان العدو يدرب عملائه للوصول والدخول الى تنظيماتنا واندساسهم فيها، لهذا لا بد من الاهتمام بالكادر الحزبي واختياره على ضوء سلوكه وتصرفاته .
- اللجوء الى مختلف الأساليب في تشخيص العناصر المشكوك فيها، والتأكيد على سرية العمل.
- التثقيف بأساليب العدو وطرق كشفها ومعرفة تحركاته وطبيعة تكتيكاته.[10]

[10] مناضل الحزب العدد1 لسنة 26 ايلول 1982 ص3

وأكد الحزب على العمل مع الجنود الهاربين من الحرب المشؤومة وتعبئتهم للدفاع عن مناطقهم،والعمل مع قوات الأنصار والبيشمه مركة ضد قوات النظام وجحوشه.

ومع النشاط الكبير الذي قام به الأنصار ورفاق التنظيم المحلي إلا انه لم يصل العمل الى المستوى المطلوب او الطموح. ويشير تقييم الحركة الأنصارية الى ما يلي:

(وأخفقت حركتنا الأنصارية في كردستان في إحتواء جمهرة الجنود الهاربين وخاصة من المناطق العربية، والسبب يعود الى ضعف تنظيماتنا الحزبية في مناطق السلطة، وبالتالي ضعف دورها في توعية الجماهير وكسب هؤلاء الجنود،وبعد مناطقها على مواقع الأنصار في كردستان ومصاعب الظرف السياسي وقسوة الارهاب في بقية انحاء العراق)[11].

لقد عاش التنظيم المحلي صراعا محتدما مع اجهزة النظام من امن ومخابرات وعملاء، وهذا الصراع تجلى في الدعاية وبث روح اليأس في نفوس الجماهير، إضافة الى اعتقال كل من يؤازر او يتعاطف مع البيش مركة والأنصارويهان و يفتش بيته. وكان للتنظيم المحلي للحزب دور بارز في الانتفاضات التي قامت بها الجماهير الواسعة في كردستان.

كانت سرية العمل واعادة التنظيم الحزبي مهمة شاقة، وتحتاج الخبرة والذكاء وسرعة البديهيةوالاختفاء في اماكن لاتجلب الانتباه وكذلك تحديث خطط الاتصال. كان للتنظيم المحلي وبالتنسيق مع الأنصار دورا كبيرا في بث الذعر في صفوف ازلام النظام،من خلال الكمائن والعمليات العديدة والتي اوقعت خسائر كبيرة ومؤثره بركائز السلطة من جحوش وعملاء، برغم ظروف الاقتتال الداخلي الذي جعل الإخوة في الإتحاد الوطني وركائزهم عامل مساعد للنظام وازلامه .

[11] وثيقة تقيم حركة الانصار، ص 90

التحضير للعمليات العسكرية

تعتبر أراض المناطق التي كنا نعيش بها محرمة حيث لا وجود للسلطة فيها. السيطرة دائما من قبل الأنصار والبيشمه مركة ولهذا اقام الأنصار العلاقة الجيدة مع القرى، وكان الفلاحون عيون الأنصار في معرفة امكانيات العدو وعدد جنوده وحتى وضع قواته، وفي نفس الوقت كان الأنصار والبشيمه مركة يدافعون عن القرية وناسها، لهذا كان الترابط مصيريا بين القرية والقوات المدافعة عنها.

كان المسؤولون الحزبيون والعسكريونلا يميلون الى اعطاء خسائر من الأنصار اثناء العمليات العسكرية من كمائن او اقتحام او السيطرة على ربيئة وغير ذلك من الفعاليات التي يقوم بها الأنصار.ولهذا تطلبت أي عملية التحضير الدقيق لها والسرية التامة. وعادة ما كانت تناقش بإستفاضة في مكتب السرية او مكتب الفوج أي من أشخاص لايزيد عددهم عن 3 الى 4رفاق. ويتم اختيار الأنصار الذين سيشاركون في العمليات من ذوي الامكانيات العسكرية والجسدية ويبقى عدد المشاركين على ضوء حجم العملية ونوعيتها. في نفس الوقت يتم اختيار مجموعة قبل العملية لإستطلاع الهدف المطلوب،إضافة الى تهيئة السلاح ونوعيته والعتاد والتهيئة النفسية للأنصار. وبعد العمليةيختبئ الأنصار في أماكن خاصة في الوديان والمغارات والتي تكون عادة أمينة ، لكي يرتاح النصير الذي اتعبه السهر والمشي والإرهاق..الخ

في العمليات عادة ما يطلق سراح الأسرى الجنود، فمنذ البداية علمونا بأننا لسنا ضد الجيش العراقي. ليس هذا فقط، وإنما لا يسجن الجندي بل يعامل كأسير. وكان هناك عدد غير قليل من العسكريين الأسرى، أذكر منهم الجنديين عدنان وموزان، من أهالي الديوانية، والذين تم أسرهما في ربيئة راوندوز وبقيا معنا حتى طلب احدهما الذهاب الى ايران والأخر رجع الى اهله، وكانت المعاملة طيبة معهم بحيث دهشوا لهذا التعامل.

في كمين كلي رمانة لقوات الأنصار في بهدنان بقيادة الرفيق توما توماس (ابو جميل) وقعت مجموعة سيارات عسكرية تابعة للجيش، وحين أسر الجنود صاحوا (نحن إبخت فهد وإبخت الحزب، نحن جنود فقراء)، فما كان من الرفيق أبو جميل الا أن أعفى عنهم فذهبوا في طريقهم.

في احد أيام ذلك الصيف، نصب الأنصار سيطرة عسكرية للبحث عن أعوان النظام من مرتزقة أو مخابرات وغيرهم، وأيضا من اجل إثبات الوجود وتحدي النظام بشكل علني. وتم في هذا الكمين أسر مهندسيَّن فرنسيين يعملان في إحدى الشركات الفرنسية العاملة في العراق، ومعهما سائقهما العراقي الآشوري يوسف (أبو يعگوب كما سيلقبه الأنصار بتحبب في مكان أسره فيما بعد). بقي هؤلاء الأسرى فترة من الزمن، وكانوأحرارا في السرية، لان المنطقة بعيدة عن المدن إضافة الى انهم لا يعرفون الطرق.لاحقا جرت مفاوضات بين قيادة الحزب وجهات حكومية فرنسية بواسطة الحزب الشيوعي الفرنسيلإطلاق سراح المهندسيّن، ومقابل ذلك استضافت قناة تلفزيونية ومحطة إذاعية فرنسيتان، الرفيق الراحل الدكتور رحيم عجينة، القيادي في الحزب، ليعرض شيئا عن أوضاع العراق السياسية، ومعاناة الشعب العراقي في ظل حكم الدكتاتورية البعثية.

وفي أواخر الصيف ومع إطلالات الخريف الأولى، حيث تتغير حياة الأنصار ومهماتهم، تقرر إطلاق سراح الأسرى، ونقلوا حسب اتفاق مع الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني (حدكا) إلى منطقة داخل الأراضي الإيرانية لضمان تسليمهم إلى السلطات العراقية(كانت هناك مخاوف من أن يقوم النظام بتصفيتهم ويتهم بهذا المعارضة لتشويه سمعتها)، ومن ثم إرسالهم إلى فرنسا.

"كان الأنصار يستهدفون بشكل أساس أفراد الأجهزة الأمنية ومنتسبي الحزب الحاكم وبعض أفراد الجيش الشعبي ومنتسبي جهاز الإستخبارات في الجيش. وهؤلاء يتم البحث عنهم غالبا في السيطرات التي ينصبها الأنصار على الطرقات بين المدن.وحين يعثر الأنصار في هذه السيطرات على جنود عائدين بإجازات دورية، يتركونهم لمواصلة طريقهم بعدما يجري التحقق من هوياتهم من خلال الوثائق التي يبرزوها، ومن بعض الأسئلة السريعة التي تطرح عليهم، ومن يتأكد انه ليس من منتسبي الإستخبارات يترك وشانه دون أي إزعاج أو مضايقة.

نشاط وسلوك الأنصار يمكن إيجازه باختصار بأنه لم يتقصد إيذاء أفراد الجيش النظامي، كما أراد أن يوحي من أراد تشويه هذه الحركة، ولم يقم بإيذاء أبرياء بجريرة مذنبين بأي شكل من الأشكال، ولم يقم كذلك بعقوبات جماعية. وتركز جهد الأنصار على حماية المواطنين من شرور الأجهزة القمعية بكل صنوفها، ولهذا فتجربة الأسرى أو الرهائن، جانب مشرف في حياة الأنصار والحركة السياسية العراقية ومنها الحزب الشيوعي العراقي". [12]

[12] من مقالات النصير خالد صبيح

طيلة سنوات الكفاح المسلح قام الأنصار بمئات العمليات والمعارك الصغيرة والكبيرة، وقدموا بطولات نادرة، وقد استشهد الكثير من هؤلاء الأنصار في هذه المعارك، كما واشتركت النصيرات في بعض العمليات. فرحة كبيرة كانت تغمر النصير حال سماعه بأنه سيشترك في عملية عسكرية، لأنها كانت تعلي من معنوياته وتشير الى مستوى الثقة التي يتمتع بها لدى رفاقه وقادته، كما كانت تعززت مكانته بين الجماهير، حيث تجد الفرح على وجوه الفلاحين وجماهير القرى التي يزورها الأنصار بعد أي عملية لهم، فيحضون بالحب والاحترام.

(في قلب الليل المظلم عرف البيشمه مركة الدروب الخطرة، مع وجه الليل كأنه يعشقه،اذ عرف كمائن الجيش،وكل ما يتحرك من قوات الدكتاتورية لتوقعه في طوق او كمين، كان البيشمه مركة يتجنب احيانا المعركة التي يريد ان يفرضها عليه العدو حيث إنعدام العدة والعدد والعتاد، ولذلك يفضل الانسحاب الى مناطق يمكن أن تكون المعركة فيها لصالحه، وغالبا ما يقوم البيشمه مركة بتأدية العمليات العسكرية في وقت الغروب تجنبا لمشاركة الطائرات لصالح الجيش في المعركة،وغالبا لا يتحرك الجيش في الليل،لان ذلك يكون لصالح البيشمه مركة في توجيه ضربة عنيفة له، فالبيشمه مركة والليل متوحدان سواء في الهزيع المتوسط من الليل او الاخير. البيشمه مركة رواد الليل يتحركون ببطء او بسرعة لكن بهدوء ويتجولون في اناء الليل ويبحثون في المناطق السهلية عن مأوى يختبأون فيه في النهار ويعاودون الخروج في الليل. وحين يلوح الفجر او نجمة الصباح،يبقى في اختبائه،بسكون جاثم بروعة وجمال العالم الطبيعي .. فقد عرف البيشمه مركة كل الاشياء على الأرض وعرف الصحبة الخالدة معه، ذات ليلة من ليالي جنون الشتاء، راح البيشمه مركة يسير في طريق مظلم فيه الرعب والجلال والفخامة وروحه كانت متقدة حرة المحنة الشديدة،تتسم برفرفة

غامضة غريبة تبعث على الانتباه، فوقع في كمين للجيش واستشهد باعثا الألم على دأب مماثل من الكلمات،تتدفق سخية كل يوم تتدفق دون انتظار وترقب ننشد انغام الوجود لمواصلة الكفاح برابطة أواصر الالفة الي تنحدر الدموع معها ،صافية حزينة في وجه الليل،في قلب الليل).[13]

في بداية تشكيل المفارز، كان الأنصار يتسابقون على الإلتحاق بها برغم عدم توفر السلاح الكافي، وكان البعض يغضب إذا ما كان إسمه غير موجود في هذه المفرزه او تلك. وهنا يصف النصير كاميران كيف كان الأنصار يتسابقون الى النزول للعمل في الداخل اي الى المدن والقرى القريبة منها.

" كان بعض الرفاق في المقرات في حيرة من الأمر ... ألا وهو الشروع في النزول في أول مفرزة والى العمق الجغرافي والعسكري والمحفوف بالمخاطر ومجابهة العنجهية والعقلية العسكرية العراقية، والقسم الآخر من الرفاق يحسدوننا على ما نتجرأ القيام به ! ليس لكونهم غير راغبين بالقيام في مثل تلك المهمة!وإنما الواقع المفروض كان بذلك الشكل .. أي قلة السلاح المتوفر لدينا وحتى أعمار الرفاق لكونهم كبار في السن ووضعهم لا يساعدهم في تحمل الظروف العصيبة وتجاوزها، أما القسم الآخر من الأنصاروالبيشمركة، وهم يجولون ويتضاربون ويضربون ويفركون بأياديهم وأكفهم ويركضون هنا وهناك ويراجعون المسؤولين، رغبة منهم في المشاركة في المفرزة ومتحمسين للمهام الموكلة اليهم. وهم قادرين بدنيا لتحمل كل الأمور والمستجدات! إلا أن الواقع والاتفاق كان على العدد المحدود من البيشمركة وذلك من أجل تجاوز الإشكالات وتنفيذ الخطة بدقة متناهية ، لكون أي خطأ، حتى ولو كان صغيرا قد يؤدي بحياتنا ومن ثم الندم لا يفيدنا".

[13] من كتابات حمودي عبد محسن عند قمم الجبال، ص 150

قام الأنصار بمئات العمليات المشتركة مع الأحزاب الاخرى في جبهة جود (الجبهة الوطنية الديمقراطية) او جبهة جوقد (الجبهة الوطنية القومية التقدمية). وقدم الشيوعيون مآثر وملاحم بطولية وعمليات جريئة. وقد اشرنا لها في كتابنا (من تاريخ الكفاح المسلح لأنصار الحزب الشيوعي العراقي). ويمكن التأكيد على أن هذه العمليات تتوزع بين اقتحام ربايا او إقتحام أهداف معينة في الناحية او المدينة ومنها مقرات للنظام وكذلك قصف افواج او كمائن او توزيع نشريات الحزبوأدبياته.وكذلك اقتحام جامعة صلاح الدين والمعالم المعروفة. لقد كلفتنا بعض العمليات الكثير، حيث استشهد عدد غير قليل من الأنصار، بسبب عدم الانضباط او ترك مكان الموقع او التسرع او عدم اللامبالاة وغيرها.وتجلت البطولات الكبيرة أيضا عند هجوم قوات النظام على المقرات، وبإمكانيات عسكرية كبيرة وأسلحةمتطورة. والى جانب الأنصار البواسل، كانت تشترك المقاومة الشعبية في بعض العمليات حين يتواجدون في القرى القريبة من مقرات وقواعد الأنصار والبيشمه مركة المستهدفة. وعندما ياتي الطيران الحربي والهليكويتر المقاتلة ينتشر الأنصار بين الصخور والأحراش لعدم وجود الأسلحة الجوية المضادة بالعدد الكافي(سام 2).اما في المقرات فتوجد مضادات جوية تقاوم الطيران والذي يلوذ بالهرب عندما يرى هذه المقاومة.

الواقفون أخوات سيد باقي، سيد باقي، آيارسيد باقي
الجالسون الثاني من اليمين شيلان سيد باقي

الإنتفاضات

اشترك الأنصار في الهبات الجماهيرية والإنتفاضات التي قامت بها الجماهير في مناطق كردستان، بصورة مباشرة وغير مباشرة ومن خلال التنظيمات المحلية في (رانية وجامعة صلاح الدين في اربيل وفي مدينة حلبجة وما جاورها من المدن في سيد صادق وسيروان وعربت وشهر زور).

(عاشت كردستان ستة اسابيع من النهوض الجماهيري والأعمال الثورية المقدامة،وإذا كان لهيب الإنتفاضة قد خفت مع بداية حزيران إلا ان روحها وجذوتها بقيت تجوب ارض كردستان الحبيبة وتردد صداها في معارك نوجول ووادي سما قولي –

نازنين ودخول مدينة اربيل واقتحام قائمقامية شقلاوة وفوج بامرني ورباياه وعشرات العمليات الإقتحامية الأخرى).[14]

وقد استخدمت الجماهير مختلف الأساليب في نضالها كتوزيع المنشورات والبوسترات ووضع اليافطات في اماكن مهمة وبث اغاني ثورية. وإنتقل العمل النضالي الى الاحتجاج والإضرابوالتظاهرإضافة الى قتل كل من يعتدي على المواطنين العزل، حيث تواجدت مفارز خاصة تقوم بهذه المهمة التي اراحت الناس والجماهير من المجرمين ومن الابتزاز وفرض الخاوات والإعتراض على حياتهم في العيش الكريم.وقد استشهد عدد من الرفاق في مدينة رانية (بابكر محمد حسن وعبد الله سيروس وإسماعيل مامه) وفي قرية سنكه سر سقط الرفيق حسن إضافة الى استشهاد رمز الإنتفاضة الشابة صنوبر في1982. وقد اصدر مكتب اقليم كردستان للحزب الشيوعي العراقي في اواخر حزيران 1982 تحليلاً للتظاهرات والإضرابات العامة والتي شملت جميع المدن والقصبات والمجمعات السكنية والتي تميزت بالشمولية. حيث هناك سخط شعبي وحقد على تصرفات النظام الفاشي. فقد كانت الإنتفاضة تجربة غنية ودرسا لجميع القوى الوطنية.لقد ارتبطت الحركة الأنصارية بالجماهير القريبة منها وبنضالها في القرى والأرياف والمدن في التصدي للدكتاتورية.

يمكن الحديث عن المعارك الداخلية اي بين الأحزاب المعارضة للنظام والتي أثرت سلباً على الإنتفاضة والجماهير وبشكل خاص هجوم الإتحاد الوطني على الأحزاب الاخرى (الحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الإشتراكي الكردستاني)، هذا الهجوم الذي مثّل عربون التعامل مع السلطة الدكتاتورية وموافقتها على دعمه ماديا ومعنويا. وقد راح ضحيتها الكثير من الأنصار والبيشمه مركة، فخسر الحزب

[14]الثقافة الجديدة عدد مزدوج 199- 200 تموزوأب 1988 ص 132

الشيوعي العراقي حوالي 70 نصيرا،إضافة الى الخسائر المادية من الأجهزة والمعدات كالاذاعة وأجهزةالإتصالاتوالأسلحة المختلفة والعتاد والآت الطباعة المختلفة والكتب والأوراق ومبالغ مالية كبيرة.كما ان هذا الهجوم اثر بشكل سلبي على الأنصار وحملوا مسؤولية هذا الهجوم قيادة الحزب لأنها لم تستكشف نوايا الإتحاد الوطني بالهجوم على مقرات الحزب مبكراً. (سنأتي على موضوعة بشتاشان في الصفحات القادمة).

كثر حديث بعض الأنصار عن مواقف الحزب وحمّلوا قيادته والمكتب العسكري للأنصار(موعم) المسؤولية المعنوية عن الخسائر، إضافة الى عدم معرفة الإتصالات التي تجري بين الإتحاد الوطني وجلاوزة النظام الدكتاتوري في وقت مبكر، وكذلك عدم فهم طبيعة هذه الأحزاب البرجوازية وتذبذبها (وقد اشرنا لها وأسبابها وظروفها في كتابنا الحزب الشيوعي العراقي والكفاح المسلح). وكانت ردة الفعل كبيرة بسبب الخسارة الفادحة في الارواح.

وأخذت بعض ردود الفعل أشكالاً خطرة، تمثلت في التكتل في

التنظيم وتعميم الأراء خارج الأصول التنظيمية، رغم إنها لم تكن غالبة.

على صعيد الحزب وتشكيلاته العسكرية وتنظيماته الحزبية فقد زاد تسريب الاخبار والتوجيهات الحزبية بشكل كبير،وأصبحفي العمل الحزبي شيء من الفوضى وبعيدا عن اصول العمل التنظيمي المعروف لنا، وطلب البعض من الأنصار الخروج من كردستان،إضافة الى ان قيادة الحزب كانت تنوي اخراج المرضى وكبار السن والعوائل، حيث ثقل المقرات له تأثير سلبي في بعض الأحيان.

وللاسففقد ساهم بعض القياديين ومنهم عضو المكتب السياسي باقر ابراهيم وأعضاء اللجنة المركزية عدنان عباس وماجد عبد

الرضا في هذا النشاط لتحميل قيادة الحزب المسؤولية، خاصة وقد كان منهم من يرفض الكفاح المسلح كأسلوب نضالي.

بعض الموالين لهؤلاء وأفكارهم ومن لهم صلة وعلاقات اجتماعية وحزبية معهم ساهموا في هذه الحملة داخل كردستان. في الخارج مارس أخرون نفس النشاط ومنهم خالد السلام وعبد الحسين شعبان وأصدروا جريدة سميت بالمنبر، ونجحوا في التأثير على قيادين أخرين، ومنهم رموز مهمة، كعامر عبد الله. ولحسن الحظ تراجع هؤلاء عن مواقفهم، فيما تمادى أخرون حد السفر الى العراق والعمل في ظل الدكتاتورية وفي صحفها. على كل حال مرت الايام والأشهر بشكل صعب على جميع الأنصار والنصيرات، وادى الى تردي الأوضاع بصورة عامة،إضافة الى ضعف الثقة بكوادر وقيادة الحزب من بعض الأنصار الذي طالبوا بمحاسبة بعض القيادات الحزبية والعسكرية.ولكن وبمرور الايام وبعزيمة الشيوعيين المعروفة وتكاتفهم على انجاز المهام، نهض الحزب مرة اخرى من تداعيات معركة وجريمة بشتا شان،برغم ما تركته من جروح في روح الأنصار وقلوبهم الى يومنا هذا.

وكانت الذكرى الخمسين لتأسيس الحزب مناسبة مهمة لانجاز العمل المطلوب وتوسيع النشاط العسكري وتطويره، حيث تبدلت قيادة العمل العسكري اكثر من مرة وتمت الإستفادة من التجربة السابقة وشرعت ببناء التشكيلات العسكرية بشكل افضل. وقامت هذه التشكيلات بأعمال عسكرية نوعية في المدن والنواحي القريبة من المدن الرئيسية والتي هزت مضاجع النظام وجحوشه المنتشرين في عموم منطقة كردستان.

في إحدى إحتفالات الأنصار بأعياد الحزب والوطن

الرفيق توما توماس عضو اللجنة المركزية يفتتح أحد هذه النشاطات

الأسلحة الكيمياوية

منذ بداية شهر اذار كانت منطقة قرداغ ودربندخان تتعرضان للقصف اليومي وبعدها تم قصف القرى بالقنابل الكيمياوية من خلال الطائرات. اما في يوم 22 اذار من نفس العام تم قصف قرية سيوسينان بالراجمات، والتي كانت تحتوي قنابلا للمواد

الكيمياوية. وقد قام الأطباءالأنصاربدورهم المتميز في معالجة ابناء القرى.

يقول قادر رشيد عن ذلك:

" .. كان الدكتور موفق المعروف ابو العقب، وطبيبان أخران لا اتذكر اسمائهم يقومون بمعالجة العشرات من الجرحى ويبدلون ملابسهم الممزقة، وقد اسود لون جلدها واصبحت عيونهم كبركة من الدماء. ولم يكونوا يبصروا شيئاً. هؤلاء الذين اصيبوا بالعمى كانوا يتعرفون على اقاربهم عن طريق الاصوات خلال الاحاديث والبكاء،وقد غطى دخانمختلف الالوان سماء المنطقة،ونتيجة لامتصاص غاز السيانيد والتابون والخردل، تأثر الجهاز التنفسي لهؤلاء المصابين، وانتشرت رائحة البيض الفاسد المطبوخ والبطاطا في المنطقة". [15]

قام النظام في الخامس من حزيران 1987وفي الساعة السابعة وعشرة دقائق مساءً بهجوم على مقرات الأحزابالمعارضة ومنها الحزب الشيوعي العراقي بالأسلحةالكيماوية والغازات السامة،السيانيد والخردل والأعصاب والتي اصيب العشرات من الأنصار بها. وادى الهجوم الى استشهاد نصيرين (ابو فؤاد وأبو رزكار)،إضافة الى جرح العديد. كانت معاناة الأنصار كبيرة جدا منجراء هذا السلاح الممنوع دوليا حيث أصيبوا بحروق كبيرة في مناطق الجسم الحساسة (العيون والحلق والجهاز التناسلي)،و فقد بعضهم البصر مؤقتا. ولم تكن هناك أية أدوية او مضادات لهذا السلاح الفتاك.

تعاون الأنصار فيما بينهم لتجاوز هذه المحنة بإرادة قوية وبمعنويات عالية. كان كل نصير يعرف ماذا كان عليه أن يعمل، خاصة الأنصار الذين لم يتأثروا بالسلاح وهم حضيرة

[15] بشتاشان بين الالم والصمت قادر رشيد ص 199

الدوشكا التابعة لسرية مقر قاطع بهدنان، الذين عملوا المستحيل من اجل شفاء رفاقهم الأنصار والنصيرات.

كما جرح النصيران عباس رش وخابور في الساق وكانت اصابة مؤذية. وقد قام الأطباء بدور كبير من اجل تطبيب الجرحى ومنهم النصيرة الطبيبة ام هندرين والنصير الطبيب ابو تضامن وطبيب من حزب الإتحاد الوطني، وبرغم من قلة الادوية والعلاجات الا ان الجرحى تماثلوا للشفاء بسرعة جيدة.

يصف احد الأنصار عدنان اللبان (ابو عجو) حالة الهجوم فيقول:

"...تحول الجو الى رمادي واسود من الدخان والاتربة، ارتفعت عدة اعمده صفراء، ولكنها ليست بلون الشمس التي ذهبت منذ قليل ، الصفار داكنا وبكثافة التراب، اشبه بعاصفة رملية، تمكن بعض الرفاق الوصول الى الملاجئ القريبة، شظية صاروخ كبيرة سقطت على رجل احد الرفاق امامنا، ورفيق اخر سقط على بعد عشرة امتار، تقافز الرفاق اليهم، سحبوهم الى ساقية صغيرة جافة، اشتعلت النار في السفح الذي امامنا ، صاروخ كبير لم ينفجر، وصوت ارتطامه هز المنطقة التي ننبطح فوقها، انفتحت جهنم بكل ابوابها، إمتلى الجو بروائح الدخان والاتربة، وروائح اخرى عفنة اقرب الى البيض الفاسد. إرتفعت اخر مجموعة من الطائرات وولت، تاركة صمتا مقاجئا وخرابا لكل شيئ. لقد نفذت الغارة بدقة كبيرة، قال البعض انها استغرقت عشرة دقائق وقال اخرون نصف ساعة، قال البعض كان مجموعها اربعة طائرات واخرون قالوا انها ثمانية. وقد بثت اذاعة بغداد مجموعة من الاغاني التي تتغزل بالعيون، لمعرفة السلطة بتأثير الغاز على العيون)[16].

[16] صفحات انصارية النصير عدنان اللبان ص 80

ويكمل النصير أبو عجو: " لم تكن فقط ملحمة الالام المبرحة للشهداء، وللذين جرحوا او فقدوا نظرهم وحافظوا على العهد، لم تكن ملحمتهم فقط، بل ملحمة القلة الذين سلموا ونظموا عملية الانقاذ،علاجوتامين الطعام والدواء، مفارز استطلاع، حراسات، حماية الحشد المصاب، الاستعداد لمواجهة الانزال العسكري المتوقع، وكل نصير تحول الى فصيل،اى ان وصلت المساعدة بعد عدة ايام، ولم تسجل ولو حادثة انهيار واحدة".[17]

في اليوم الثاني صرح المجرم الجزراوي في دهوك (بأنهم ابادوا الشيوعيين). كما تأثرت مناطق كردستان من خلال الهجوم بالأسلحةالكيماوية على مدينة حلبجة وقد اشرف على حرب الابادة المجرم (علي حسن المجيد)، وهذه جريمة بشعة ارتكبها النظام الدكتاتوري بحق الشعب الكردي والجنس البشري.كم تجسدت وحشية النظام في تعذيب اناس هم من نفس الجنس، فكانت ابادة جماعية حيث قتل 5000انسان في لحظات. كان الموت بطيئاً. هذه اساليب النظام والطغيان لتشهد كردستان قبورا جماعية، انها جريمة مروعة للبشرية والعالم بآسره انه يوم 18 اذار 1988 حيث تحولت مدينة حلبجة الى ركام والى موت مفاجئ، كان الاب يصرخ والأم تصرخ وضمير النظام يضحك على موت ابنائه.

كان النظام يعلن العفو بين فترة وأخرى، خاصة للهاربين من الحرب العراقية – الايرانية، التي احرقت عشرات الالاف من الجنود والمراتب، ولم يستجب لهذه القرارات سوى قلة ضئيلة من الأنصار، الذين إلتحقوا من أهالي المنطقة والذين كانوا يخشون على عوائلهم المتواجدة في مناطق خاضعة تحت سيطرة النظام. وكان يجري توقيت العفو مع الظروف الصعبة منها كالحصار والهجوم المسلح التي تقوم به القوات العسكرية

[17]صفحات انصارية النصير عدنان اللبان ص 80

والجحوش على موقع الأنصار، خاصة بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية في نهاية اب 1988.

الكمارك

لم تكن لنا في بداية العمل الأنصاري أية معرفة بطريقة عمل الكمرك والإستفادة منه ماديا وعينيا، فيما كانت باقي الأحزاب كالحزب الديمقراطي والإتحاد الوطني والحزب الإشتراكي تستفيد منه في تمويل نشاطاتها. ربما كانت هناك محاولات أولية من بعض الرفاق للتعامل مع التجار الذين يعبرون الحدود في مناطق تواجد مقراتنا او رفاقنا، يحصلون فيها على خروف أو نعجة أو غيرها، معرضين أنفسهم لسيل من الإنتقادات من الرفاق والحزب.

كان التجار يهّربون البضائع بين إيران والعراق أو بين تركيا والعراق، مجموعة من المواد كالالمنيوم والشاي والسكائر والاحذية والملابس والاقمشة،إضافة الى دخول اعداد كبيرة من الماشية من ماعز وغنم وحتى ابقار وغير ذلك، وهي تعدبالالاف وتنقل في البدء الى سهول العراق الواسعة (سهول نينوى ودشت حرير وسهول السليمانية)،التي يمكنها أن تكون مرعى شبه دائمي لتلك الحيوانات قبل أن تباع الى التجار فى مناطق مختلفة من العراق.

فيما بعد ومنذ العام 1981 تم وضع نقاط كمرك عشوائية في مناطق تواجد قواتنا، وبمرور الزمن تم تثبيت بعضها بعد ان إنتقلت قوات النظام والأفواج الى الداخل واصبحت المناطق مهيئة لهذا العمل.

كانت الضريبة محددة بنسبة 10% على الماشية التي تدخل الى العراق، وكانت هناك نسب ضريبة مختلفة على باقي المواد. لكن ذلك لم يمنع من جباية الكمارك أحيانا بشكل عشوائي، وأن لا تكون هناك سجلات منظمة وتعليمات محددة دائماً. وقد وفرت نقاط الكمارك في كردستان ملايين الدنانير والتومانات

الايرانية والليرات التركية وحتى الدولارات والعملات الاخرى للاحزاب. وكان يتم توزيع الأموال المجباة على أساس عدد القوات الموجودة لدى كل حزب وعدد الشهداء والعوائل وغير ذلك من الحسابات. وكانت النسبة التي نحصل عليها 15% في منظقة بهدنان.

كان الأنصار المكلفين بالعمل في نقاط الكمرك يواظبون على الحضور في تلك النقاط. وبعض الأنصار كانوا من العرب ولهذا كانت تجري أمور كثيرة بغير صالحهم دون أن يعرفوها، بسبب عدم معرفتهم للغة الكردية،كما كان بعض الذين يعملون في الكمرك من الأحزاب الاخرى، يمارسون كل الخدع للإستفادة الشخصية من تلك الموارد.

الجانب الإداري

تعتبر الإدارة عصب العمل الأنصاري،حيث تنظم عملية توفير الطعام والملبس للأنصار في المقرات او في المفارز. بعد بناء مقرات القواطع (كانت تسمى في البدء القوة)، تم بناء غرف خاصة لغرض جمع الأرزاق فيها،إضافة الى البطانيات والأفرشةوالمدافئ واواني الطعام المختلفة وإشتملت الأرزاقعلى الرز والبرغل والعدس والحمص والفاصوليا والدهن والملح والمعجون والحليب المجفف والحلاوة الطحينية والدبس والراشي والشاي والسكر.

كان يتم شراء هذه المواد وغيرها من المناطق الحدودية في ايران وتركيا، حيث توجد بعض الاسواق. كما يتم التعامل مع بعض المهّربين (القجقجية أو الكرونجية) لغرض نقل المواد التموينية وغيرها الى المقرات و جميع المواد تنقل على ظهور البغال وهو الحيوان الملائم لظروف الجبل.كانت هناك في البداية صعوبة بالغة في الحصول على الأرزاقوالأفرشةوالأغطية.

ولكي اضع القارئ بموضوع الإدارة وكيفية التعامل مع (الكرونجية) وظروف العمل عند إنطلاق العمل الأنصاري عام 1979، أشير الى ما كتبه النصير كاروان (سعيد الياس شابو) والذي عاش تلك الفترة منذ بدايتها في ايار من نفس العام(الحلقة 8 من مذكرات نصير مع شيء من التنقيح اللغوي):

" يقع سوق ناوزنك المشهور بفروشكا، وتعني بالكوردية والفارسية سوق، بين مقرنا العلوي والنهر الجاري من منابع جلها قرى كوردستانية ايرانية والذي لاتصلح مياهه العكرة للشرب أبدا (لكننا شربنا منها قبل أن نعرف ما يختلط معها عند جريانها بالقرب من القرى ولحسن الحظ لم نصب بشيء يذكر).

هذا السوق يقع على أرض زراعية متروكة أو بالأحرى حقل متروك وبمساحة مسطحة لا بأس بها. وتنتشر على تلك البقعة الخيم بأحجام مختلفة ومتنوعة وبعض الأكشاك المصنوعة من القصدير والخشب. والى جانب الخيم تقف الأحصنة والبغال التي تستخدم كوسيلة لنقل البضاعة التي تنقل من والى السوق في ناوزنك. ما يتواجد في الخيم أمور تبعث على الدهشة، حيث تجد كل البضائع المتوقع او غير المتوقع وجودها كأطارات السيارات واللوريات والثلاجات والمبردات والمشروبات والبطانيات والمواد الغذائية المتنوعة ومنها الفواكه المعلبة و السمكواللحم المعلب والسجائر. كانت السوق منطقة غير أمينة بسبب تواجد رجال مخابرات الدول المختلفة لتعقب خطوات البيشمركة ومحاولة تصويرهم والتعرف على هوياتهم. ولم نتمكن من محاسبة أي كان لأن العلاقات كانت متشابكة جدا! هناك الكثيرون من الكسبة الذين يبغون العيش على التهريب رغم إن هذه التجارة القاسية قد كلفتهم أرواحهم وممتلكاتهم في الكثير من الأحيان دون أن يعيروا لها بالاً أو ينقطعوا عنها!

كانت الحركة التجارية مربحة وهذا ما تحدث به البعض من العاملين في مجال حركة الإستيراد والتصدير. الماشية كالأبقار والأغنام كانت تمر أيضا عبر هذا المنفذ الإستراتيجيفقرى الطرف الكردستانيالإيرانيكانت معمورة، وتعتبر الفلاحة فيها المصدر الرئيسي للدخل، رغم الحصار الذي عانته بسبب الأوضاع في المنطقة برمتها وتواجد تلك الأحزاب المعارضة فيها.

وبسبب ذلك التواجد والزحام والحركة التجارية المتنوعة وطريقة نقلها على الحيوانات من والى ناورنك ومكوث معظم تلك الحيوانات وبقاياها من الروث والحمولة والعلب الفارغة المتنوعة والنفايات الكثيرةوالحيوانات النافقة، فقد كانت مصدراً للتلوث ولإنتشار الأمراض التي نادراً ما نجا احد منها.

وبخصوص الكاروانجية فقد كانوا متنوعين وشطار وقادرين على تجاوز الصعوبات ومصرين على مواصلة المهنة، منهم من له علاقة مع البيشمركة وينقل ويوصل البريد والأخبار والملتحقين الجدد ومنهم من هو مرتبط سراً بمخابرات أحدى ألأنظمة مقابل ثمن !

كما كان هؤلاء نشطين بتبديل العملات الدولية! فالعملة الايرانية (التومان) كانت تعادل 18/1 من الدينار العراقي في البداية بعيد سقوط الشاه، ثم ضعفت تدريجياً بسبب الوضع الأقتصادي لإيران. وكان صرف الدولار الأمريكي والين الياباني والليرة التركية سهلاً في سوق ناوزنك الحرة!!

الصيف في المنطقة كان غير مريح، الهواء جاف ومثقل برائحة النفايات المؤذية. ولم تكن حساباتنا كحسابات العاملين في السوق، فلهم خندق ولنا خندق! ولكن ما العمل والوضع المالي للحزب سيء جداً لاسيما في البداية حيث كنا بالكاد نحصل على أرزاق وأغطية للمنام. وكانت حصة النصير البيشمركة من الوجبات الغذائية خجولة ولاتتناسب مع حجم المهام التي يؤديها النصير من الصباح الباكر وحتى المساء المتأخر!

كانت الوجبة الصباحية تتكون من نصف رغيف من الخبز وقطعتي جبن مثلثات وكوب شاي صغير يذاب فيه فص واحد من السكر، وأحيانا يستبدل الجبن بالحليب أو بخمسة حبات من الجوز.

عند الظهيرة، تكون هناك الوجبة الغذائية الرئيسية المتكونة من الرز أو العدس أو مرقة بطاطا أو مرقة بصل (وتسمى مركة هوى). وكنا نحتفي بالوجبة إن إجتمع فيها الرز مع المرق! في العشاء يضاف لبقايا رز الظهيرة معجون الطماطم والماء فيحصل لدينا حساء احمر!

كان الإعتراض على سوء الطعام دليلاً على عدم القناعة بالحزب وخططه وضعف الجهادية والقدرة على التحمل! ومن حسن الحظ الأكثرية كانت تحب وتجيد وتفضل الصمت على المطالبة بالتنوع أو الإكثار من الطعام، المهم أن تنام دون أن تكون بطنها خاوية.

الإمكانيات المادية للرفاق مختلفة، فقد كان هناك من له جيب عامر وقادر على شراء ما يحتاج على أن لا يريه للأخرين أو يأكله أمامهم تحسبا من أية تأثيرات سلبية عليهم! في الكثير من الأحيان كان الرفاق "الأغنياء" يقاسمون الرفاق "الفقراء" علبة السردين أو اللحم المعّلب التي يشترونها ولا يتناولوها بمفردهم. كان الرفاق يضحون بفص السكر الذي يحلون به شايهم فيهدوه الى من إعتاد على شرب الشاي المسّكر". 18

في نفس الوقت كانت الإدارة توزع الرواتب على الأنصار (ديناران ونصف ثم اصبحت 5 دنانير لتصبح في الأخير 10دنانير). وكان هذا الراتب يخصص لشراء الملابس الداخلية او السكائر للمدخنين او اشياء اخرى خاصة بالنصير.

[18]النصير كاروان (سعيد الياس شابو) في الحلقة الثامنة من مذكرات نصير

اغنية للرفيق المجهول!

هيا لنغني معا اغنية للرفيق المجهول
ذلك الرجل الذي يؤدي عمله في الخلية
هناك.. او في اي مكان اخر
يرسله اليه الحزب
انه لا يحتاج الى هذه الاغنية
فهو يؤدي واجبه على اي حال
اسمه غير معروف
ولا يريد...
ليس مشهورا ولا زعيما ولا يرغب ...
اسمه لا يكتبأحرف بارزة
فان كتبوه ..فلن يعرفه احد
وعندما يرقد في النزع الاخير
لن ينعاه منشور
ولن تنشر صورته في الجريدة
لهذا انا اغني له
وكلما اجتمعتم لتمجيد ذكرى الكبار
أذكروه
غنوا له
رغم انه لا يريد
فقد ، ادى واجبه
وكفى "![19]

[19] للشاعر الالماني يوهان سبيخر

صور أنصارية

إستفادة الأنصار من المزارع

في اثناء الربيع والصيف يتم الإستفادة من الأراضي القريبة من مقرات الأنصار من خلال حرثها وزراعتها وسقيها بالمياه. لهذا جهزت اكثر المقرات في القواطع ارضا قريبة لمصادر المياه، وتم زراعتها بالمنتجات الصيفية المختلفة، لغرض الإستفادة منها طازجة للتغذية كالباذنجان والباميا والخيار والطماطة والشجر والبصل وغيرها. ومن جانب اخر ساعد ذلك في تقليل النفقات وتقليصإستخدام الباقولياتالجافةكالفاصوليا والحمص وغيرها. البذور تأتي من النواحي القريبة حيث يتم تكليف بعض الفلاحين بجلبها. وكان هناك جدول للأنصار لمتابعة هذه المزارع وحراستها.

وقد كُلف بعض الأنصار الذين لديهم المعرفة او الهواية في الزراعة والحراثة (تقليب التربة) وكيفية السقي. البعض من السرايا او الفصائل قام بتربية الدجاج والإستفادة من البيض او تربية النحل للإستفادة من العسل او تربية الماعز،وبالتالي تحسين الوجبات الغذائية اليومية. كما استفاد الأنصار من الانهار في صيد السمك، فيما وفرت البساتين فاكهة وفيرة للمفارز الجوالة، من الخوخ والرمان والتين والعنب. وكان أصحاب البساتين كرماء في دعوة الأنصار لأكل وقطف فاكهتهم من هذه البساتين، تلك الفاكهة التي كانت تنضج وتتلف دون أن يتمكن أصحابها من تسويقها عندما قامت السلطة بفرض الحصار الإقتصادي على المنطقة. وبعض الفلاحين قام بنقل وبيع منتوجات بساتينه الأنفة الذكر الى البيشمه مركة والأنصار.

نقل السلاح والبريد

تم نقل السلاح من مناطق مختلفة من دول الجوار سوريا عبر تركيا او احيانا مباشرة الى العراق او ايران، الى قواعد الأنصار. ومع الأسلحة المختلفة كان يتم نقل العتاد والأدوية. نقل البريد الى قيادة الحزب من رسائل حزبية او خاصة أو الادبيات او الأموال ورسائل الرفاق لزوجاتهم او بالعكس، كانت تتم بواسطة رفاق متميزين بالصبر والتحمل وموثوق بهم تماماً. لقد تحّمل هؤلاء الأنصار ظروف الشتاء القاسية من البرد والثلوج والجوع إضافة الى كمائن النظام العراقي او التركي.وقد تعلم الأنصار المسالك الجبلية والطرق الوعرة والوديان وأصبحوا ادلاء جيدين في المنطقة، برغم ان بعضهم لم ير الجبل وجاءوا من مناطق العراق المختلفة.

لقد تكيّف الأنصار مع الحياة في المناطق الأمنة وفي الليالي يجمعون الحطب ويشعلون النار وينامون بقربها بحراسة مناوبة بينهم،فهم يعرفون مكان الإستراحة ومكان الخطر ومكان ينبوع الماء والأنهار والقرى. وكانت حدود المناطق الأمنة تقاس بالأمتار، فوضعت حولها أشارات فاصلة.

في مرة كنت أجتمع عند ينبوع ماء مع مجموعة من الأنصار، كان الرعاة والفلاحون يحددون لنا موقعنا، وحين كان الجنود الاتراك(القرقول) يأتون ليسألوني بإعتباري مسؤولاًعن المفرزة، كنت أستعين بهؤلاء الرعاة، لأبعد هؤلاء عنا، حيث أرد عليهم بأنّا في أرض عراقية ولا يحق لهم التواجد بالقرب منا، فيبتعدون!

في أشد الظروف، كان الأنصار ينقلون البريد الخاص مع تساقط الثلوج والفيضانات خاصة في الربيع،والأكثر صعوبة عندما

يكون معهم سلاح ثقيل، وفي اكثر من مرة فقدنا بغالا مع ما تحمله من سلاح. لقد وصلتنا انواع من الأسلحة، لم تكن لتملكها بعض الدول الصغيرة، من الصواريخ المضادة والأسلحة المتوسطة والسلاح الخفيف وانواع العتاد، الدوشكا وسلاح نوع 500 مضاد جوي قديم و14.5 وغير ذلك. في عمليات النقل خسرنا عدداً من الأنصار غرقا، وفقدنا السلاح والحيوانات، كما خضنا معارك عديدة مع القوات التركية على الحدود.

تضاريس كردستان ومعالمها الريفية

لا يخفى على أحد مصاعب الحياة الجبلية في كردستان، ومنها الجبال الوعرة من شمال السليمانية وكركوك الى اربيل ودهوك، فالكهوف العديدة والمغارات التي ترتبط بتاريخ بعيد. وعند المسير فيبعض وديانها تجد الكثير من المسالك القديمة ذات السطوح المنتظمة التي تدل على عيش اناس هنا من قديم الزمان. وفي هذه المناطق كثيرا ما تجد تاريخ الأزمنة الغابرة في النقوش والرسوم والمعالم التاريخية. ويستخدم بعض الفلاحين هذه الكهوف كمخازن لمؤونتهم في فصل الشتاء، أو كملاجيء تحميهم من القصف المدفعي والجوي الذي يشنه النظام عليهم بين الفينة والأخرى. لقد وجدت قلاعا لتاريخ سحيق لازالت صخورها متبعثرة في بعض الأماكن، حيث يسقفها الفلاحون بأغصان الأشجار وتصبح ظليلات للأستراحة في الصيف القائظ.

من أخطر الحيوانات في تلك المناطق الخنزير البري والذئب الى جانب الافاعي والعقارب. ويتميز الفلاحون بحبهم لكلابهم التي يعتمدون عليها في الرعي خلال النهار وتقوم بحراسة ماشيتهم في الليل. كما تشكل لهم جرس إنذار يشي بالقادم

لقريتهم قبل وصوله. وعموما يحب الفلاح ممتلكاته على بساطتها،ويعدها ذات قيمة معنوية ومعيشية حيث يرتبط بها من أجل استمراره بالحياة ومشاكلها الكثيرة.لقد أدى إطلاق بعض الأنصارالنار على كلاب بعض القرى، حين وصولهم لزيارتها، الى مشاكل جدية بين مفارزنا وأصحاب الكلاب، مما تطلب فهما أفضل للطبيعة الاجتماعية لسكان تلك المناطق.

ولأن حياة الإنسانترتبط هناك بينابيع الماء، ولأن هذه الينابيع غالبا ما تكون محاطة بشجرة الحور (الإسبندار) فإن مشاهدة هذه الشجرة من بعيد كان مبعث فرح وطمأنينة للأنصار وهم يجوبون القرى والوديان المختلفة. وغالبا ما إستخدمت شجرة الحور في تسقيف البيوت كونها ذات ساق مستقيمة، حيث توضع على الجدران ثم تصفف الاغصان وأوراق الأشجار ويضاف عليها الطين الممزوج بالتبن.

في عالم كردستان، تعلمنا أسماء الجبال (كارا ومتين وجبال شقلاوة والجبل الأبيض وجبل بخير (والذي يعني بدون خير لأنه بدون ماء) إضافة الى أسماء العديد من المرتفعات والوديان السحيقة والمنحدرات القاسية والشديدة الوعورة. كما تعرف الأنصارعلى انهار وسواقي وبرك مختلفة الاحجام، إضطروا أن يتعاملوا معها اثناء الليل خاصة عند العبور الاجباري والذي تتخلله الاغصان والحفر والعوائق الاخرى.

كم صعبة هي الدروب اليك ، منتصبة
عمودية خضراء،قشرتك بيضا ، قشرتك بيضاء
تبلغين غيمة سوداء وتنشدين السماء فارعة
مظفورة في الأرض التي أحبتك واحببتيها
حين توجد المياه، اغصانك طويلة تعانق فسحة الفضاء
قد تكونين وحيدة ، تحتفضين بصمتك
قرب ينبوع ماء[20]

[20] حمودي عبد محسن عند قمم الجبال 116

كنا ننظر في الغروب الى الشمس وهي تختفي خلف الجبل تاركة احمرارها الجميل واللون البرتقالي الآخاذ الذي يعطيك منظرا لأحد الاسرار في هذا الكون.

كان الليل صديق الأنصار.. رغم ما فيه من أحلام مؤجلة .. ورغم كونه خال من البشر وموحش .... مغرق بالأغصان المتشابكة والوديان السحيقة والمعابر الخطرة بين الجبال .. فهو صديق يخبأ المقاتلين عن أعين الطغاة .. وسريعاً ما ألفه الأنصار .. وصار شموخ الجبل جزءً من قوتهم .. وضياء النجوم المتلألئة مصابيح تنير في الظلمة وتساعد على المسير.

وفي النهار ينسحب الأنصار من القرى الى الوديان وأعالي الجبال قريبا من الينابيع، منتشرين تحت الأشجار، يحرسون بعضهم بعضا كي لا تتم مباغتهم من قبل العدو .. لا يوقدون ناراً يتدفأون عليها أو يطهون عليها طعامهم، إذ فقدوا شهداء لهم، حين أوقد بعضهم ناراً إهتدى أزلام الدكتاتورية من خلال دخانها على إماكن تواجدهم.

كانت الزوابع الثلجية والأمطار الغزيرة والانهار سريعة الجريان بين الصخور، أكبر العوائق التي تؤخر مسير الأنصار لاسيما في الربيع. ولطالما شاهدت جداول صغيرة وهي تتحول فجأة لأنهار هادرة تجرف معها الصخور والأشجار والحيوانات، وتقطع الطرقات وتعيق الحركة.

تتوقف الحياة في القرى بسبب فصل الشتاء القارص. فمن المعروف ان القرويين يجمعون الأخشاب والحطب وعلف الحيوانات وكذلك الأرزاق من الطحين والرز والسكر والشاي والإحتياجات الاخرى قبل الشتاء وخوفا من الظروف القاسية التي يمرون بها في هذا الفصل. لقد كانت مصاعب الطرق التي تحّملها النصير والنصيرة في الشتاء قاسية خاصة عند سقوط

الثلوج، حيث تصبح الدروب غير سالكة. أذكر أنا خضنا تجربة قاسية عند سقوط الثلوج وكان الاهالي يتندرون علينا، معتبرين المسير في الشتاء وفي يوم سقوط الثلوج مخاطرة لا يقدم عليها الا الشيوعيون. لقد خسرنا عدداً من الأنصار عند سقوط الثلوج حيث البرد وصعوبة الوصول الى المكان المطلوب وكان من أول هؤلاء الرفيق ظافر السلامي (أبو مسار). لم تكن ملابسنا واقية من الثلوج ولا الجواريب، فيما كانت أحذيتنا المسماة سمسون مصنوعة من مطاط رديء.

في الربيع لاتزيد درجة الحرارة عن 25 م، وتكون الحياة أجمل وأبهى بالأشجارالكثيفة والحشائش التي تمتد على مد البصر، بالأزهار الجميلة ولاسيما النرجس المنتشرة على سفوح الجبال والوديان، زاهية الألوان، عبقة بالجمال. تتفتح أيضا أزهار اشجار اللوز وأشجار الفاكهة المثمرة المختلفة، وتصدح العصافير والطيور بأشكال التغاريد الجميلة. ويأتي الفلاحون والأنصار ليحتفلوا بالرقص والغناء، فتعزف المزامير وتقرع الطبول وتؤدى الدبكات الكردية التي تتحرك فيها الاقدام والكتوف والأيادى بتنسيق جميل لراقصين يشكلون نصف دائرة. أبهى الأعياد كان عيد نوروز اليوم القومي للشعب الكردي، يوم النصر على الظلم والطاغوت.

كانت بساتين كردستان زاهية بالخوخ والكمثرى والتفاح والآجاص والعنب والتين،إضافة الى الخضروات من الخيار والطماطم والخس والرقي والبطيخ والقرع والباذنجان. وكانت تلك البساتين مصدراً لغذاء الأنصار خاصة في الصيف. عندما ندخل بستان ما يدعونا صاحبها لنأكل مانريد، لكنه لا يسمح لنا بأن نقطف ونحمل معنا شيئاً. كانت البساتين منظمة ومرتبة زراعيا بشكل جيد، فالمياه متوفرة من العيون الكثيرة والجداول الصغيرة. كما كنا نستفيد من الفطر الذي ينمو اثناء المطر واحيانا في الخريف.

في كردستان يزرع التبغ. أفضل أنواع التبوغ ما كان يزرع في جبل كارة وقراها، فجودة التبغ تعتمد على نكهته التي تستمد من طبيعة الأرض والمياه وطريقة زراعته. كما كانت التبوغ التي تزرع في السليمانة ذات جودة عالية. شجرة التبغ لها أوراق كبيرة اكبر من ورق الخس، تقطف وتجفف لفترة محددة ثم توضع في باقات مرتبة على شكل طبقات ومربوطة مع بعضها وتنقل الى مناطق اخرى.

تنقل الأوراق المقطوفة من المزرعة إلى مكان تجفيفها وتنشر على الأرض إلى ان تصفر الورقة، ومن ثم تنقل الى غرفة خاصة أو مغارة، ترش بالماء وتغطي بأشياء ثقيلة (الحجر) لمدة يوم واحد إلى ان تلين الورقة ومن ثم تجمع على شكل طبقات كل واحدة على حدة، ومن ثم توضع كلها بشكل دائري وتبقى لفترة طويلة في هذه المرحلة لتزداد نكهة التبغ وبعدها تبدأ عملية نقله الى المدن و بيعه.

كما استعان الأنصار بجهود البغال وهو الحيوان المناسب للجبل والتنقل ومنها نقل الأرزاق والحمولات والأسلحة وغير ذلك ، وفي كافة القواطع بنى الأنصار (زريبة للحيوانات) واطلق على البغال والخيول اسماء مختلفة بما فيها اسماء مسؤولي النظام السابق ولاعبي كرة القدم المشهورين. وتعلم الأنصاركيفية تحميل البغل وربط الحمل بشكل جيد،إضافة الى الاهتمام به، وقد اعطى بعض الأنصار وقتا في العناية بهذه الحيوانات.

لم تفلح كل محاولاتي في حبس دموعي فإنهمكنا معا في نشيج قاس وحيرة مرّة، أمي وهي تدعوني للإبتعاد (يمه روح حتى لا يقتلوك !) وأنا أحاول التشبث بالأرض والأهل والذكريات.. أمي وهي تحاول إنقاذي من الخراب وأنا أصارع ألم الفراق وما ستحمله لي الغربة من صعاب، لينته المشهد بفراق دام عقود! لم يك هذا حالي لوحدي، بل صورة من مأساة الفراق عن الأمهات والزوجات والأخوات والبنات، مأساة عانى منها الآف المناضلين، وهم يبتعدون عن الوطن، لفترة (لم تستمر طويلا)، بغية أن يصونوا كرامتهم، وأن لا يتراجعوا أمام العدو الطبقي، الذي لم يرد لهم الذلة، الا لأنه كان يدرك بأن إستسلامهم سيعبد الطريق لتدمير البلاد والعباد.

وحين قرر هؤلاء المناضلون، بعد أشهر من ذلك، ترك المنافي التي إنتقلوا اليها والعودة الى الوطن، وإطلاق حركة الأنصار الباسلة، تكررت تلك المواقف المؤلمة. فهذا رفيق لم يمض على زواجه سوى أشهر، عليه أن يترك زوجته ويلتحق بالجبل، وهذا رفيق أخر لم يبلغ طفله عامه الأول، عليه أن يفارقه ليلبي نداء الحزب والوطن، وهذا ثالث كان يحلم بيوم تضع زوجته طفلهما الأول، عليه أن يتخلى عن هذا الحلم الشخصي ليحقق الحلم الأكبر.. وهذا رفيق يوصي رفيقة دربه أن تعتني بأطفالهم وأن تربيهم بما يليق بأبناء عائلة شيوعية مكافحة. كانت اللحظات قاسية ومرّة، فكيف تمّكن الجميع من تجاوزها، وكيف إستطاعوا أن يحولوها الى دافع ومحفز لتواصل العطاء؟

إسئلة بقيت تشغلني والكثيرين من رفاقي.. إنه الحزب الذي تربينا وعشنا معه وله ليل نهار.. إنه الحزب الذي كان قادراً على أن يمنح الأب والأم والزوجة والأبن، إرادة تفوق التعلق

بالأشياء والذكريات .. وتعوض شيئا كبيرا من حنان الأبوين وعشق المحبوبة وحب الأبناء .. إرادة تجعل الرفيق يتوجه الى القتال اختياريا من اجل رفعة الحزب والقضية التي آمن بها، من أجل جنات على الأرض، يتساوى فيها البشر بغض النظر عن دينهم وقوميتهم ولونهم ولغتهم وقدراتهم، وبعيداً عن أي كسب مادي في الدنيا أو روحي في جنات الآخرة!

لقد كانت هناك وراء كل مناضل منا قوة تدفعه الى الامام هي مواقف الأهل، الذين ضحوا بكل شيء من أجل أن تبقى هامة ولدهم مرفوعة، لأنهم يدركون بحسهم الفطري أساليب البعث السيئة منذ عام 1963 والتي مارسوها ضد كل الخيرين من مناهضي مشروعهم الشوفيني المدمر.

نعم، كانت معاناة الزوجات وصبرهن مثال أخر هام على التضحية الكبيرة التي لن تقدر عليها سوى من أحبت زوجها كل هذا الحب وإيقنت إن في مشروعه الكفاحي خلاص للجميع .. هذه المرأة ـ الإنسانة التي قدمت مع حبها لزوجها عن بعد، آهاتها وحسراتها التي لا تنضب، حيث كانت الدموع الخفية سلاحها الوحيد (*بسكوت أون بسكوت، ما ورج احد*)، وحيث كانت عيونها تترقب أي خبر يأتي منه وهي بروحها المتسامية تجسد الوفاء للحبيب المنتظر.

نعم عانت الزوجات والحبيبات معاناة انسانية كبيرة تجسدت في شظف العيش والحرمان و صعاب تربية الأبناء لوحدها في الغربة وقسوة الوداع والإنتظار لأشهر وسنين. وكانت هناك قسوة أكبر عانت منها الرفيقات اللواتي تركن أولادهن بعيداً ليتمكن من الإلتحاق بالجبل.

"إضطررنا الى ترك اولادنا عند الاهل في عينكاوة ولم نلتق بهم الا بعد سنين طوال" الرفيق نجيب حنا عتو- ابو جنان.

من جهة أخرى تحمل الرفاق الأنصار صعاب فراق الأهل، وتمكنوا من دفن حاجاتهم الروحية والشوق لحبيباتهم وزوجاتهم، وصبروا على ما يحبون من أجل حب أكبر لا يضاهيه في سموه حب ما. كان الابتعاد عن الزوجة أمر في غاية الصعوبة، امام الظروف التي مر بها الرفاق في دول الشتات، وما عكسته الايام الصعبة التي مرت عليهم في المعيشة والابتعاد عن الوطن والأهل والأقرباء والأصدقاء والمحلة والمدينة. ترك الزوجة لسنوات لم يكن بالأمر الهين ليس فقط للزوجة وكذلك للزوج. ولهذا كانت الرسائل التي تأتي مع بريد الحزب والتي يتأخر وصولها أحيانا لأكثر من ستة اشهر أو سنة، مبعث سرور لا يوصف لدى هؤلاء المناضلين، إضافة الى ما يحمله الوافدون الى ساحة الكفاح من أخبار .. كان بعض الانصار يحمل معه صور الحبيبة والزوجة والأطفال، وكانت تلك الصور لا تفارقه، حيث يخرجها من جيبه في أوقات الإستراحة ويتأملها فتعيد اليه زهو الذكريات، ففي الصورة الكثير من الكلام الذي يعبر عن عالم محسوس، صورة ساكنة يستمتع برؤيتها.. وكان هناك من يكتب القصيدة والخاطرة والكلمة الجميلة المعبرة من خلال كتابة الرسالة، النظر الى الصورة هي الذكريات، هي الارتقاء الذاتي الى جمال الاشياء وتمثل الحنان والمودة و توهج الحبيب بالأمل

صورتك تضئ ظل الأشجار

وترسل السحب البيضاء

نم نحن نرهف السمع

تسقط الغشاوة من عيوننا

عيوننا يتمنع عليها النوم

الظلام في كل مكان

ورعشة الليل للرهبان

نم، آه ، ان صوتك يهز القلوب

نم رفيقك النسر الحزين

مرفرفا بجناحيه ، في الوديان[21]

ولعل نهاية المواقف القاسية تلك، هي إستشهاد بعض الرفاق دون أن يتمكنوا من اللقاء بعوائلهم ثانية بعد إن تركوهم وإلتحقوا بالجبل .. كان الجرح الذي يتركه هذا النوع من الفراق عميقاً، لا يهدأ ألمه الا بالفخر بما إجترحه هذا الشهيد من مأثرة!

كما كان لقاء بعض الرفاق بأبنائهم وقد كبروا، وانكروا معرفتهم بأبائهم، هو الأخر لقاءً قاسياً، تتطلب جهداً متميزا لمعالجة هذا الأغتراب.

وإذا كانت هذه الإرادة المتميزة للزوجات والعوائل مثيرة للدهشة لدى بعض القراء، فهي ليست كذلك بالنسبة لمن إطلع على تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ومآثر مناضليه.. ففي العهد الملكي، حين كانت سجون الحلة والكوت وبعقوبة ونقرة السلمان (ذلك السجن الصحراوي الرهيب) تمتليء بالشيوعيين والديمقراطيين كانت العوائل تنهمك بزيارتهم وتوفير بعض إحتياجاتهم ودعمهم وتعزيز صمودهم. نعم لقد دعمت الزوجة زوجها (برغم بعضهن لم يكن يجدن القراءة والكتابة)، وتابعت تنقلاته بين السجون والمحاكم الصورية، ودافعت عن حلمه وفكره ومشروعه الذي ينير الدرب لخلاص الفقراء والكادحين وتحقيق العدالة الاجتماعية والخير للناس والحرية لوطنهم. لقد تحملت الزوجة هذا الفراق الصعب الذي كان يصل احيانا الى خمسة او عشرة أعوام، وهي تحتضن اولادها وتعزز فيهم الأمل بعودة أبيهم، زوجها وحبيبها، وتقوم بتربيتهم بأحسن تربية في

[21] حمودي عبد محسن بعيدا عن الجبل ص 160

البيت و المدرسة، منتصرة على صعاب العيش والالم والفراق للحبيب. كما كانت تساهم في خدمة القضية التي يحملها، فنقلت البريد الحزبي والنشريات مخبأة في (علاليك) الاكل وداخل حبات الكليجة.. هكذا عبرن عن انتماءهن الى القضية من خلال روح التضحية العميقة.. بعضهن اعتقلن بسبب ازواجهن وهن مرفوعات الرأس، متحديات للحكومة وجلاوزتها .. وبعضهن نظمن الشعر والمواويل والهوسات التي تشيد ببطولة وشجاعة السجناء. كانت بطولة الزوجات والحبيبات الامهات نادرة تستحق الإهتمام والتبجيل.

وفي أعوام البعث المباد وعندما إضطر الرفاق للإنتقال الى الخارج أو التنقل بين مدينة وأخرى أو الألتحاق بحركة الأنصار، لم تتحمل الأمهات قسوة الفراق فحسب بل ومطاردات شرطة النظام المقبور وقسوة الحياة في ظل الفاشية، فصار صبرهن مثالاً عظيماً.. لقد رحلت أمهات صابرات دون أن يبحن بإسرار أولادهن، ومنهن من رحلن دون أن يعرفن شيئاً من أخبار إبنائهن منذ إن فارقوهم.

يكتب سعيد شابو حول ذلك الفراق فيقول:

(وكررت قولي لمسؤول التنظيم عليك ترك المنطقة ولنلتحق سوية لكونك معروف ولن تتركك السلطة لحالك أبدا، فعلى من يعمل في التنظيمات السرية أن لا يكون معروفا لدى أزلام السلطة وأجهزتها المتنوعة وعناصرها الفاسدة ! أي جارك يتجسس عليك ، لقد خربوا كل شيء). ويكمل:

(لم أبح حتى لأعز الأصدقاء بأنني راحل عنهم، لا للوالدة ولا للأخوان، خوفا وحسابا للسلطة القمعية في أن يطاردوهم بسببي.. ولم أقل لأبني الصغير، الا لشريكة حياتي ورفيقة دربي أم فيدل، حيث أخبرتها بأني سأغادركم الى المجهول (الجبل) ! أي جبل هذا؟ وكيف يترك معيل العائلة بهذا الوضع؟ كيف تترك يا سعيد كل ما هو ثمين ورائك وتجري الى حيث لا تدري؟ أجل

انه حب الحزب والإلتزام بحب الشعب والوطن، عدم المساومة لبان رضعناه منذ أن كنا صغارا، نكران الذات، مساعدة الناس، العمل الدؤوب، الوطنية وعشرات القضايا الأخرى التي علمنا إياها الحزب لنكون أول المضحين وآخر المستفيدين)!

احدى الرسائل التي كتبها الشهيد ابو ظفر لزوجته ام ظفر (بلقيس الربيعي) يقول فيها:

(... حبيبتي علاقاتنا لن تموت، وستبقى كتمثال من المرمر، فلنا ذكرياتنا في كل مكان. لقد كانت حياتنا سيمفونية رائعة تجسد فيها الخير والعطاء، الحب والوفاء. لم نقل كل شيئ في حبنا الكبير ولم نفعل كل شيئ لسعادتنا..أنا لم اتحدث في اذنيك اجمل ما اتمنى او اهمس به.. حبنا الذي شاعت أخباره على ضفاف فرات السماوة وكأننا نريده أن يكون شاهدا عليه، هو اليوم كالمادة لايفنى).

من كتاب المجموعة القصصية لزوجته ام ظفر (طيف الغائب).

ولازالت السيدة ام ظفر تعيش على ذكريات زوجها النصير ابو ظفر الذي استشهد اثناء عبور نهر دجلة في 25 ايلول 1984 مع مجموعة من الأنصار (ابو ايمان وابو هديل وابو سحر وابو جهاد وناهل)، والتي كانت خسارة كبيرة وقعت لمفرزة الطريق بكمين لقوات السلطة.

واليوم، والصراع المحتدم من اجل الحرية والعدالة الاجتماعية، وضد الفساد والتمييز، لا بد لنا من العودة الى دروس الماضي المشرقة لنتعلم منها، فكما لا يمكن أن يضطهد مناضل ما أي إنسان كان أو يستغل أي شيء كان أو يدافع عن الفساد أو أي فاسد كان، على عوائل المناضلين، ولاسيما زوجاتهم، تبني ذات المفاهيم، فصيانة طهارة أيادي الشيوعيين مهمة مقدسة، وأقدس من مهام سواها.

الفرح والحزن عند الأنصار

ترك الأنصار خلفهم الكثير من الذكريات في المدينة والعمل والدراسة. كانت مهمتهم الاستمرار بالنضال من اجل حزبهم ورفعته وإمكانية النهوض بالواقع الجديد للحزب من خلال تواجده في كردستان والنضال مع بقية المناضلين من الأحزاب والقوى الاخرى للحياة الأجمل والأمل المنشود، في اسقاط الدكتاتورية وبناء عراق ديمقراطي .

طالت فترة بقاء النظام وطالت فترة بقاء الأنصار في كردستان العراق، ومضت سنوات عجاف وسنوات مسرة وانتصارات، وكان لكل ذلك تداعياته على الأنصار، حيث تحملوا الكثير من الم البعد والفراق عن الإهل والإصدقاء والإحباب. كانت الذكريات لها طعم الحب عند النصير لإنها تجمع خيوط الإمل التي في داخله، والتي طالما حرص عليها من أن لاتموت. كان النصير يستجمع تلك الخيوط حين ينزوي وحده عند سفوح الجبال وفي الوديان، أو أثناء الحراسات. لكن مع توالي الليالي وتراكم الهموم، تداعى كيان أحد الرفاق وصار الجبل الأخضر أسوداً في عينيه فترك رسالة مؤلمة وهو يجبر نفسه على مغادرة الحياة.

كانت جلسات الأنصاركثيرة وتكاد لدى البعض أن تكون يومية، حيث يتجمع الأنصاروينطلق حديث الذكريات ثم يمضي الى الإغاني الجميلة وخاصة عند البعض من اصحاب المواهب، وتعاد أغاني الخشابة وأغاني السبعينات والمقام العراقي وأغاني الريف (ياس خضر وفؤاد سالم ويوسف عمر وداخل حسن وحسين نعمة) وغيرهم من فناني العراق في الزمن الجميل.تبدأ جلسات السمر بعد العشاء عادة واحيانا قبل هذا الوقت على مشعل النار ووهج الجمر.. في المقرات تكون الأمور افضل

بسبب الأمان والبعد عن ازلام النظام من الجحوش والأمن وعملائهم،اما المفارز فعادة تكون الجلسات في المناطق الآمنة على السطوح في البيوت، او عند المنام على سطح الجامع، وتتركز أغلبها على الذكريات التي فيها من الجرأة والإقدام والأمل والإعتزاز بالنفس. والأنصار يحتفلون مع السيكارة التي تلف بورق البافرة وبتبغ كردستان ذي النكهة الطيبة والخاصة، كما يصنعون غليونهم من خشب الكبوت وبأنواع مختلفة واحجام مختلفة ايضا.

القرار السياسي وتداعياته

تناغم الأنصار مع القرار السياسي بالثورة بسرعة، رغم إن فكرهم يدعو الى السلام وحب الناس والعدالة الاجتماعية التي ناضلوا من اجلها سنوات خلت، ولازلوا يعملون من اجل السلام وخير الناس ومحبتهم.

ولكن كيف كان القرار؟

هل صحيح أن نناقش هكذا قرار اليوم، بعد اكثر من 35 عاما،شهدت الكثير من المتغيرات العالمية والعربية والمحلية، من إنهيار المنظومة الإشتراكية والإتحاد السوفيتي الى ثورات الربيع (الخريف) العربي الى الثورة العلمية المعلوماتية، الى ظهور الإسلام السياسي في المنطقة وعنف البعض من أطرافه، ومن هذا البعض دولة الخلافة الإسلامية (داعش)،التي احتاجت الى قراءة جديدة للصراع العالمي وكذلك دور امريكا وإنفرادها كقطب وحيد، جعلها الحاكم والناهي في العالم ولها جيوش وقواعد في جميع القارات من المحيط الى المحيط، أم إن الصحيح هو قراءة القضايا السياسية في وقتها وظروفها؟

قام النظام الدكتاتوري في العراق بهجمة كبيرة على القوى الوطنية العراقية ومنها الحزب الشيوعي العراقي، واعتقل وعذب الالاف منهم من اجل إجبارهم على التخلي عن حزبهم وبالتالي ان يحكم العراق لوحده، لأنه لا يريد ان ينافسه حزب اخر،برغم ان هذا الحزب وقع ميثاق الجبهة الوطنية التقدمية معه في 16 تموز 1973 بحضور القيادة من الطرفين.

وشملت هذه الهجمة البربرية إعتقال الطلبة والعمال والموظفين وكل من له علاقة بالشيوعيين، وإجبارهم على توقيع البراءة حسب المادة 200 سيئة الصيت والتي تقضي بإعدام من يخفي

إنتماؤه السياسي لحزب أخر غير البعث الحاكم. وقامت اجهزة البعث ومخابراته الإرهابية بتعذيب اعضاء الحزب الشيوعي لإجبارهم على التخلي عن الحزب، ومحاربتهم في أرزاقهم وحياتهم الشخصية والعلمية والعملية، وبأساليب حديثة ومستوردة من دول مختلفة. وقد أجبر ذلك الالاف من المناضلين على الإنتقال الى شمال العراق (كردستان) والى البلدان الاخرى من اجل الحفاظ على الكرامة وعدم الخنوع الى جبروت الدكتاتورية.

هناك سؤال ردده البعض، لماذا لم نوجه رفاقنا على التوقيع الشكلي على المادة 200 ونتركهم يعملون بشكل سريونكون بذلك قد افشلنا خطط النظام؟

لقد سألنا احد الرفاق القيادين في ذلك وقال ان النظام لم يك يقف عند هذا الحد بل كان سيطلب من رفاقنا المزيد من الخدمات. وهذا ماحصل للرفاق الذين ساوموا في لحظة ضعف، حيث لم تتركهم الأجهزة الأمنية فواصلت إستعمال القوة والإعتقال والسجن وأيضا الأغراءات لدفع هؤلاء للإيغال بالمساومة. ودفع عدد منهم حياتهم حين رفضوا التواصل مع تلك الأجهزة.

يذكر لي أحد الأصدقاء نقلاً عنالامين العام لحزب التقدم والإشتراكية المغربي علي يعته، بأنه أجاب حين سألوه عن السر وراء تقبيله يد الملك بأنه مستعد لتقبيل رجليه أيضاً لضمان الإستقرار! يضيف الصديق الان دور هذا الحزب في تطور جيد ولكن تحت لواء الملك، فيما إستشهد أمينان عامان للحزب الشيوعي العراقي والمئات من قادته وكوادره وأعضاؤه، ليستمر في شموخ ويضمن موقعه في قلوب كادحي العراق! أليس على الشيوعين العراقين أن يعكسوا واقع مجتمعهم وطبيعة تقييم العراقين للإداء السياسي. ونحن نعرف ان المئات او الالاف من الشيوعيين قد استشهدوا في اقبية النظام نفسه في عام 1963 من اجل كلمة واحدة، هو شتم الإتحاد السوفيتي او سكرتير الحزب

الرفيق الخالد فهد او اي شخصية اخرى، ووقفوا وصمدوا واستشهدوا !

لقد قام النظام الدكتاتوري بدراسة وضع الحزب الشيوعي العراقي في أعلى المستويات ووضع الخطط والخرائط والأساليب والطرق لإنهاء الحزب الشيوعي. وهذا ما وثقته الوثائق بعد سقوط النظام الدكتاتوري 2003. وقد سعت الأجهزة الامنية على ان يكون بعض اعضاء الحزب وأصدقائهم الذين يوقعون البراءة وغير ذلك جزءً من اجهزتهم برغم عدم الوثوق بهم ،فسماهم بـ (العائدون للصف الوطني)،إضافة الى انهم لفقوا الدعاية على الكثير من اعضاء الحزب الذين صمدوا امام تعذيبهم الرهيب، وقد حاولوا بأساليب خبيثة ودنيئة ان يشقوا صفوف الحزب من خلال الخطط التي ذكرناه انفا من التعتيم على المواقف والدعاية وغير ذلك من الأساليب الرخيصة.

"إقتتال الأخوة" !!

بذل الشيوعيون العراقيون وقيادتهم وقتا طويلا وجهودا مضنية من أجل المصالحة بين الأحزاب الكردية خاصة الحزب اليمقراطي الكردستاني الإيراني والحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي،خاصة بعد إحتل الاخير مدينة اشنوية الايرانية وبمساعدة القوات الايرانية وفبركت قضية اختطاف جثمان ملا مصطفى البرزاني، القضية التي دبرتها الحكومة الايرانية. يقول أحد قادة الحزب حينها الرفيق الراحل احمد باني خلاني في مذكراته (ص 324) :

"وحسب قناعتي إن المسألة دبرت من قبل بعض العناصر الواقعة تحت ضغط الايرانيين من بعض المسؤولين وذلك لاثارة انصار ومؤيدي حدك وبالأخص البارزانيين ليكونوا مهيئين نفسيا لتنفيذ المخطط الإيراني، خاصة بعد سيادة الهدوء ونوع من التعاون بين حدك وحدكا".

كما كانحزبنا وسيطاً بين الحزبين الديمقراطي الكردستاني والإتحاد الوطني الكردستاني، إبان إقتتالهم الذي استمر حوالي 3 سنوات، وبذلنا جهدا كبيرا من أجل ذلك. كانت اجتماعات المصالحة دائمة الإنعقاد في مقراتنا، حيث ينشغل الأنصار بتهيئة الأجواء المناسبة إضافة الى وجبات الغداء او العشاء وكل المستلزمات المطلوبة. وبذلت جهودا مشابهة لحل الإشكاليات بين باسوك والإتحاد الوطني وغيرها، دون أن تلقى تلك الجهود وفاءً مناسباً!

ومن خلال قراءتنا الى مذكرات رفاقنا الأنصار من قيادة الحزب نجد إن الحزب خسرالكثير من الوقت للتوسط وبذل الجهود لدرء هذا الإقتتال والذي سبب الكثير من الكوارث للشعب الكردي (بعد عام 1996 قتل حوالي 2500 من مناصري

الحزبين ومن الشعب الكردي الأبرياء).وقد نشر الرفيق النصير فاتح رسول، احد قادة الحزب حينها في كتابه (صفحات من تاريخ كفاح الشعب الكوردي) العديد من المراسلات بين حزبنا والأحزاب الكردستانية من أجل مصالحة وتوحيد صفوف المعارضة.

كانت مساعي الحزب كما هو معروف في بناء جبهتي المعارضة (جوقد وجود) في عام 1980أساسية. وكان للجبهتين دور جيد في تعزيز تلاحم البيشمه مركة والتعاون بين الأحزاب المؤتلفة. ولابد أن لا ننسى دور النظام الدكتاتوري والنظام الايراني والتركي في تخريب هذه الجبهات وخلق التناحر بين هذه القوى المعارضة وجعلها تابعا لها بشكل مباشر أو غير مباشر. يذكر الرفيق النصير احمد باني خلاني في مذكراته ص 304:

(عندما وصلت مقر حزب توده في مهاباد، وجدت كلا من علي كلاويز عضو ل.م توده، مسؤول منظمة الحزب في كردستان ورضا شلتوكيعضو م.س برفقة الوفد الايراني او بالأحرى ممثلي الامام، وكذلك رفيقنا ابو تارا (ابراهيم صوفي) الذي كان مسؤولا عن القوات المسلحة لحدكا(الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني). وبعد استراحة قصيرة بدأ نقاش هادئ وطويل مع ممثلي الامام واستفسروا عما نريده من أجل التعاون معهم. قلت نحن لانريد منكم السلاح ولا العتاد ولا الأرزاق ولا النقود، ان مانريده منكم هو السماح لنا بحرية التحرك لانصارنا على الشريط الحدودي وبصورة رسمية، وعلاج مرضانا في مستشفياتكم وفسح المجال امام رفاقنا ومرضانا وجرحانا بالخروج من طهران والعودة اليها والإلتحاق بنا.

قال ممثل الامام: وماهي كيفية التعاون معنا؟

قلت إننا نناضل ضد نظام صدام داخل العراق في المدن والأرياف وانتم من جانبكم تقاتلوهم بالطائرات والمدافع وجيش

هائل من الباسـدارية والجيش النظامي والبســـيج (اي غير النظامين، كالأفواج الخفيفة في العراق اثناء حكم البعث).

سألني لماذا لاتقاتلون جنبا الى جنب قواتنا المسلحة؟

قلت ما قيمة مساهمة العشرات بل المئات من قواتنا مع قواتكم الكبيرة المؤلفة من مئات الالاف وماذا يكون حجمهم وتاثيرهم على النظام. اننا نعتقد ان نضالنا وبأسلوبنا الخاص داخل العراق يكون اكثر فائدة وتأثيراً.

طال النقاش بيننا لأكثر من 12ساعة وفي الاخير قال إننا نلبي كل المطاليب التي ذكرتها ونزودكم بالعتاد والسلاح والأرزاق ونجهزكم بكل ماتحتاجونه بشرط ان تشاركوا مع قواتنا المسلحة وجنبا لجنب.

وحين لم نصل الى نتيجة او إتفاق قال إني مخول من الإمام بأن التقي معكم وأستمع الى ارائكم ومقترحاتكم لانقلها الى نفس الامام).

ويضيف الرفيق خيلاني:

(يريدون منا ان نكون استطلاعيين ونتقدم قواتهم المسلحة او نكون فرق تخريبية داخل المدن وكما هم يريدون،كباقي الأطراف الكردستانية العراقية. قلت لحزب توده انهم لايعودون ولايرسلون الخبر اليكم، انهم لا يريدون الحلفاء بل يريدون العملاء، وهذا امر مستحيل بالنسبة لنا).[22]

هذه وغيرها كانت تطلبها دور الجوار من أحزاب المعارضة العراقية،ان تكون تابعة لهم بكل شئ وتكون عكس مبادئك ووطنيتك وانتمائك الى بلد عشت به وترعرعت وتريد ان يكون فيه منارا للاخرين.

[22]الرفيق النصيراحمد باني خلاني في مذكراتي ص340

الثورة في عيون القيادة

في سؤال لي لأحد الأنصار عن شعورك وأنت ذاهب الى كردستان، قال (ح أ. ع):

ـ صدقني يا رفيقي كنت أرى الثورة بعيون الرفيق ابو عامل، هذا الإنسان المحترم صاحب المشاعر الرفاقية الطيبة والذي يحترم رفاقه ويحترموه. وكان الرفيق توما توماس المعلن للثورة وساعتها، قد شكل المكتب العسكري المركزي لقوات الأنصارالذي كان يقوده ابو عامل. في حين لا تجد عند البعض، وهم قلة من القيادة، شيئاً من تلك الاحاسيس والمشاعر، بل تراه جاء تنفيذاً للأمر كسخرة وليس هو القائد والمناضل الذي يجب أن يتحمل كل شيء،وتراه يختلق الحجج ليترك الساحة، فيما تجد أخرين،صبورين، لا يفكرون بأنفسهم برغم الشيخوخة والمرض.وقد عشنا سنوات في خضم هذا النضال. وكان الأنصار من اعضاء الحزب او الأصدقاء شعلة لهذه الثورة و لو كتبت لهم الظروف، لكانوا قيادة بلا شك في مفاصل الدولة من خبرة علمية وإدارية وقوة ارادة وتضحية وصدق . لقد عاكستنا الريح ولم تضعنا في المصاف المطلوب لهذا النضال البطولي الشامخ .

بندقية وجبل ،

كيس تبغ

وأخر من الزبيب

ولتأت جيوش العالم .

(الشاعر عبد الله كروان)

وقد استشهد المئات من الأنصار ببطولة وكبرياء، حيث ضحوا بحياتهم من اجل حزبهم ورفعته، عاشوا بظروف صعبة، وهم يمتلكون الحرية في القرار والمواصلة، وهو يضفي على حياته القوة والعزم والإرادة، طائر في الهوى وفرش الأرض في الطبيعة ، وقد مر بزمن ضاغط ومرير لنظام وقوى فاسدة إنتهازية.

قوة النصير بفكره والقضية التي آمن بها وتحمل أعباء سنوات طوال، محروماً من ابسط الأمور الحياتية، تعود النوم على الاغصان وتحت اشجار البلوط والجوز، ورقد في الوادي وتحت الجبل الشامخ، قرب نهير صغير بمياه دافئة وزقزقة العصافير، تحت الغيوم وتحت رذاذ المطر المنعش، وبين الحشائش وهو يغوص في ذكريات ماضية وقادمة.

النصير الثائر والمقاتل الشجاع شخصية يهاب منه العدو وله قيمته امام الجماهير، حيث الجرأة والثبات والشهامة وتحمل المشاق .كما انه قدم نفسه شهيدا خالدا لحزبه ،من خلال تقديمه البطولة، وكان فخرا لنا ولأهله ولحزبه .

بعد النهوض صباحا،يأتي الفطور الذي يتكون عادة من شوربة العدس او الجوز والمربى او الدبس والراشي وأحيانا اللبن الرائب مع رغيف من الخبزوالشاي الذي هو ثابت في جميع الوجبات. وقد تطور الفطور حيث البداية كانت صعبة جدا، ولم تكن هناك غير شوربة العدس او 5 جوزات.

ثم تبدأ الواجبات اليومية من قطع الخشب الى الطبخ (الخدمة الرفاقية) والحراسات وتحضير الخبز او الخروج في مفارز قريبة(3 الى 6 ساعات) او بعيدة (عدة ايام).

ويتكون الغداء من البرغل أو الرز الاحمر (تمن مخلوط بمعجون الطماطم) وإذا وجدت رأس بصل فأنت على درجة كبيرة من الترف. أحيانا مرق عدس او فاصوليا او حمص او عدس او حميض (نباتات برية). أما اللحم فمرة واحدة في الشهر او في المناسبات الوطنية (عيد الحزب في 31 اذار وعيد المرأة 8 اذار وثورة تموز 1958 وثورة اكتوبر 1917وأحيانا رأس السنة).

اما العشاء فيتكون من الدبس والراشي او اللبن او شوربة عدس مع رغيف من الخبز إضافةالى الشاي.

كانت مهمة إعداد اللبن من الحليب الجاف بعد تسخينه ووضع الخمرة فيه وتدفئته حتى الصباح، أمراً مهما. اما الدبس والراشي فيتم شرائه من المحلات القريبة من تركيا او ايران او بواسطة المهربين. شوربة العدس وهي سهلة التحضير حيث الماء والعدس ويوضع عليها الدهن مع البصل، وتعمل بكميات جيدة وكل ماعون لثلاثة من الأنصار.

الخبز يحضر بشـــكل إعتيادي اي عجـين من الطـــحين والماء

والخمرة، ويخبز على الصاج او في التنور، بعد تحضير الخشب او الحطب كوقود. ويتم خبز العدد المطلوب على ضوء عدد الأنصاروأحيانا يخبز عدد اضافي للطوارئ. ومن الطبيعي أن لا تكفي الانصار الذين يعملون يوما كاملا في الخدمة الرفاقية وقطع الخشب والبناء، وجبة كهذه خاصة الشباب منهم،ولهذا سمح للشباب تناول وجبه ثانية(اضافية) او إعطائهم زيادة في الاكل .

اما قطع الخشب خاصة بالنسبة للأنصار المتواجدين في المقرات الخلفيةفيكون وفق جدول معد من آمر الفصيل والإداري، ويكون عادة في فصل الخريف والشتاء، حيث يتم تقطيع الخشب بعيداً عن المقر ثم يقطع الى عدة قطع وينقل على الكتف،وأحيانا ينقل بواسطة نصيرين اذا كانت قطعة الخشب كبيرة، وعادة يجمع الرفاق الخشب في الخريف لكي يتم تكسيره الى قطع صغيرة يتناسب مع حجم المدفأة الموجودة في قاعة النوم.

أما في المفارز، فتتكون المفرزة المتحركة من سرية او فصيل او اقل وعلى ضوء المهمات الملقاة على عاتقها. وتقوم بأعمال عديدة إستطلاعية وقتالية وكذلك للتوعية العامة والقيام بندوات سياسية ومعرفية لجماهير القرى بظروف الأنصار ووضع النظام الدكتاتوري واساليبه المعادية لهم ولتطلعات الشعب الكردي.

العمل اليومي في مفارز الأنصار فيه كثير من الإلتزام، حيث تتحرك المفرزة قرب الربايا والأفواج العسكرية او قرب المدن من النواحي والقرى القريبة منها. ولكن الأنصار وصلوا باندفاع كبير وهمة وتجاوزوا كل خطوط العدو(خاصة الطرق الرئيسية المعبدة ذات الخطورة العالية لسهولة تحرك العدو عليها)،أو خوض الأنهار (الروبار) عند المناطق الصعبة والتسلق على اعلى الجبال والسفوح والوديان والصخور خاصة في الليل.

المفرزة التي تتجول في مناطق كردستان من دهوك الى السليمانية وشمال ديالى وشمال كركوك وحتى مناطق قريبة من مراكز المدن المهمة،لها خصوصية في التنقل. ففي بداية عملها يكون التجوال في مناطق آمنة نوع ما. النهوض صباحا الساعة السادسة والخروج من القرى الى الوديان المعروفة سلفا، وهناك يجلس او ينام الأنصار مع تشديد الحراسة من قبلهم ووفق جدول معد من آمر المفرزة.

بعد الحرب العراقية الايرانية وانسحاب العديد من الأفواج والألوية الى الجبهة، توسع العمل وتحرك الأنصار بشكل افضل وفي مناطق واسعة من كردستان، حيث تم الوصول الى النواحي القريبة من المدن الرئيسة.وعندما يكون لديهم هدف معين، كربايا أجهزة القمع او مقرات الحزب الحاكم، يستطلع الأنصارالمكان لاكثر من مرة،ثم يخططون للعملية ويقومون بالتنفيذ.

يجري الأنصار من خلال قيادة المفرزة لقاءات مع ابناء المنطقة لمعرفة تحركات النظام وأزلامه، حيث ان الجيش والجحوش يدخلون بعض القرى في النهار بينما الأنصار والبيشمه مركة يدخلونها في الليل. كما و لأجهزة السلطة عيون كثيرة يدفعون لها مبالغ معينة لمعرفة تحركات الأنصار. وقد أنهكت هذه القضية نوعا ما الفلاحين والأهالي، حيث طالما هددهم النظام مطالباً اياهم عدم استقبال الأنصار أو مساعدتهم. كما شكلت ضيافة الجحوش في النهار والأنصار في الليل عبئاً على الفلاحين خاصة وهم فلاحون فقراء لا يملكون غير قوة عملهم وبعض المزارع البسيطة التي تسد حاجتهم اليومية من الخضروات او الفاكهة، وبعض الحيوانات كالبقر والماعز.

عملت جميع المفارز تقريبا وفق هذا الترتيب، إلا المفارز التي لديها برنامج خاص بها ومنها التنظيم المحلي او المفرزة الخاصة. واتخذت بعض المفارز مقرات شبه دائمة في مغارات

(شكفته) او مكان منعزل في الجبل او الوديانلنقل بعض الجرحى والمرضى اليها مع تطور العمل.

وقد شكلت المفارز العديدة في كردستان العراق التابعة الى ثلاثة قواطع، قوة كبيرة لا يستهان بها ، برغم ان السلاح لم يكن بالمستوى حيث السلاح الخفيف و المتوسط مثل (ب ك س وعفاروف وبعض المدافع 60 و 81).لكن هذه القوة لقنت ازلام النظام من جحوش وجيش وامن ومخابرات، دروسا في البطولة والتضحية والفداء.

يستلم النصير الضيف من العائلة التي تستضيفه في القرية الخبز والجبن والشاي والسكر. وعند إنسحابه الى الوديان الأمنة يقومبتجهيز الشاي في علب معدنية. كانت لقوة شخصية النصير قيمة عند القرويين فهو الذي يدافع عن ابناء المنطقة من شرور نظام صدام الفاشي.

(النصير حالة من الوجود لا يشبهها اي شي أخر. التوحد مع الهدف والحرمان القاسي لأبسط متطلبات الحياة الادمية لسنوات، خلق مواصفات جافة لا يستسيغها في كثير من الاحيان إلا الأنصار انفسهم،ولا يزال البعض منا لا يستوعب متطلبات الحياة الاجتماعية الحالية، مما خلق الكثير من الصعوبات لهم)[23].

وأدت قوات الأنصار مهماتها وهي فخوره بها، لأنها دكت اعوان السلطة ومأجوريهم، الذين ينتشرون في المنطقة كلها، حيث تم شراء البعض وإغراء البعض ومنهم من هو بالأساس لا يحب ثورة الأنصار والبشمه مركة ...الخ.

يقول أحدهم في فلم جيفارا والكفاح المسلح (عندما يكره الناس الحكومة يسهل سقوطها). لقد عمل البيشمه مركة والأنصار بهذه

[23] عدنان اللبان، مصدر سابق ص 152.

الروح ومن اجل مساعدة الناس الفقراء في معيشتهم ومن اجلدعمهم للثورة.

غير إن هذه الحكمة لم تكن ماثلة دوما للعيان، حيث كان هناك أكثر من 450000 الف جحش مع النظام الدكتاتوري وضد شعبهم في تقرير مصيره ، وكنا نحن مع التنظيم المحلي ولجميع الأحزاب لايتعدى عددنا 20000 من البيشمه مركة والأنصار .

مهام أخرى

اللاسلكي

كان على الحزب ان يعمل على تعليم الرفاق مهمات العمل الأنصاري ومنها التدريب على جهاز اللاسلكي. وقد علم رفاقنا القدماء والعسكريين ومنهم النصير القديم والجندي الذي تعلم في العسكرية على جهاز اللاسلكي وطريقة التخابر مع اخرين،الرفيق أبو شاخوان الذي أشرف على تخريج دورة لهذه المهمة توزع افرادها على كافة القواطع،وأدوا المهمات بشكل جيد بل ودربوا غيرهم على هذا العمل السري للغاية والمتعب،فعامل اللاسلكي يسهر الليالي دائما ويغير الشفرة بين فترة وأخرى وبموافقة قيادة الحزب او القاطع المعين.

الطبابة وعمل الأطباء

التحق بقوات الأنصار عدد جيد من الأطباء،الذين تم توزيعهم على جميع القواطع والسرايا والأفواج. وفي بداية العمل الأنصاري قام بعض الأطباء في تأسيس طبابة حيث تم بناء غرف خاصة منها "مستشفى" صغيرة يرقد فيه المرضى وتوضع فيها الأدوية وما يحتاجه المريض من علاجات مختلفة. كان الإهتمام بهذا الجانب يكبر مع مرور الزمن. وتم الحصول على انواع الأدوية كالحقن والأمصال المضادة لسموم الأفاعي والعقارب وأدوية الإسهالوالإمراض الاخرى الى جانب الضمادات.

وقد عالج الأطباء ليس فقط الأنصاروإنما ابناء القرى والمنطقة من أمراض مزمنة وأمراض معدية. ولعبوا دورا مهما حضي باحترام وتقدير الجماهير والأحزاب المتواجدة في كردستان العراق.ومن هؤلاء الأطباءالرفاق (عادل وأبو كوران وأبو فراس وأبو احسان وفارس وصادق وبشار وسليم وعامر وصلاح وأم هندرين ومريم وساهرة وناظم الجواهري وأبو يسار وأزاد وأبو رافد وأبو تضامن وأبو ظفر وأبو بدر) وكذلك الرفاق المساعدين من معاوني الأطباء وذوي المهن الصحية وغيرهم كالرفاق (ابو العقب وأبو تانيا وليلى وعائدة وجاويد وأبو اثير وفرهاد وأبو وحيدة وأبو باقل وسعد وصارم وأبو وسام وشورش وجوزيف وداود وأم بدر). لقد كانت تضحية الأطباء تضحية كبيرة، مثلما كان دورهم مهما بين الناس في القرى او بين الأنصار في المفارز والمقرات.

ولعب الأطباء دورا مهما في توعية الناس صحيا، ورفع الوعي بالوقاية من الأمراض وتحسين الغذاء. وأجروا العشرات من العمليات الجراحية الصغيرة التي انقذت الأمهات أثناء الوضع أو المصابين بالغنغرينا الى جانب الجرحى. وحالما يسمع الفلاحون بوجود طبيب في المفرزة التي تستضيفها قريتهم حتى يسارعوا للتجمع حولها وطلب المساعدة الطبية.

كان الحزب يرسل الأنصار الذين يصابون بمرض معين او يجرحون جروح بليغة في العمليات العسكرية الى دمشق او طهران لغرض العلاج، فلم تكن المستلزمات المتوفرة لإطبائنا كافية لإجراء العمليات الجراحية المطلوبة. وكانت منظمة طهران لحزبنا نشطة في مجال توفير مستلزمات ذلك. كما تم ارسال الكثير من الأنصار ومنهم الذين اصيبوا بالغازات الكيماوية كالخردل والسياند والذين تجرعوا سم الثاليوم الذي دسه النظام لهم في اللبن والمشروبات الى الخارج للعلاج. أذكر بأن جلاوزة الأمن أجبروا الشاب ميلاد على دس الثاليوم في

زجاجة ويسكي وإرسالها الى أبيه بمناسبة أعياد الميلاد، مما أدى الى تسمم الأب وشفي بعد معالجته في الخارج.

وساعدت الأحزاب الكردستانية حزبنا في ذلك لأننا لم نكن نتعامل مباشرة مع الإيرانيين. ولم تكن تزكيات هذه الأحزاب مفيدة دوماً، فقد تم إعتقال عضو اللجنة المركزية الرفيق رحيم عجينة لأكثر من سنة والرفيق رحيم الشيخ لأكثر من اربع سنوات رغم دخولهم إيران بتزكية من الأحزاب الكردستانية، وشمل ذلك عشرات الرفاق الأخرين. لقد وضع الإيرانيون رفاقنا في السجن وتم التحقيق معهم وتعذيبهم وخرجوا بعد فترة وهم في حالة من المرض والإنهاك نتيجة هذا التعذيب منهم (النصير ابو زكي)،كما توفي بعض الرفاق الأنصار في مستشفيات ايران نتيجة المرض ودفنوا في مدافن الرضائية.

الثقافة والأنصار

ارتبط الأنصار الشيوعيون بالثقافة بشكل كبير، برغم عدم توفر الظرف المناسب في متابعة وقراءةأخر الإصدارات في العالم. وبرزت من بينهم مجموعة من الكتاب والباحثين والمؤلفين خلال فترة تواجدهم في كردستان في الفترة (1978 – 1989). وفي نفس الوقت التحق بقوات الأنصار عدد لا باس به من الفنانين (مسرحيين ومطربين وملحنين) ومن الادباء (كتاب وشعراء) إضافة الى الصحفيين. وكانوا جميعا متميزين في عملهم ونشاطهم الأنصاري. ولم تسمح الظروف لنشر نتاجاتهم خلال تلك الفترة بالشكل المطلوب، الا إن الأنصار قد تفاعلوا مع تلك النتاجات روحيا ومعنويا وذاتيا،وأصبح بعضهم له بصمات جيدة في النتاجات المختلفة.

لقد قدم الكتاب والفنانين المسرحيين الكثير من المسرحيات وهي نتاج الواقع الأنصاري و تصف الحالة التي يعيشها النصير من هموم العمل والتدريب والمتابعة السياسية والخدمة الرفاقية والحراسة وغيرها من المهمات. واشترك انصار ليس لديهم اي معرفة في العمل المسرحي فتفاعلوا مع أدوارهم التي شخصها لهم المخرجون المسؤولون عن هذا العمل. واستخدم الأنصار ابسط الادوات ليشكلوا ديكورا للمسرحيات التي اعدت وقدمت الى الأنصار او الجمهور الذي يأتي من القرى القريبة الى مقرات الأنصار. وعلى العموم فقط كانت تقدم هذه الاعمال في مناسبة عيد الحزب او نوروز او ذكرى اكتوبر او يوم المرأة او غير ذلك من المناسبات العديدة .

ولعب الشعر والمغنى منه بشكل خاص، دورا مهما، حيث أعطى النصير قوة وحماساً وسجل بفخر تضحياته ومواقفه البطولية. كانت جلسات الليل نبض للشعراء او غير الشعراء في قول الشعر، وقد كتبوا الكثير من القصائد التي تتحدث عن الطبيعة الجميلة في كردستان وعيونها وأشجارها وثمارها وجبالها وأنهارها ووديانها والسهل الجميل،إضافة الى القصائد التي مجدت تضحيات الشهداء.

لقد طبعت اصدارات الشعراء الأنصار من قبل اعلام الحزب (رابطة الكتاب والصحفيين الفنانين الديمقراطيين العراقيين – الأنصار)،وأخذت طريقها الى جميع قواطع الأنصار والى اعلام الخارج.وأصدرت السرايا نشرات ومجلات ثقافية وفنية عامة سجلت فيها القصص والشعر والخاطرة واللقاءات والرسوم الفكاهية والطرائف والمسليات وغير ذلك من الموضوعات الجميلة.وطبعت كراسات عديدة كانت توجيهية منها (في تجربة العمل السري وأساليب مكافحة التخريب) وهو حصيلة تجربة حزبنا وحركات التحرر الوطني، وهناك الكثير من الكراسات حول المتفجرات والألغام ...الخ.

وقد لحن الفنانون الكثير من القصائد ، وقدمت على شكل اغاني جميلة وبأدوات بسيطة (لم يكن هناك متوفرا غير العود)، وكانت هذه الاغاني مفخرة للأنصار وبقيت عالقة في اذهانهم . وقدمت هذه الاغاني للأنصار في المناسبات المختلفة من فنانين مهمين مثل كوكب حمزة وقاسم البصري (أبو شمس) وحمودي شربة وصفاء العتابي (أبو الصوف) وغيرهم.

كما شكلت فرق فنية غنائية من الأنصار لحفظ اغاني الحزب المختلفة خاصة (اغاني سنوات السبعين) واغاني فرقة الطريق بقيادة حميد البصري الخاصة بتاريخ وتضحيات الشيوعيين العراقيين والتي تنشدها في مناسبة عيد الحزب .إضافة الى الأمسيات الجميلة التي يقدمها الأنصار من الاغاني العراقية الجميلة، اغاني الحب والحنان والألم والفراق،إضافة الى الأغاني الخفيفة التي حورها الأنصاروضمنوها مفردات العمل اليومي الأنصاري مثل (توراس ، جقل ، جلو ، سبندار...ألخ). كانت احتفالات نوروز وهو رأس السنة الكردية مهمة للغاية حيث اغلب الأنصار يشاركون فيها مع اهالي القرى،فتشعل النيران على قمم الجبال او التلال القريبة ويجرى الرقص الكردي، وتكون مشاركة الرجال والنساء في هذه الدبكات المختلفة،إضافة الى القيام بمسرحيات بهذه المناسبة لإستذكار الاسطورة التي تقول بأنه كان هناك طاغية يسمى الضحاك وكان يقتل الناس من اجل اطعام حيتانه بادمغة البشر في المدينة، وعندما ضجر الناس من هذا العمل الشنيع، قام احد الأبطال ويدعى كاوه الحداد بالهجوم على هذا الطاغية بواسطة مطرقته والقضاء عليه وتحرير الناس من شروره، وصار ذلك اليوم الجديد (نو روز) الذي اعتبر عيدا وطنيا يعتز به الشعب الكردي.

عيد الحزب له نكهة خاصة حيث يتم التحضير له بشكل جيد ومبكر، فتشكل لجان لهذا الغرض وتحتفل المقرات والمفارز في

جميع القواطع بهذه المناسبة العزيزة على الشيوعيين العراقيين وأصدقائهم، وحتى رفاقنا في السجون والمعتقلات والبعيدون في الخارج . يبدأ هذا اليوم مع النهوض الصباحي المبكر الى لبس الملابس الجديدة (النظيفة)، ويتم طبخ وجبات متميزة من اللحم والرز، وتنظف القاعات والساحات وتجري الأحتفالات. ولم يكن الأمر مختلفاً في المفارز، حيث يتم اختيار مكان مناسب وبين القرويين يجرى الاحتفال وبمشاركتهم وتقديم عروض في المسرح او الغناء او الرقص وغير ذلك.

الصحافة والإعلام

بعد إن كان كل قاطع يصدر صحيفة خاصة به، حاولت القيادة ان توحد الصحافة مركزيا، بعد ان الغت بعض الاصدارات الفرعية. كان المركز الرئيسي لصحافة الحزب في بشتاشان ثم إنتقل بعدها الى لولان (مقراتنا المنتشرة)، حيث صدرت صحيفة طريق الشعب ونهج الأنصار وريكاي كردستان والأخيرة ناطقة باسم اقليم كردستان (صدر العدد الاول في اواسط كانون الثاني 1980 للسنة 34 وهي معبرة عن وجدان الشعب الكردي وطموحاته القوميه العادلة). وضم المركز الإعلامي للحزب خيرة الكتاب والصحفيين والمثقفين إضافة الى العاملين الفنيين من الأنصارومنهم (عبد الرزاق الصافي و مهدي عبد الكريم و كاظم حبيب و رضا الظاهر ومفيد الجزائري وفالح عبد الجبار وزهير الجزائري ويحيى علوان ومهدي عبد الكريم وداود امين وافه فراسياو شاويس واحمد رجب وجلال الدباغ وا ستيرا وأبو قيس وريواس احمد ورجاء الزنبوري وصديق شاويس ودلزار وتحسين محمد خليل و دلشاد ورفيق صابر ونجيب بويا وشلير و جاسم المذيع وحسن بلبل وعلاء المخابر وابو دجلة وأبو سهيل وبان سيد باقي وأبو اراس وأبو ليث وأم ليث وغيرهم). كانت

الصحف تصدر شهريا،إضافة الى البيانات والنشريات المختلفة وأخبار النشاطات الجماهيرية ومقاومة الدكتاتورية.

كما صدرت جريدة (النصير) وهي خاصة في منطقة بهدينان وكانت تطبع بحوالي 500 نسخة وتصدر بثمان صفحات وتعنى بسياسة الحزب والنشاطات العسكرية وحياة الأنصار وشؤون عربية ودولية والصفحة الثقافية وغيرها.

ويكتب النصير إبراهيم إسماعيل عن هذه الجريدة فيقول:

"تبلورت فكرة إصدار جريدة النصير الشهرية في أواخر عام 1980، ولكنها صدرت لأول مرة في ربيع 1981، بعد إن نجح الرفاق القادمون من الخارج في جلب آلة كاتبة صغيرة. والى جانب الرفيقين لطفي حاتم (أبو هندرين) والراحل أنور طة (أبو عادل)، المشرفين على الجريدة، عمل فيها الأنصار علي الصراف وقاسم الساعدي وأنا. وبعد ذلك إلتحق بالعمل في الجريدة الأنصار مصطفى ياسين و داود أمين وعلي محمد وجمعة هاشم. والى جانب النصير أصدرت هيئة التحرير التي كانت في نفس الوقت مكتبا صحفياً لمراسلة الإعلام المركزي، ملاحقاً عديدة منها مثلاً ثلاثة كتب للدكتور كاظم حبيب وكراس بإثنتي عشر مرثية لشهداء القاعدة، كتبته أنا وصممته النصيرة يسار، وكان سبباً في إرتباطنا لاحقاً. كما ساعدت الحركة الأشورية في إصدار جريدتها (بهرا أي النور) وغير ذلك".

وعن المشاكل التي واجهها الرفاق وهم يصدرون الجريدة، يقول الرفيق أبو دجلة:

"المشاكل عديدة، عدم الإستقرار بسبب طبيعة العمل الأنصاري، غياب المستلزمات كالورق والحبر وغيرها، عطل الأجهزة. لقد إنكسر حرف الألف في الطابعة وبقيتُ لأكثر من سنتين أطبع النص على الورق الشمعي (الستينسل) ثم أضيف حرف الألف بالقلم وأحفره على الستينسل برأس دبوس، صاباً جام غضبي

على هذا الحرف الذي هو أكثر الحروف إستخداما في اللغة العربية. ومن المشاكل أيضا عدم قناعة بعض الرفاق بعملنا معتبرين الإعلام والثقافة ضرباً من الترف في ظروف الحركة الأنصارية، أو التقاطع بين من أرادها منشوراً تحريضياً مباشراً وبين من أراد أن يكون التحريض بلغة جذابة".

ومن الطرائف التي يريها الرفيق في حكايته عن هذا النشاط:

" كان عدد الأوراق الشمعية المخصصة لكل عدد من النصير محدوداً، أي لم تكن هناك أية فرصة للخطأ، والاّ تعذر صدور الجريدة. كان مانشيت العدد، إبان الإقتتال المؤسف بين فصائل الحركة التحررية الكرديةيقول (فليتوقف إقتتال الأخوة)، وفيما كان المصمم الفنان أبو عراق يخط المانشيت، كنا نتناقش حول إحتفال بأحد الأعياد علينا الإعداد له، فكتب العزيز أبو عراق كلمة إحتفال بدل إقتتال، وفيما لم يتوقف إقتتال الأخوة تحول إحتفالنا الى حزن بخسارة عدد نوعي. من الطرائف أيضاً صدور مادة بعنوان صوفي الذي قرمناه بدل حررناه، لأننا طلبنا لمرات عديدة من كاتبه النصير أبو نهران تقريم المادة، فرد علينا غاضباً (هاذا ما راح يصير صوفي الذي حررناه راح يصير الذيقرمناه)، فاخطأت وطبعت العنوان كما في المزحة التي أطلقها أبو نهران، ودفعت الثمن".

وفي قاطع السليمانية صدرت جريدة (ئالاي بيشمه مركة / راية الأنصار) وكانت تطبع بـ 800 نسخة وتوزع في السليمانية وأحيانا ترسل الى بغداد وكركوك والمحافظات الأخرىإضافة الى البوسترات والنشريات الدورية والشهرية، وهي ايضا تغطي نشاطات قاطع السليمانية.

كانت تتم توزيع ادبيات ونشريات الحزب على أبناء المنطقة وأحيانا على السيارات القادمة من المدن من خلال القيام بكمائن معينة وتوزيع النشريات في الجامعات والمدارس والمعاهد وغيرها.

نشرت صحافة الحزب إضافة الى العمليات العسكرية، نشاطات الطلبة والمرأة خارج وداخل العراق معتمدة على إصدارتهما (كفاح الطلبة ونضال المرأة).

كما تم إصدار عدة اعداد من نشرة الاعلام التي يصدرها مكتب الاعلام المركزي والتي تتضمن اوضاع الاقتصاد في العراق والجوانب الاجتماعيةوأسماء الجلادين العاملين في اجهزة الامن والمخابرات الذين تلطخت ايديهم في قتل وتعذيب المواطنين واعضاء وأصدقاء الحزب، وذلك (لكي لا يفلتوا من العقاب).

كما قامت صحافتنا بحملات تضامن لإطلاق سراح الرفاق المعتقلين والمغيبين وبشكل خاص الرفيقة عائدة ياسين عضو اللجنة المركزية للحزب و الرفيق صفاء الحافظ عضو رئاسة مجلس السلم العالمي وصاحب امتياز الثقافة الجديدةوالرفيق صباح الدره الاستاذ والكاتب الاقتصادي.

وإهتمت صحافة الحزب بمختلف القضايا الدولية والعربية والمحلية وخاصة نشاطات الأحزاب الشيوعية. ونشرت صور شهداء الحزب، والرسوم والكاريكاتيرات التحريضية والمعبرة عن الاوضاع الصعبة التي عاشتها بلادنا على الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية.

كما كانت تصدر نشرة (مناضل الحزب)، النشرة الداخلية الدورية الخاصة بأعضاء الحزب، والتي تعالج حياة الحزب الداخلية.

وبعد خروج الحزب واعضائه من العراق، صدر العدد الاول في ايلول 1982 للسنة 26، وتحت شعار قووا تنظيم حزبكم قووا تنظيم الحركة الوطنية، وإعتنت هذه النشـرة بسـبل تطبيق

قرارات الحزب وزيادة المعرفة التنظيمية والفكرية[24].

وقام الإعلام المركزي بتكثير العديد من المطبوعات مثل كتابات الرفيق المؤسس فهد،الإنتفاضة المسلحة، تجارب الكفاح المسلح، البلاشفة والقوات المسلحة في الثورات الروسية الثلاث، اساليب وطرق العمل الحزبي في الجيش، الموقف الثوري من القوات المسلحة في مرحلتي الثورة الديمقراطية والثورة الإشتراكية، وغيرها من الموضوعات المفيدة للعمل الأنصاري العسكري والسياسي والتنظيمي. وقام كذلك بطبع البيانات والبرقيات والنشريات المختلفة، وذلك كله لتطوير امكانيات الرفاق الأنصار وخاصة الاعضاء والمرشحين.

اما تطور الاعلام فقد وصلت اذاعة (المحروسة) من الخارج من سوريا وعن طريق بهدينان (النصير ابو خالد ومجموعة من الأنصار)، ونقلت الحمولة بواسطة البغال، حيث قامت مجموعة من الأنصاربإيصالها خلال اسبوع تقريبا مشيا على الأقدام.

ومن الرسائل المهمة التي وصلت الى العدد الأول من مناضل الحزب كانت رسالة بأسم ف وسعت لمعالجة الجوانب التنظيمية وقد جاء فيها (ان وجود الصراع بين القديم والجديد سنه من سنن الحياة ورافعة اساسية للتطور والتقدم، وهذا امر نجده داخل حزبنا بين افكار شابه واخرى قديمة، والصحيح والمفيد هو ان يبقى هذا الصراع مبدئيا ويوظف لصالح الحزب ومسيرته وتطوره. مع الاعتبار بأن الجديد مهما زكته الحياة يكون في البداية ضعيفا كالبراعم، بحاجته الى رعاية استثنائية من هجمات القديم المتخلف، واذا ذبل الجديد وضاع، فلا يقع الذنب عليه لوحده كونه ضعيفا لا يستحق الحياة والعيش داخل الحزب، بل ان القائد كالبستاني، تقع عليه مسؤولية كبيرة في ضياع الجديد واحيانا تكون مسؤوليته استثنائية. كما انتقد الرفيق في رسالته بعض المظاهر في الحياة الحزبية ومنها، قمع واهمال الافكار الجديدة والانتقادية والالتفاف عليها من قبل بعض القيادات او كبح القيادات الشابة ووجود الفردية في العمل والروح الذاتية المتجسده بأستجلاب الشهرة وتمجيد الفرد، وان المحاسبة تجري في بعض الاحيان بشكل استفزازي يدفع بعض الرفاق قليلي الخبرة الى مواقف غير صحيحة وتترتب عليها مواقف اشد (العدد 26 سنة 1982ايلول ص 9) [24]

ويكتب لي النصير حميد الموسوي (ابو مازن) رسالة يتحدث فيها عن جلب الاذاعة فيقول:

(في الربع الأول من سنة 1981 كلفت بقيادة مفرزة مكونة من مجموعة تضم أكثر من عشرين رفيقا وكان من ضمن هؤلاء رفاق ملتحقون جدد علينا إيصالهم الى مقراتنا في هيركي وكوسته، وكذلك مجموعة من الأسلحة. وأبلغني الرفيق الراحل توما توماس وهو القائد العسكري لقاطع بهدينان وهو يكلفني بأن شيئاً ثميناً جدا سيرسله الحزب مع هذه المجموعة. ولم يكن يعلم أحد بهذا الشئ سوى الذين أوصلوا المفرزة وهم مفررة الطريق وسوف يكون معي رفيق واحد منهم هو الرفيق أبو وسن. المهمة صعبة وتستوجب الحيطة والحذر إنها أول إذاعة تصل من الخارج الى الحزب.كان معنا أيضا الرفيق الشهيد أبو كريم وكذلك الرفيق أبو تحسين. وقد رافقاني قبلها في بعض المفارز لكي يتدربوا على هذا الطريق الرابط بين بهدنيانوهيركي وكوسته إضافة الى اكتسابهم الخبرة في شد البغال. لقد قمت بتكليف أبو تحسين في قيادة البغل الذي يحمل جهاز الإذاعة. وتعرضت المفرزة الى ظروف جوية صعبة تخللها ضباب كثيف وأمطارإضافة الى الظلام الدامس مما تسببت بفقداننا أثر الطريق، مما أدى بالرفيق أبو تحسين أن يضغط على البغل بالصعود بالقوة الى القمة، والمعروف لدينا إذا فقدت الطريق لا تضغطولا تستمر بضرب البغل لأنه لا يسير بالطريق الخطأ..!وفعلا أنتحر البغل ورمى بنفسه مع الجهاز من منتصف القمة الى القاع ليموت. ولما كنا أنا والرفيق أبو وسن فقط نعرف ما يحمله هذا البغل فقد صعقتنا الحيرة. على أية حال نزلت مع مجموعة من الرفاق لمتابعة البغل وجدناه فارق الحياة منتحرا!!!! قمنا بفك الحبال وصعدنا بالجهاز الى القمة، قررنا المبيت في نفس المكان الى الصباح الى أن يتضح لنا الطريق وفعلا عرفنا الطريق في الصباح الباكر واستأجرنا بغلا أخر من قرية أروش القريبة منا وانطلقنا الى هدفنا. لم يهدأ لي بال،

وكذلك بعض الرفاق وهم قلة الذين عرفوا بأن البغل الذي انتحر كان يحمل إذاعة الحزب، الى أن وصلنا الى مقر هيركي حيث قمت مع الرفيق أبو وسن بفتح الصندوق الذي في داخله الإذاعة وقد شاهدنا المفاجئة أن الإذاعة سليمة ولم يمسها شئ وذلك بفضل الإحتياطات اللازمة التي اتخذها المصّدر لمثل هذه الظروف. لقد تعاون الرفاق على حمل الإذاعة من الوادي الى القمة وبذلوا جهودا غير طبيعية. كانت مجموعة من الرفاق الشجعان الأوفياء لمبادئهم وقيمهم.. وهم في قمة الوفاء للتضحية في سبيل سعادة شعبهم. ثم جاءرفاق من منطقة سوران /ناوزنك (مام اسكندر ومجموعة من الأنصار) للمساعدة على ايصالها لأنهاغالية لنا جميعا، وهي الإعلام المضاد للنظام وهي القوة السمعية التي تبشر بخير العراق ، وكانت قوة كبيرة لدعم نضالنا ضد النظام الدكتاتوري).

نقلت الإذاعة الى اكثر من مكان مع تنقل قوات الأنصار (بولي ونوكان وبيتوشه ومقر لولان)، وبعد مأساة بشتاشان، سعى الحزب ان يحصل على إذاعة اخرى. وبالفعل حصل عليها وكانت هذه المرة عن طريق طهران، وبالذات السفارة السورية هناك، وقد استلمها الرفيق كامل كرم (ابو علاء). اصبحت هذه الإذاعة موجها للتنظيم ومحفزا للرفاق في النشاط والعمل الثوري، كما حدث ابان الانتفاضات في كردستان (اعوام 1982و1984و1987). كانت ملهما لنا نحن الأنصار ومصدرا لتعبئة وتحريض وتحريك الجماهير عامة. وقد كانت تقدم نشرات الأخبار عن نشاطات الأنصار التي تصلهم من كافة المدن والقصبات ومن التنظيم المدني المستقل عمليا عن التنظيم الأنصاري، وكذلك بيانات الحزب التي تأتي من قيادته اي اللجنة المركزية والمكتب العسكري (موعم)، كما تضمنت برامجها اخبار ثقافية عامة محلية وعربية ودولية.

بدأتالإذاعة رسميا بالعمل مع احتفالات العيد السابع والأربعين للحزباي في عام 1981، حيث احتفلت اكثر قواطع الأنصاربهذا العيد،وأكثرالأنصار كان لهم موعد مع انطلاقة إذاعة الحزب.ونحن كان احتفالنا في تشكيل سرية 47 حيث احتفلنا في ذكرى تأسيس الحزبمع الإذاعة ومع صوت الحزب الذي إنطلق مدوياً يقول:

اذاعة صوت الشعب العراقي، صوت العمال والفلاحين والكادحين والجنود والمثقفين الثوريين. صوت الأنصار والبيشمركه البواسل، صوت الجبهة الوطنية الديمقراطية، صوت النضال من اجل اسقاط الحكم الدكتاتوري الفاشي وقيام حكومة وطنية ديمقراطية تنهي الحرب وتحقق الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي الحقيقي لكردستان.

كان الاحتفال بعيد الحزب هذه المرة مختلفاً حيث إرتبط بإنطلاق صوت الحزب، الذي كان يسمع في البداية في المنطقة فقط، ثم صار يسمع في الوسط والجنوب رغم التشويش الكبير الذي كانت أجهزة السلطة تمارسه ضده، وذلك بفضل رفاقنا الأنصار من مهندسين وإعلاميين الذين حاولوا بطرقهم تجاوز هذه الاشكالات.كانت الاذاعة تبث في اللغة العربية والكردية ومن المذيعين الأنصار مفيد الجزائري وأبو شاكر وجاسم واستيرا. وقد وجه الحزب التحية للإذاعة واصفاً أياها بأصوات الحزب الهادرة:

إن اذاعة الحزب (صوت الشعب العراقي)، اداة اعلامية نضالية هامة في عملنا، خاصة وهي اداة تعبوية وتنظيمية للحزب، وتؤدي الى توجيه رفاق الحزب من خلال المعلومات والأخبار.

وأكد الحزب على مجموعة من التوجيهات الى رفاق الحزب فيما يخص الإذاعة:

- الاستماع اليومي لبرامج الاذاعة،كواجب حزبي وتشجيع الجماهير على متابعتها.
- الدعاية للإذاعة، كي تسمعها الجماهير شفاها، من خلال توزيع قصاصات بين الجماهير تتضمن مواعيد بثها وموجتها الاذاعية القصيرة.
- تزويد الإعلام المركزي بالمعلومات المختلفة عن اوضاع الجماهير ووضع الطبقة العاملة والأوضاع السائدة في المعامل الانتاجيةووضع الفلاحين ومشاكلهم.
- دعوة الكتاب وذوي الإمكانيات للمساهمة في تحرير مواد الإذاعة وحسب اختصاصاتهم.
- استنساخ بعض المواد المذاعة التي ترونها ضرورية.
- تشخيص رفاق اكفاء للعمل في الاذاعة كمذيعين جيدين او محررين ومعدي برامج.[25]

لقد شعرنا بأحاسيس جياشة بعد ان استمعنا الى إذاعة حزبنا، وقد عبرنا اعن ذلك بالحفل الذي اقمناه من الرقص والغناء،واجد من المناسب ان انقل ما كتبه النصير العزيز ابو سعد في موقع ينابيع العراق الصفحة الالكترونيةللأنصار وهو خير ما نقلعن هذا الحدث الفريد بالنسبة لنا.

(ابتدأ الحفل بشكل رسمي حوالي الساعة السادسة مساءً بالوقوف دقيقة صمت حداداً على أرواح شهداء حزبنا وشعبنا، ثم أنشد الرفاق والرفيقات (سالم حزبنهوما همته الصدمات) وأطربت فرقة الخشابة البصرية الأنصار من مختاراتها الغنائية الشيقة.. وخاصة أغنية (بعدج زغيرة عالسهر .. ليش سهرانة) والتي أصبحت سيمفونيةالأنصار التي تعزف في كل حفلة! كذلك أغنية (خبطة قدمكم على الأرض هدارة ... انتوا الأحبة وإلكم الصدارة) والتي تقوم الفرقة والرفاق بتغيير بعض كلماتها وإضافة كلمات ثورية اليها مثل (من كردستان لهور الناصرية

[25]مناضل الحزب العدد 1 سنة 26 ايلول 1982

...عرب وأكراد نقاتل سوية ...احموا شعبنا وإحرسواثواره .. وانتو الأحبة وإلكم الصدارة). وكان من اشد المعجبين بهذه الأغنية الشهيد الشهم أبو سحر الذي كان حينما يصل الرفاق الى ترديد المقطع الأخير (وإنتوا الأحبة وإلكم الصدارة) يلتفت الى جميع الرفاق ويشير لهم بقوله : والله العظيم صدق إنتو الأحبة يا رفاق والصدارة إلكم !! وكان يمتّع الجميع بنكات شيقة جداً ثم يقول عن نفسه (رفاق لا أخبركم باسمي الصريح ولكني أنا عكس الشاعر عواد ناصر والذكي منكم يفهم !!). وكان الشاعر عواد ناصر من أنصارنا أيضاً. ثم تنشد الفرقة أغنية سياسية هي: (ننثر عمرنه شموع ونضوي الدرب / هيجي علمنة الحزب) ، وينزل الى وسط القاعة عدد من (البزّاخة) الذين يتفوق بعضهم على النساء في هز الصدر !!! يصفق الرفاق ويبتسم الآخرون.. ثم يقومون بالغناء مجدداً أغنية (أنا ..أنا ..أنا ما شفتك سنة...باجر نلتقي .. يا حبي النقي ويا كل الطيور غني وحلقي... وعالمنا السعيد بالحب أنبنه).

وحينما تبدأ فترة الاستراحة، نتذكر رفاقنا الآخرين وخصوصاً الذين هم في هذا الوقت يحتفلون بالعيد في سجون الدكتاتورية أو في البيوت الحزبية السرية. ورغم الفرح إلاّ أن بعض الرفاق كانت تبدو عليهم مسحة الحزن لتذكر الأهل أو الحبيبة داخل الوطن الذي كانت تحيط به أسوار الديكتاتورية من كل جانب !!.

ثم نطلب من الرفيق الفقيد عمر الياس (أبو علي) أن يغني، ويصدح صوته بالمقام العراقي ولأن الرفيق الفقيد أبو يوسف لا يجيد الغناء لذلك يطلب رفاقنا منه أن يتحدث عن الحزب، وكان ينفذ الطلب برحابة صدر. وقد حكى لنا عن ذكرياته التي تخص عمله في مطبعة الحزب أبان فترة النضال السري (وهي طبعاً كلها فترات نضال سري !!) ومن بعيد كان الرفيق ابو يعقوب يصيح (أنا ما أعرف أغني يا رفاق !) فيطلب منه أن يرقص ! فيوافق ولكن بشرط أن يشاركه الآخرون، وهذا ما يحصل

فعلاً!! وكانت ذكريات اليمة وشيقة بنفس الوقت.. وقام الرفاق المسيحيون بالغناء بلهجتهم الخاصة أغنية (باگية .. خوش باگية ...روشة لاوندية !) وكان بعض الخبثاء يهمسون بكلمتي خوش باگلة! ونضحك جميعاً ثم تبدأ فترة ممتعة للغناء الكردي التي يشترك بها الرفاق العرب بالإضافة للأكراد والمسيحيين(نارنكة .. هي نارن ..هي نارن ..نارنكة دلاّلي..قصر بابا بليندا ..هي نارن) والأغنية يبدو أنها كانت تتحدث عن بنت اسمها نارين وتقول الأغنية أنها محبوبتي وقصر أبوها عالي ..الخ وهناك أيضاً أغاني من مناطق سوران كان عدد من رفاقنا يقومون بحفظها ويؤدوها في الحفل ومنها (هي چيمن ..چيمن كركوچية) وأيضاً هي أغنية عاطفية تتحدث كلماتها عن بنت من كركوك اسمها چيمن..

ثم يشترك عدد من الرفاق العرب في دبكة كردية على أغنية (ليلى ..بوتو مردم ..ليلى .. زور جوانا ..ليلى) وهي عن بنت جميلة جداً اسمها ليلى ويقوم كل الراقصين بضرب الأرض بأقدامهم بقوة مع رفع أكتافهم وبحركات متناسقة الى الأعلى !..

ثم تقوم الرفيقة أم هيفاء وبصوتها الشجي بأداء أغنية (على بالي أبد ما كان فركاك) وحينما تنتهي يبدأ بعض الأنصار بالغناء وبنفس اللحن للرد عليها ومن أجل ترطيب الجو أكثر (على بالي أبد ما چان درباس.. گضيت العمر وية التورداس !) ودرباس رجل تركي كنا نشتري منه المواد الغذائية للقاعدة والتورداس هو الآلة التي نقوم بقطع الأخشاب بها.كان عيداً بهيجاً حقاً وذكراه ستبقى عطرة ولا تنسى)[26].

اكتسبت الحياة الأنصارية في يوم مملوء بالمهمات والأعمال اليومية الامل والحياة، اما اوقات الفراغ فيقومالأنصار في القراءة والتسلية خاصة الشطرنج ولعبة الورق (الكنستر)،

[26] أمير امين (ينابيع العراق)

وحديث الذكريات الكثير والكثير جدا، حديث الاهل وذكريات المدينة وتصرفات البعثيين في المنطقة والمدرسة والجامعة والعلاقات مع الطلاب والطالبات، والعمل الحزبي والتنظيمي فيهما وشهداء الحزب في زمن النظام السابق . ولم يكن الحديث عن المسرح والأدب والفن وأمور اخرى من ذكريات بغداد بعيدا.

اما الجوانب الثقافية الاخرى، فقد اصدرت جميع القواطع مجلات ونشرات خاصة بها، حيث قام الأنصار المهتمون، بتشكيل لجان خاصة لغرض العمل على تفعيل الجانب الثقافي بين الأنصار من خلال دعوتهم للكتابة او من خلال اللقاءات او ما يكتبونه وينشر في هذه النشرات او المجلات، ولهذا كان هناك العديد من هذه الاصدارات، والتي اكثرها كانت مكتوبة باليد وفيما بعد، طبعت على الالة الكاتبة، والتي تخللتها الرسوم الكاريكاتيرية والمقالة والقصة والشعر والتخطيطات والخاطرة والذكرى ...الخ. وكانت باللغة العربية والكردية، البعض من هذه النشرات لم يستمر بالصدور، وصدرت منها اعداد قليلة وتوقفت بسبب الظروف المادية او الأمنية او عدم توفر المواد الاولية والقرطاسية وصعوبة الحصول عليها. ومن هذه النشرات أذكر: الأممي، الإنتفاضة، الانطلاقة، الجبل الأبيض، الخابور، الخطوة، الرماة، النجمة الحمراء، الشراع، الدليل، الشعاع، صوت الأنصار، فجر النصير قنديل، المسيرة، النصير الثقافي ..الخ.

كما اصدرت المفارز العديد من هذه المجلات الجميلة برغم ظروفهم الصعبة في التنقل، وبرزت العديد من الكفاءات والطاقات والمقدرات والمهارات عند هؤلاء الأنصارفي هذه المجلات الجوالة، التي كانت على بساطتها تحمل قيمة معنوية،تجعل موادها موضعا للنقاش، خاصة عندما تأتي مناســبة عيد

الحزب او عيد المرأة او تموز وغيرها.

لقد حمل النصير الكتاب في (عليجته) وبعض الاوراق والقلم بيد والبندقية بيد اخرى وساهموا في النشاط الثقافي وفي تطوير الوعي والمعرفة لهم والناس الذين يلتقوهم في مناطق كردستان. ولعل من اسوء الظروف التي تمر على المركز الاعلامي او الاعلام بصورة عامة هو التنقل من مكان الى اخر، حيث مقرات الأنصار الغير ثابتة، وهذه القضية كان يتحملها الأنصار في المقرات وفي جميع القواطع، حيث ألة الطباعة والورق ومولدات الكهرباء والإذاعة والحبر والكثير من الاشياء التي يحتاجها الإعلام.

تم تجميع عدد من الكتاب والفنانين والصحفيين لتشكيل رابطة باسمهم، وضمت اللجنة مجموعة من الإمكانيات والإبداعات المختلفة وحتى الأنصار من المبدعين الاكراد والتركمان والكلدواشور،وهكذا انطلقت رابطة الكتاب والصحفيينوالفنانيين الديمقراطيين العراقيين بعقد مؤتمرها التأسيسي.

لقد قدم الأنصار خاصة من هم من ذوي الاختصاصات، العديد من الندوات والمحاضرات في الادب بصورة عامة (خاصة الشعر والقصة) وفي الفكر والتجارب الكفاحية،إضافة الى الموقف من الحرب العراقية الايرانية ونضال القوى الوطنية في العالم وتجاربها المختلفة.وقد أقام الأنصارايضا بندوات سياسية للجمهور في القرى. كانت القراءة الذاتية احد مصادر المعرفة والمعلومة على ندرتها، ولكنها كانت في اطار تطوير امكانيات الأنصار حيث كان كل نصير يحمل كتابا ما.

لقد تحولت قصيدة الشاعر (كاظم اسماعيل كاطع) والتي القيت في عام 1975 الى اغنية جميلة رددها الأنصار دوماً وهي تقول:

(ياجبال كوردستان يامحبوبة ،

لمن رجفتي من البرد غطاج ابونه ابثوبه،

كل ليلة دمنا الدافي

يوكع على الثلج ويطفي كل اذنوبه).

يقول النصير أبو سوزان:

(ولإصدارهذه الصحف البسيطة كانت هناك لجان تحرير وخطاطون ورسامون يعفّون مؤقتا عن أداء بعض الواجبات اليومية أثناء كتابة المجلة وحتى صدورها، وعندما لا يكون هناك مجال للتفرغ بسبب كثرة مشاغل الفصيل وقلة العدد، يسهر المكلفون بالكتابة لانجاز النسخة على ضوء الفوانيس النفطية ليلا بعد إنجاز مهامهم اليومية. كانت في الواقع عملية اعداد هذه الصحف رغم بدائيتها ممتعة لكل العاملين بها على حد سواء) .

اما على صعيد المسرح،فقد شكلت فرق فنية لغرض توعيه الأنصار ببعض المفاهيم كالإستغلال والدكتاتورية والمسائل التاريخية والنضال الثوري..الخ.(راجع كتابنا من تاريخ الكفاح المسلح لأنصار الحزب الشيوعي العراقي).

(كما نشطت الفرق الفنية والمسرحية، في بهدينان وسوران، حيث تحولت غرف النوم وسطوحها الى منتديات وقاعات عرض فني ومسرحي. اذ واصل النصير المقاتل، الشاعر، الكاتب، المغني، الممثل، المخرج، الرسام، إسهاماتهوابداعه. قصائد جديدة، قصص وكتابات عن التجربة الجديدة، اغان جديدة، مسرحيات، مشاريع عديدة اخرى. اعداد وتأليف، ابداع وتطوير، طاقات متمرسة وأخرى ابتدأت من هناك. اسماء معروفة وأخرى جديدة، واعدة. مواهب متدربة وأخرى تفتحت مع حمل البندقية لأول مرة، فأشرقت وأضاءت. وتحولت هذه النشاطات والفعاليات والإسهامات الى امكانات جديدة، إيجابية لها مردوداتها المعنوية في ذلك الخضم الجديد. وصارت

اخبارها تتناقل على السنة الناس، قبل الأنصار في المواقع المختلفة، والمحطات المتعددة. خاصة حينما نزلت هذه الفعاليات الى الجماهير. بعد ان كانت بين الفصائل والمفارز. وقد اشتركت جماهير المناطق التي كان يجوبها الأنصار في هذه الفعاليات،وحضرت احتفالات الأنصار شاهدت، وسمعت نشاطاتهم وفعالياتهم المتنوعة، المتعددة.

وتتطور الحركة بوتائر طردية، ويتسع المجال وتضيق الوسيلة. فيتم التنظيم والتنسيق والبرمجة. اللجنة التحضيرية واللجان الحزبية للفصائل ومكتب الاعلام والعسكري يخططون لبرامج شهرية وفصلية. برامج متنوعة تشمل كل مجالات الثقافة والإعلام... وحتى التدريب العسكري.

وقد احتوى برنامج لجنة الادب على مشروع اصدار مجلة دورية، إضافة الى المحاضرات الثقافية العامة، وكذلك الاحتفال بذكرى تأسيس رابطة الكتاب والصحفيين والفنانين. كما شمل برنامج لجنة المسرح على اخراج عدد جديد من المسرحيات التي اتفق عليها. وقد قامت اللجنة بعدة مشاريع مسرحية، منها مسرحية للشاعر ناظم حكمت تجولت فيها الفرقة بين معظم المقرات العسكرية والقرى المحيطة بها، وكذلك جرى مع مسرحية باللغة الكردية مترجمة عن الفارسية، قام بأداء المسرحيتين فنانون شباب وهواة وأخرجهما فنانان مختصان. ولفت الانتباه في هذه العروض المسرحية انه جرى حوار ساخن بين المخرج والممثلين من جهة، والأنصار المشاهدين من جهة ثانية، حول المسرحية، وفن المسرح وعملية الاعداد والإخراج في ظروف العمل العسكري.

اما لجنة السينما، فقد هيأت نفسها لاستكمال ما كانت قد أنجزته وكانت منجزة عدة أفلام منها فيلم عن دخول انصار الى الوطن، وآخر عن تدريب الأنصار وثالث عن نشاط النصيرات الباسلات، ورابع عن مهام فصيل الإعلام وخامس عن عملية

هجوم على ربيئة، وفي برنامجها ارشفة نشاط فصائل الأنصار وشراء كاميرات جديدة 16 ملم، وأفلام ومشاريع غير قليلة.

اما الفرقة الفنية فقد طرحت مشاريع تلحين اغان ثورية جديدة، وتدربت على اغان مغناة. ورسم برنامجها الاستعداد لتحضير احتفالات عن الحزب وأيار. والتشكيل اعد "سكيجات" بوسترات متنوعة، كبيرة الحجم كخلفية لمسرح الاحتفال، وبوسترات صغيرة للطبع بكميات كبيرة وتوزيعها.

كلها تشكل جزء عزيزا من الارث الثقافي والعلمي لشعبنا ولمثقفينا وواحدة من مفاخرنا، لأنها وضعت في موقع القتال والمعايشة) [27].

لقد شكلت فرق مسرحية في القواطع، وإسندت اليها مهمات تنشيط العمل الفني. واصدر الفنانون المسرحيون بيانات بمناسبة يوم المسرح العالمي، كما أحيوا ذكرى شهداء المسرح من الفنانين الذين استشهدوا تحت التعذيب. ومن ابرز الذين اخرجوا المسرحيات ومثلوا فيها او في غيرها الرفاق معتصم عبد الكريم وأخته نضال عبد الكريم وأبو صبا، سوران، ابو يحيى، ابو واثق، ابو ليث، ابو النور، سركونوأبو اروى، ومن الذين قدموا هذه المسرحيات العديدة في المنطقتين إضافة الى مساهمة المخرجين فيها أيضا ام بسيم، إيمان، ابو سامر، ابو الفوز ،أبو داود، آشتي، سميرة، سمير، ابو الصوف، ابو شاكر، ام ليث، وغيرهم من الهواة الرائعين.

وهناك من الفنانين من ساهم في معارض للفن التشكيلي مثل قاسم الساعدي ومهند وأبو بسام وفائز وأبو الحق .

[27] كاظم الموسوي من موقع ينابيع العراق الالكتروني

تفاصيل الحياة الأنصارية

في اكثر من مرة ذكرت لأصدقائي من الأنصار، بأننا نحتاج الى مؤلفات كثيرة لأرشفة تاريخ حركتنا،فلكل مجموعة من سرية او فوج او قاطع، حكايات وموضوعات انصارية خاصة ومتميزة، غير مسجلة الا في ذاكرة من عاشها، ويجب أن تسجل قبل أن تنسى.

لقد تكيف الأنصار على الطبيعة والحياة في كردستان وتعلموا من عادات الاهالي وفهموا اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والمعاشية (خاصة الفقر الشديد). وقاوموا جميع الظروف الصعبة، من الطبيعة القاسية الى الجوع و المرض والقلق والتعب وألم فراق الأهل والأصحاب وأخيراً الحزن على الشهداء الذين كانوا يختطفون من بيننا كل يوم.

كان الأنصار ينامون في القاعات بشكل متقابل، وبعدد يناسب حجم القاعة. ويقومون بواجب الحراسة الدورية على ضوء جدول معد مسبقاً، لمدة ساعة واحدة. كان الحارس يحمل بندقيته وعتاده ويستلم كلمة سر الليل، والذي كان غالباً إسم احد الشهداء أو أسم جبل أو أغنية أو منطقة ما. اما في المفارز فيكون احيانا حرسين لمنطقتين على ضوء مخاطر المنطقة، حيث إذا كانت بعيدة عن اعين السلطة فيكون حرس واحد .

مخابرات النظام وعملائه

عندما كان الحزب في ظروف شبه علنية من خلال تحالفه مع السلطة في الجبهة الوطنية والقومية التقدمية،سخّر النظام كل امكانياته في سبيل الحصول على معلومات عن أسرار الحزب وتنظيماته ،فوضع الأجهزة التصنتية وراقب التلفونات وحركة

قيادة الحزب وبيوتهم وتنقلاتهم. كان النظام يريد ان ينهي الحزب او يحوله لتابع له مدعياً بأنه الحزب القائد للجبهة الوطنية، والقادر على إتخاذ أي سياسة أو قرار لوحده. أي أنه أراد أن يطلق إحدى قدمي العصفور ويربط الأخرى مدعياً بإنه حليف "ديمقراطي".

وقد قام النظام بإرسال عملائه الى مقرات الأنصار، بعد ان ادخلهم في دورات امنية ومخابراتية،تعرفوا خلالها على الأساليب الكفاحية للحزب وعلى شخصية الشيوعي النفسية والثقافية، ووفر لاولئك العملاء مختلف الإمكانيات في سبيل ايصالهم الى الهدف المرجو. وقام النظام بتشكيل الشعبة الخاصة بمتابعة الحزب الشيوعي العراقي،ورفدها بمختصين وذوي الإمكانيات الجيدة في محاربة الشيوعية. كما قام بالضغط على عوائل الشيوعيين لتجنيدهم وإستحصال ما يحتاجه من معلومات عن وضع التنظيم الحزبي وطريقة عمل المنظمات الحزبية.

لقد أرسل النظام عملاء بترحيلات حزبية مزورة، وجند بعضا من فلاحي المنطقة، وأرسل بعض العوائل للسكن قرب مقرات الأنصار، وأرسل بعض النساء لإغواء الأنصار (الشباب منهم والمعزولين عن الحياة) أو أرسل بعض عناصره الى الخارج لتندس في تنظيمات الحزب وتنتقل منها الى مقرات الأنصار في كردستان. راجع كتابنا (من تاريخ الكفاح المسلح لأنصار الحزب الشيوعي العراقي، ففيه الكثير من التفصيل).كانت خبرة النظام كبيرة وقد إستمدها من بعض الدول الغربية والشرقية، ووجهها ضد حزبنا بشكل خاص وضد مختلف الأحزاب الكردستانية في ذات الوقت.

كان التخريب الذي مارسه المدعو (ف.ح) والذي بسببه استشهد العديد من الرفاق،من الإضرار التي أصابت تنظيماتنا في الداخل وحتى حركة الأنصار. ففي عام 1986 تم إعدام الرفيق محمد وردة (أبو جيفارا) من قبل البعث، وحكم على والدته

العجوز ذات الثمانية عقود بعشرين سنة سجن، بتهمة نقل السلاح والبريد من كردستان إلى قيادة التنظيم في محافظة ديالى وبغداد. وحكم على أخيه سردار أيضا. وكان الشخص الذي قام بتسليم أبو جيفارا إلى مديرية أمن دهوكالعميل المزدوج شهاب، الذي نفذ طلب الجهات الأمنية في اغتيال أعضاء محلية دهوك أبو رؤوف وأبو خالد ونصير أخر، على خلفية تداعيات (ف.ح)، وإلقاء القبض عليه من قبل قوات الحزب في كردستان، وتحديدا في مناطق بهدينان (زيوة). حدثني الرفيق عامل بأن المدعو (ف.ح) قد كلف بالذهاب الى بغداد للعمل في تنظيم الداخل عبر تنظيمات الموصل. وفي دشت الموصل وبالتحديد قرية دوغات، طلب الرفيق عامل من (ف.ح)، التريث بالسفر بسبب وجود معلومات تشير الى وجود إستنفار أمني وعسكري في المنطقة ، لكنه أصّر على النزول، فأوقف في أول سيطرة أمنية، كان العميل المزدوج شهاب لحسن الحظ ضمن مفرزتها، فراقب الصفقة التي تمت بسرعة بين (ف.ح)وضابط الأمن بغية لملمة القضية قبل أن تصل تداعياتها واخبارها الى تنظيمات الحزب، وكيف تم أخلاء سبيل (ف.ح)وترتيب وصوله بسلام إلى مدينة الموصل.

أبلغ شهاب التنظيم في الساعة واليوم بما جرى، لكن (ف.ح)وصل إلى بغداد، ولم تعد هناك فرصة للتحقيق معه، إلا قُبيل انعقاد المؤتمر الرابع للحزب في كردستان، حيث استدعي (ف.ح)ضمن مندوبي المؤتمر من الداخل.

في الأيام الأولى من وصوله، فتح تحقيق معه، لكنه كان ينكر اعتقاله ويتجاهل ما يسمعه ويستهزئ بالخبر، مما دعا قيادة التنظيم الى استدعاء شهاب إلى مناطق العمادية، وإرسال (ف.ح)مع كل من أبي طالب الذي أعدم أيضا لقضية مشابهة، والرفيق أبو برافدا والملازم أزاد في مفرزة إستطلاعية

وبالتنسيق مع محلية دهوك. في اللقاء تعرّف شهاب على (ف.ح)فتم إعتقاله وجرد من السلاح.

في اليوم التالي علمت أجهزة الأمن بما جرى، فاعتقلت شهاب وعائلته، وردا للاعتبار طُلِبَ منه تصفية قادة محلية دهوك، وعلى وجه العجالة طلب العميل شهاب إجتماعاً مع قادة المحلية لأمر مهم ، وتمكن من اغتيال الرفاق واختفى.

حينما استجمع معلوماتي عن (ف.ح)، أذكر ما كان يقوله النصير أبو رشدي، منذ إلتحاقه في صفوف الأنصار حيث كان من الرعيل الأول، مع بداية تشكيل قاعدة كوماته، وهو بالإضافة إلى أنه من البصرة كان يعرف (ف.ح)معرفة شخصية ودقيقة. كان يقول في حينها إن (ف.ح)من المتعاونين مع النظام وهو كذاب، أدعى في بيروت إنه عضو لجنة قضاء في حين كان عضو لجنة قاعدية، إعتقل ووقع على تعهد، أثناء عمله في الداخل.

ذات يوم في جلسة سمر مع عدد من الأنصار في القاطع زلّ لسانه وقال خلال حديثه بإنه أشترى دارا له في بغداد، أنتبه لهذه الزلّة أحد الجالسين، نبه الحزب عن احتمالات تعاون (ف.ح)مع النظام.

ومن تفاصيل قضيته إنه سافر من بهدينان الى قرية سريجكة برفقة مجموعة من كوادر محلية نينوى وكان من بينهم أبو فلاح، حسن نمر، علي خليل ـ ابو ماجدـ، كسر، وشمو زيعو. ما حدث في تلك الليلة كان فظيعا، مفارز الاستخبارات كمنت للمجموعة التي رافقته، وحال انفصاله عنها ومغادرتهم للقرية في ذلك الفجر، وجدوا أنفسهم أمام كمائن الإستخبارت، التي نصبت طوقا على معابر القرية. تسلل ابو ماجد وكسر وخرجا من بين كمينين في الساعة الرابعة فجرا ولم يجر إطلاق النار عليهم بسب تصور مجموعة الكمين إنهم من اقرانهم، وإشتبك أبو فلاح ومن معه مع الكمين و نجوا بأعجوبة. أمّا (ف.ح)فقد

أدعى إنه تسلل من القرية، من دون أن يشعروا بوجوده، والصحيح إن أحد عناصر مفرزة الاستخبارات أوقفه لأنه لم يكن يعرف هويته.

كان من ضمن طاقم المجموعة، شهاب، أحد المتعاونين مع الحزب الشيوعي. وفي اليوم التالي صباحا ورد إلى الوكر الذي اختفى فيه ابو ماجد وكسر، من خلال تنظيم الداخل، إن مفرزة الاستخبارات قد اعتقلت كادر شيوعي يعمل في الداخل، بعد فترة عاد (ف.ح)ورافقه عامل وكسر من الدشت وعند مشارف كلي رمان استفسر عامل من (ف.ح)عن كيفية رجوعه بعد اعتقاله ، لكنه اصرّ على عدم اعتقاله، وإنه على موعد مع قيادة الحزب المشرفة على الداخل، كان نزقا وعصبيا لا يتحمل التشكيك به، حاول أن يسبغ على نفسه حالة اعتيادية تبعده عن الشبهات.أبلغت محلية نينوى قيادة الحزب عن الحادثة، واحتمالات وقوع (ف.ح)في قبضة السلطات، لكن حينما عاد أنكر توقيفه فبدأت الشكوك تحوم حوله. وعند استفسار رفاق نينوى عبر مصادرهم تأكدوا من تعاونه مع جهاز الأم . من جهته ابلغ شهاب مسؤوله الشهيد أبو رؤوف/ مجيد فيصل، بالموضوع وأبدى استعداده لمواجهة (ف.ح)وتشخيصه، حيث نقل له تفاصيل تطويقهم لقرية سريجكة وإعتقال شخص عربي أسمر اللون تبين إنه من عناصر الأمن. أثناء التحقيق حاول (ف.ح)إنكار تعاونه وخبر توقيفه من قبل مفرزة الاستخبارات، مما دفع بأبي رؤوف الى إستدعاء شهاب إلى القاطع وإدخاله على مجموعة من الأنصار كانوا يحتسون الشاي، وحال دخوله أشار الى (ف.ح)وقال هذا الذي أوقفناه في سريجكة، سقط استكان الشاي من يد (ف.ح)حالما وقعت عينه على شهاب. أمّا المصيبة الكبرى التي نجمت عن هذا اللقاء فتمثلت بإعطاء أبو طالب المسؤول العسكري للقاطع المعلومات عن تعاون شهاب مع الحزب الشيوعي إلى السلطة، مما دفع النظام الى الطلب منه استدراج أبي رؤوف إلى كمين في أطراف العمادية في منطقة

إبراهيم زلة ، كان معه حينها سيد عزيز و أبو خالد وتم اغتيالهم وسط بستان التفاح من قبل مفرزة خاصة اشرف على وضع الخطة لها مدير أمن دهوك في حينها [28].

ارسل النظام الدكتاتوري العشرات من ازلامه للاندساس بين الأحزاب الوطنية والقومية في كردستان والخارج حيث تتواجد القوى الوطنية العراقية ومن خلال السفارات العراقية في ذلك الوقت. وتم كشف الكثيرين منهم ومحاسبته، كما أفلت عدد منهم ورجع الى مسؤوليته في جهاز المخابرات والأمن بعد أن نفذ مهمته التخريبية.وشمل العمل التخريبي لهؤلاء تخريب العلاقة بين الأحزاب وإشاعة اليأس والإغتيال وبث الدعايات المغرضة والتقليل من شأن حركة الأنصار ومن جدوى النضال ضد النظام ولتغيير القناعات. وسبق وان اشرنا في كتابنا السابق الى اساليب النظام وخططه والمهام المناطة للأجهزة الامنية والحزبية والقيادات، وكان لدى الحكومة معاهد منها (معهد ابن الهيثم وجامعة البكر)وهما مختصان في الدراسات العسكرية العليا والأمنية.

من جانب الأنصار فقد كانوا يتابعون تصرفات بعض الملتحقين وقد نجح الأنصار في فضح هذا المندس او ذاك، في حين نجح احد المندسين ويدعى (ممو) عند إرساله من قبل اجهزة السلطة التي وجهت الى انصارنا وبالذات للتنظيم المحلي ضربة موجعة خسرنا على اثرها مجموعة من الأنصار الذين يعملون في تنظيم محافظة اربيل وهي مجموعة النصير (عباس ورفاقه الخمسة عشر نصيرا).

قبضت أجهزة السلطة على المدعو (ممو) منذ عام 1977،وبعد ان علم التنظيم الحزبي لمنظمة اربيل بوضعه قام بتجميده من التنظيم. لكنه حاول الإلتحاق في عام 1980بالحركة الأنصارية

[28]كتابات النصير صباح كنجي في موقع الناس الحلقة 2

في نوزنك وحين رفضه الحزب التحق بحزب كردستاني. وبعد فترة راح يتعاون مع رفاقنا ويساعد رفاقنا الأنصارعند دخولهم اربيل ويخفي بعض اعضاء التنظيم المحلي، مما تعززت معه ثقة بعض الرفاق به، فأعيد للتنظيم.

اقترح ممو على مجموعة من الأنصار أن تدخل أربيل حيث سيؤمن هو إنسحابها الى الجبل بواسطة شاحنة تابعة للبلدية وان بإمكانه تدبير هذه الأمور، وإنه سيرتب الهويات والأوامر الأدارية المطلوبة. وعندما تجمع الأنصار في الليل وفي بيت محدد لهم، قدم لهم صاحب البيت مشروب كوكا كولا فيه مادة منومة. وقد جاءت قوة كبيرة من الجيش والجحوش ودارت معركة استشهد البعض من الأنصار واعتقل اخرون وهم نائمين واقتيدوا الى اللجان التحقيقية في كركوك ثم الى المخابرات العامة في بغداد واعدموا جميعهم، فيما هرب ممو من المنطقة.

قام الأنصار بمتابعة الجحوش الذين كانوا مساعدين للنظام ومخابراته، وكان عددهم حوالي نصف مليون، وهم في معظمهم ينتمون الى عشائر كردية موالية للنظام تاريخياً، تدفع السلطة لهم الاموال الطائلة والسلاح المختلف والأجهزة المتطورة، وتعفيهم من الإلتحاق بجبهات الحرب مع إيران.

عاني الأنصار والبيشمه مركه من دور هؤلاء الجحوش من خلال وضع الكمائن او المعارك التي تخاض في المنطقة والقرى والشوارع الرئيسية قرب الأفواج والألوية. وقد استشهد الكثير من انصارنا من جراء موقف الجحوش (يطلق عليهم النظام الدكتاتوري أسم الفرسان).

السجون

في جميع القواطع والأفواج بنيت سجون، بعضها محكم وبعضها سيء البناء، ساعد على هروب البعض من السجناء.جميع

السجناء من العملاء ومخابرات السلطةوالأمن او من الجحوش، ولا اذكر وجود أي جندي عراقي فيها، لأنهم كانوا يخيّرون بين الإلتحاق بالأنصار أو الرحيل لذويهم.

وكانت هناك لجنة تحقيق من الرفاق الأنصار الذين لديهم شهادات في المحاماة ولديهم خبرة ومعرفة في أساليب النظام الخبيثة. لقد وصل العديد من الملتحقين بتراحيل حزبية مزورة، خاصة بعد عام 1983.وقد دخل السجون عملاء سلطة محترفين، وكانت لهم معرفة جيدة بأسلوب وطريقة عمل التنظيم الحزبي وحتى ثقافة الشيوعيين والأمور السياسية ولهم معرفة بتاريخ الحزب ...الخ. لقد تعامل الأنصار مع بعضهم بطيبة وصلت حد السذاجة وساعدوهم وعطفوا عليهم، في حين كان هؤلاء مرسلين لأيذاء الأنصار وقتلهم عبر دس السموم في الأكل او سحب الأبر من الأسلحة او الإغتيال وغير ذلك من الأساليب التي يستعملها النظام ومخابراته.

المقابروالشهداء

تكاد تكون لنا في كل ارض كردستان خاصة والعراق عامة قبور لشهداء، حيث كانت المواجهة مع السلطات الدكتاتورية محتدمة دوماً. وطيلة سنوات النضال المسلح للحزب فيكردستان العراق منذ عام 1963 سقط لنا شهداء كثيرون. كنا ندفن شهداءنا في مقابر خاصة او في مقبرة الاهالي وبموافقتهم. وللأسف فقد قامت السلطة أحيانا بدفن الشهداء الذين إستشهدوا في سوح المعارك ولم نستطع نقلهم الى اماكن امينة (الأراضي المحررة)،وبطريقة وحشية كما حدث للرفاق عائد وحكمت، كما قامت السلطة بالتمثيل بجثث الشهداء ودعوة الناس لإعلامهم ان هؤلاء عصاة ومن الشيوعيين.

بعد سقوط النظام الدكتاتوري بنيت مقبرتان لشـــــهداء الحزب

الشيوعي العراقي في اربيل والسليمانية.

غدا،

عندما يزور وطني وفد ويسألني:

اين هو ضريح الجندي المجهول؟

اقول:

سيدي، في حافة كل جدول،

على عتبة كل مسجد،

امام باب كل بيت،

كل كنيسة،

كل كهف،

على صخرة كل جبل،

على شجرة كل روضة،

في هذا الوطن،

على كل شبر من وجه البسيطة،

تحت كل ياردة من السماء،

لا تخف!

اخشع قليلاً،

ثم ضع اكليل زهورك![29]

كان الشيوعيون يحترمون مقابر القرى، فهم لا يدخلوها اطلاقا ويحافظون عليها. إضافة الى مشاركتهم في مراسيم دفن الاهالي من القرى ومشاطرتهم احزانهم، من خلال المشاركة في العزاء

[29] الشاعر الكردي عبد الله به شيبو

ومساعدة بعض ذويهم المحتاجين بشيء من الرز والدهن وغيرها.وكانت تجري مراسيم الدفن بإطلاق العيارات النارية وفق التقاليد.

في كردستان، توجد في كل قرية مقبرة خاصة بأهاليها، تسيج بواسطة سياج حجري، ويتعاون على إقامتها ابناء القرية أنفسهم. وعادة ما تكون المقبرة مظللة باشجار البلوط وتوضع عليها اقمشة ملونة وهي ترتبط بالدعاء للميت بالجنة والخلود.لقد فقدنا المئات من الأنصار من كوادر علمية وفنية وعمالية وفلاحية وطلابية وكذلك من كل القوميات والاقليات التي يتكون منها الحزب،هذه الفسيفساء الجميلة (الموزائيك الجميل)هي صورة للعراق بحد ذاته. وللأسف سقط بعضهم بسبب القتال الداخلي مع القوى التي ترفع نفس شعارنا، الديمقراطية للعراق وبناء بلد الحريات والحقوق.لقد دفن بعض من شهدائنا في مقابر القرى، حيث كنا نسجي الشهيد بملابس القتال وبدمائه الزكية وببطولة وشموخ الشيوعي، وطالما حرصنا أن نذكر سجايا هذا المناضل ونحن نودعه الوداع الأخير، مجددين العهد على مواصلة دربه لتحقيق أهدافنا التي مات من أجلها.

البغال

لا تندهش إذا ما أعرب نصير ما عن أعجابه الشديد بالبغل، فالبغل الذي كنا نستخدم اسمه كمؤشر على الغباء هو حيوان حساس وذكي، ولا يعرف مكامن حساسيته وذكائه الا من سار معه طويلا.لقد اعتمد الأنصار والبيشمه مركة على البغال في نقل حمولاتهم مثل اهالي القرى الذين يعتمدون كليا على البغال لأنهحيوان النقل المناسب للجبل. ولهذا كانت كل القواطع والأفواج وبعض السرايا تمتلك البغال وبعض القواطع يمتلك فرسا أو أكثر. وتم بناء حظائر في المقرات وأطلقت بعض

الاسماء على هذه البغال لتفريق الواحد عنالأخروأكثر الاسماء كانت على ازلام النظام السابق.

في بداية عملنا كنا لا نعرف كيف نهتم بالبغل، خاصة في فصل الشتاء، وفي احيانا كثيرة كنا نعطيه الى القرى للاستفادة منه مقابل الإعتناء به، خاصة وان اهالي هذه القرى يجمعون العلف في الخريف للاستفادة منه في الشتاء لتغذية حيواناتهم، ثم نسترجع بغالنا في بداية الربيع.

تعلم الرفاق طرق التعامل مع البغال، الحمل وثقله وطريقة توازنه وربطه على ظهر البغل، وكذلك كيفية العناية بهذا الحيوان وتغذيته وتنظيفه. ودفعت أهمية هذا الحيوان الى إهتمام الأنصار به، بغض النظرعن طبيعة تخصصهم ومناشئهم، حيث وقعت على عاتقه مهام نقل السلاح بأنواعه والأرزاقالمختلفة والمستلزمات والمرضى والعوائل وغيرها. وللأسف وقعت بعض الأخطاء في هذه العناية مما ادت الى انتحار البغال، برمي أنفسها مع ما تحمله في وديان سحيقة، الأمر الذي أفقدنا رفاقاً ومستلزمات كثيرة. تحاول بعض البغال الانتحار خاصة المجهدة منها والتي اجهدت من خلال الحمولة الغير متوازنة على ظهرها، او القسوة عليها، وهذه المعلومة هي من تجارب اهالي القرى، ولم اشاهد شخصيا ذلك ،ولكني شاهدت احد البغال سقط من الجبل وجرح وسقط الحمل بالكامل وبالفعل كان الحمل غير مربوط بشكل جيد.

لقد ساعدتنا البغال والخيول على انجاز الكثير من المهام او التنقل للمرضى وكبار السن وغير ذلك.وتعلمنا مستلزمات البغل من الكرتان (الجلال) والوريس او البت(الحبل المتين) و الرشمه او اللجام .

هو مقر لقوات الحزب الشيوعي العراقي، الذي التحق به الرفاق الأنصار من بقاع العالم المختلفة ليناضلوا لتحقيق شعار حزبهم من اجل الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي الحقيقي لكردستان، ثم ليطوروا شعارهم مع تقدم المرحلةمن اجل تمكين الشعب الكردي من نيل حقوقه المشروعة السياسية والثقافية والمدنية. ولم يخطر ببال أحد منهم، مهما كان متشائماً، أن هناك فصيلاً من فصائل الشعب الكردي سوف يتراجع عن هذا الشعار ويغادر ساحة المعركة والنضال ويغدر بهم لصالح عدوهم المشترك، النظام الدكتاتوري، نظام صدام حسين.

في هذه المنطقة التي يعني إسمها في العربية، منطقة خلف الطواحين، شن الإتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال الطالباني ونواشيروان مصطفى، هجومه المباغت على انصار جبهة جود وبالذات قوات الحزب الإشتراكي والحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكردستاني.

بدأ الهجوم في يوم الاول من ايار 1983، وفي مختلف الأسلحة المتطورة وبدعم النظام الدكتاتوري تسليحيا ولوجستيا وماديا.على اثر هذا الهجوم تبعثرت قوات الحزب من الأنصار وتشتت في هذا الموقع (غير المناسب عسكرياً)، ومورس القتل على الهوية، حيث كان النصير يقتل فقط لكونه عربي ولا يتقن اللغة الكردية.

لقد سال الدم وبلغ عدد الشهداء 65 شهيداً.. وسالت الدموع من اجلهم. هؤلاء الأنصار الذين تمسكوا وعاشوا مع جبال وصخور وناس كردستان،بذلوا كل ما يستطيعون للدفاع عن القرى والينابيع والأشجار. فارقوا أعز شيئ لديهم، وتركوا ملذات الحياة ورائهم وهم في عز الشباب وحملوا البندقية من اجل

كردستان واهلها. كم تحملوا من التعب والجوع وهو يتسلقون الجبل، صخرة صخرة لكي يصلون القمة ، كان املهم مثل امل الجميع في الحياة والجمال، هم يقاتلون من اجل حب الناس ومن اجل التحرر من الظلم.هؤلاء وغيرهم اشتركوا في كفاح الدم وواجهوا أياماً صعبة لكنها مفعمة بالمجد.كم أمطرت الدنيا قبورهم وغسلتها بالثلوج، وكم كان منهم من بقي بلا قبر!

لقد كانوا يفتخرون بالتضحية من اجل قضية عادلة، وأكسبهم فخرهم الشجاعة والعزم، لكن الغصة بقيت كبيرة، حين يغدر بك من يفترض أن يكون ظهيراً لك، فيفقدك غدره عشرات الكوادر الحزبية والتربوية والعلمية والفنية،ممن كان لها المستقبل الواعد لحزب كان همه حقوق الشعب الكردي.

دفن الشهداء بملابسهم العسكرية وهم انقياء، بقوا حتى لحظات الرحيل يغنون اغاني الربيع والورود والمطر،تواقين الى حياة ابهى واجمل،الى عراق حر وكردستان أمنة ومتطورة. لقد كان اغلب هؤلاء الأنصار والنصيرات المتواجدين في بشت آشان من العاملين في مستشفى ميداني مع اطباء لمعالجة المرضى والجرحى ومهندسين وكوادر حزبية كبيرة العمر وانصار يحرسون المقر العام المتكون من المكتب السياسي والمكتب العسكري واللجنة المركزية ومكتب الاقليم والمدرسة الحزبية والمشجب،إضافة الى قيامهم بالقضايا الخدمية من قطع الأشجار والخدمة الرفاقية وتهيئة الخبز،وكان عددهم حوالي 300 نصير ونصيرة.

مقر بشتاشان كان غير صالح من الناحية العسكرية بشهادة الكثير من الأنصار ومنهم القائد الميداني توما توماس. ولكن جاء المقر اضطراريا كما يصفه المسؤول الحزبي النصير احمد باني خيلاني، لكي يتم الإنتقال اليه من المقر القديم في ناوزنك. في نيسان عام 1982بدأ العمل في بناء المقرات

والملاحقالاخرى وفي نهاية الصيف من نفس العام تم الإنتقال اليه.

كان المهاجمون بقيادة نوشيروان مصطفى، وكانت معنوياتهم عالية ويلبسون افضل الملابس الشتوية والاحذية ويحملون معهم انواع المعلبات مثلما هي انواع الأسلحة من الدوشكات وسلاح بي كي سي و السلاح القاذف ار بي جي واجهزة الاتصال المختلفة ومنها جهاز الراكال إضافة الى انواع النواظير وانواع الاعتدة والذخيرة، وكل ذلك بدعم من سرايا الجحوش ومنظومة الحكومة العراقية.

قبل المجزرة تداخلت كثير من الأمور السياسية وحتى العسكرية، ولكن الغدر كان أكبر مما هو متوقع. كما ساهمت احزاب ايرانية (الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني) في هذا الموضوع فكانت وسيطاً بين أوك والنظام العراقي، كما تورطت في قتل رفاقنا وكمثال على ذلك (المستشار السياسي لفصيل بشدر هيمن محمد رسول ودكتور كاوه وهاشم زياد وتوفيق وغيرهم).

قتلت قوات الإتحاد الوطني بجريمتها الدموية خيرة ابناء شعبنا،الذين دافعوا بكل عزّة وأباء عن حزبهم ومبادئه، فكان الصمود والموقف البطولي،ولهذا فقد مثلت هذه القوات بجثث الأنصار الشهداءومنعوا الاهالي من دفنهم وسرقوا بعض محتوياتهم ، قتلوهم بدم بارد،وبعض القتلة لم يكن يعرف من هؤلاء الذين يقتلهم ولماذا! وسقط الشهداء وكان عددهم 65 نصير ومنهم النصيرة الشهيدة (عميدة عذيبي حالوب). اما من تم اسره فقد وضع في سجن الإتحاد الوطني مع النصيرات وبعض من قيادة الحزب ومنهم النصير كريم احمد عضو المكتب السياسي الذي كان استاذ جلال الطالباني في المدرسة وهو الذي علمه الكثير من جوانب الحياة.

شهادات أنصارية

طرحت ثلاث اسئلة على مجموعة من الرفاق الأنصار الذين عملوا في قاطع السليمانية واربيل وبهدينان وهم عادل المستشار السياسي للفوج السابع في حلبجة قاطع السليمانية و ملازم فاضل عضو مكتب الفوج ومحمد كحط (ابو صمود) من العاملين في اعلام بهدينان ونجم قرجوغ الاداري في سرية قرجوغ في اربيل، وأبو عماد أحد المسؤولين العسكرين في قاطع بهدنان وتمثلت الأسئلة بما يلي:

- كيف تعاملت مع قرار الكفاح المسلح الذي إتخذه حزبنا وكيف أحدث تغييراً في حياتك؟
- ماذا إضافت لك سنوات الكفاح المسلح على الصعيد الشخصي، لاسيما وقد جاءت متزامنة مع عمر الشباب؟
- كيف تصف عامل الصعوبات لاسيما وقد كنت قريباً من مصدر القرار؟
- أي شيءأخر تحب أن تذكره الأن؟

الرفيق عادل

من الأمور المهمة التي يمكن للفرد منا ان يقف عندها هي القرار الخاص بالإنسحاب من التحالف الجبهوي، والوقوف موقف المعارض لحكم البعث وسياساته التي اوصلت البلد لطريق مسدود و نهاية وخيمة على الوطن والشعب. جاء هذا القرار متأخرا لدرجة افقد القاعدة الحزبية مفردات تطبيقه و عكسه على الواقع الجديد، فقد فقدت القواعد والمنظمات الحزبية الكثير من القوام الحزبي و القاعدة الجماهيرية! واستشهد كثير

من الرفاق وترك ساحة النضال كثير ايضا، فغادروا الى الخارج للحفاظ على النفس أوانزوا يائسين. ناهيكم عما لحق بالكثير من الرفاق من تغير في الافكار والمواقف و التعاون مع البعث و اجهزته الامنية و المخابراتية ... انقطعت منظمات بكاملها و صارت تعيش بالمجهول. و هنا تجدر الاشارة الى جهود كثير من الرفاق الذين حملوا الحزب بحدقات عيونهم وواصلوا النضال و تحملوا كل المخاطر، حقا يجب أن ننحني امام هذه الهمم. اما عن الصمود البطولي لكوكبة كبيرة من الرفاق و الذين ارعبوا النظام و افقدوهصوابه، وبالتأكيد هؤلاء هم شموع تضئ طريقنا دوما وقد خلّدوا في قلوب رفاقهم . مما يؤسف له ان عددا غير قليل تعاون مع البعث و اجهزته الامنية و الانكى ان بعضهم اخفى ذلك التعامل وعاد لصفوف الحزب وهنا الطامة الكبرى فمثل هؤلاء كان ضررهم كبيرا جدا لدرجة انهم كشفوا الكثير من التنظيمات التي كانت عاملة او ممن اعيد بناؤها .

لا اريد نقاش القرار و تطبيقه لكن كان بالإمكان اعطاء القاعدة الحزبية حرية المناورة و التصرف ازاء هجمة الامن و الأجهزة الاخرى على ان يكون هذا بوقت كاف قبل هذا القرار، وعلى حد معرفتي المتواضعة فأن كثير من المنظمات والرفاق تصرفوا وفق مبادراتهم الذاتية للحفاظ على كيانهم، فكان اختفائهم مبكرا او انتقالهم لاماكن سكن اخرى.

في احد المرات كلفت بزيارة الهور وصادفت مجموعة من الرفاق المختفين بشكل فردي هناك. ايضا بودي الاشارة الى إن عددا غير قليل من الرفاق العاملين في الساحة الطلابية و الذين تواجدوا في جامعات و مدارس بعيدة عن محل سكناهم و محافظاتهم، أبدعوا في الاختفاء و العمل و صيانة الذات، حيث تمت الإستفادة من عدم اكتشاف الامن في مدنهم لهؤلاء الرفاق مما مكنهم من سهولة الحركة. بالتأكيد عمل هذه المجاميع يكون

انضج و اكثر فائدة لو توفرت قيادة لهم، اما عن القيادة الميدانية التي برزت في وقتها فكانت تخشى ان لا ينال هذا العمل رضى الحزب. و بالتالي أضاع تقطع الاوصال البوصلة والاتجاه الصحيح. حقا ابدع كثير من الرفاق في الحفاظ على النفس وعلى رفاقهم و اسرار الحزب.

من التجربة المتواضعة التي امتلكتها اثناء الاختفاء، ان الأمور كان بالإمكان معالجتها بشكل أو بأخر، حيث ما كان يفترض ان تترك الساحة و يتخبط الكل، كان الاسلم ان تملئ الفراغات بأي شكل ولا تترك الساحة مهجورة. اثناء اتخاذ الحزب القرار كنت في كردستان في الجامعة. في وقتها فكر عدد غير قليل من الرفاق العودة لاماكن سكناهم والبعض فكر في التوجه الى الجبل حيث وصل بشكل غير دقيق خبر تواجد افراد من رفاقنا، كنت مختفيا عند عوائل من رفاقنا، توجهت مع احد الرفاق (الشهيد ئازاد سةرسور) الى بيتهم في اربيل، ومن هناك توجه الى مفارزنا .. حاولت لملمة التنظيم حيث كان بعض الرفاق قد وقعوا تعهدا بعدم ممارسة العمل السياسي، في اماكن سكناهم دون أن يبلغوا التنظيم بذلك. منذ تلك الفترة عشت حياة الاختفاء وهذا اعطى دفعة مساعدة للتعايش وتقبل الحياة الأنصارية، الى جانب المعرفة البسيطة بالساحة الكردستانية حيث كنت قد عملت فيها اثناء تواجدي في الجامعة رغم التباين في الحالتين"الأنصارية والمدنية". ايضا لم يكن تعامل الرفاق الكردستانيين بالغريب علي (اعتز كثيرا بموقف ابناء الشعب الكردي البسطاء من الاهالي والمعارف) اما بعض الرفاق في مفاصل المسؤولية فكان لهم موقفهم الذي لم يكن منصفا او مريحا لعدد غير قليل من الرفاق من غير الكرد. طبعا هذا ما صادفته في الحياة المدنية قبل و اثناء الضربة ولاحقا، وبسبب تدني مستوى الوعي لدى كثير من الرفاق و الأنصار و بسبب سيطرة النزعة العسكرية و سيادة بعض المفاهيم العشائرية القديمة من قبيل المفهوم المتهور للشجاعة، فقدنا الكثير سواء

بانسحاب عدد غير قليل من الرفاق الأنصار او انزوائهم بعيدا عن الاوضاع و الاحداث.

بنظرة سريعة للأوضاع والحياة التي يعيشها الريف في كردستان فان مواصلة هذا الكم الكبير من الرفاق خصوصا ممن هم من المدينة و متشبعين بنعمها، دليل على التزام الشيوعيين و اصدقائهم و إصرارهم بكل جهد للحفاظ على الحزب و حمل رايته عاليا. ويرى المتتبع المنصف كيف إستبدل هؤلاء راحة المدينة بتعب و مخاطر الحياة الجديدة بنمطها و تحولاتها الغير متوازنة. ان هذه الصعوبات وبعض الممارسات الغير سليمة من قبل بعض الرفاق دفع عدد غير قليل من الرفاق ان يفكروا بالعودة ثانية للداخل بغض النظر عن المخاطر لعدم توفير الامكانية لذلك .

وفي الظروف الصعبة التي واجهت عموم الحركة والتقلبات السياسية التي عاشتها الساحة الكردستانية الأنصارية والمدنية،وتبادل الادوار وتحالفات قيادات الأحزاب الكردستانيةمع رأس النظام الدكتاتوري، فإن بقاء الغالبية العظمى من الرفاق صامدين يعد بحد ذاته مفخرة للشيوعيين و محبي الحياة المدنية و الديمقراطية. إنه إضافة كبيرة للتجارب الشخصية التي عاشها الأنصار و انعكاساتها على الحياة المدنية لاحقا، رغم ما رافق هذه النجاحات من هنات و تلكؤ هنا وهناك .

ان الصعوبات كثيرة و منها كبير و نوعي لكن جرى تذليلها و تكاد تضمر وتتقلص عند الانتصارات التي تتحقق بين الحين و الاخر. كانت اللغة صعبة وساعدت محاولات الرفاق تعلمها على تحمل الظروف الصعبة وقربت بين رفاقنا وجماهير المنطقة و حسنت التأثير على مستوى الوعي لديهم لا سيما ان بعض المناطق شهدت نزوح اعداد كبيرة من الرافضين لنهج

النظام و شن الحرب ضد الشعب تارة و ضد ايران تارة اخرى .

بتقديري ما جرى من تعايش وعن قرب فيما بين القاعدة و القيادة كان له انعكاسات كثيرة اهمها ان القاعدة تلمست وعن قرب كيف تفكر القيادة واي مستوى يمتلكه بعض الرفاق القياديين سواء من الجانب الفكري او تغليب الانا والذات على المصلحة العامة، حيث وصل الامر عند بعض الرفاق ان يرفضوا حتى تقبل هكذا قيادة و بناء موقف تجاه كل ما يصدر منها. ان هذه الحالة رافقت كثيرا قاطعي بهدينان واربيل في حين برزت بشكل اخف في قاطع السليمانية وبالذات في المفارز المتحركة، حيث بعدها عن القيادة التي برز تأثيرها على القوى القريبة منها. مع هذا فأن زيارة المفارز للمقرات وتوفر الإتصالات فيما بين القواطع زاد من التعرف على مختلف القيادات و نوعيتها، وهذا كان اساسا لمواقف حزبية لاحقة، حيث ما لبثت بعض العناصر أن إستقرت في ساحة مدنية كأن تكون في سوريا او البلدان الإشتراكية فبرز عند البعض منها و بشكل مفتعل مسألة استقلال الاقليم وتشكيل الحزب الشيوعي الكردستاني و غيرها من الأمور التي جاءت بشكل فوقاني من لدن بعض الرفاق القياديين من الكرد حيث اداروا الصراع بشكل غير ودي و رفاقي في بعض الاحيان مما اوصل الأمور لهذا الوضع " بالتأكيد هذا احد الاسباب. " ".

إن افراغ الداخل من الشيوعيين"الهجروالانقطاع" الاضطراريين، كان له انعكاساته اللاحقة على عموم الساحة حيث استفراد البعث و تشديد قبضته و سطوته على الجميع و جرى تغييب حتى اسم الشيوعية لجيلين او ثلاث و بالتأكيد لهذا ضريبته التي ندفع فاتورتها الان وعلى كل الصعد والمستويات.

تموز 2015

الرفيق ملازم فاضل

بعد منتصف عام 1978 تحول الإرتباط الحزبي لي من منظمة الشعلة الى منظمة سرية تشمل عدة مناطق من بغداد. ثم بدأت مرحلة الإختفاء والعمل السري في شهر ايلول 1978 عندما اجبرت على ترك بيت العائلة ومن ثم ترك الجامعة في كانون الثاني 1979. في اثناء العمل السري كنت التقي احيانا برفيقي الشهيد محمود عسكر والذي غاب عن حضور اللقاءات الاخيرة بسبب القاء القبض عليه ومن ثم اعدامه لاحقا. في احد اللقاءات جاءني رفيقي المسؤول (الإنسان المثقف النبيل) والكدمات تملئ وجهه. تحدث لي بحزن شديد وقال بأنه تم القاء القبض عليه في الدائرة وتعرض لضرب شديد ولكن الامن لا يملك معلومات عنه ولا توجد اعترافات وكان المطلوب منه فقط براءة ولكنه رفض الى ان جاء احد اقاربه من الامن بأخوات الرفيق وهدد باغتصابهن امامه فرضخ وقدم البراءة خوفا على اخواته. ثم قام بتسليمي الى رفيق اخر بقيت صلتي به عدة اشهر. وقد وجد لي عملا عند احد اصدقائه في صناعة الحقائب. مرت على اختفائي اكثر من سنة ونصف وحملات البعث لم تتوقف يوما. اصبح الوضع اكثر خطورة وفي نفس الوقت بدأت المعلومات تصل عن تشكيل قواعد الأنصار.

عندما عرف رفيقي المسؤول بحراجة وضعي في السكن عند اقاربي اقترح علي الذهاب الى كردستان فوافقت فورا. كان لرفيقي صلة بإحدى الرفيقات الكرديات التي سهلت ذهاب العديد من الرفاق للالتحاق بقواعد الأنصار. للأسف رفيقي المسؤول والرفيقة التي ساعدتنا تم القاء القبض عليهما لاحقا واختفت اثارهما. سببان كانا وراء قبولي الذهاب الى كردستان بعد ان تبين ان الحديث عن سقوط النظام خلال أشهر كان محض

خيال. الاول هو ان كانت المواجهة مع النظام حتمية فمن الأفضل ان لا تكون من خلال إلقاء القبض علي في مسكن سري او في سيطرة طارئة لا يكون فيها لي لا حول ولا قوة، بل من خلال مواجهة حقيقية ولتكن بأي ثمن كان. والثاني ان لا يتعرض احد من الأهل والأقارب لضرر بسببي من خلال العقوبات الجماعية التي برع النظام في ممارستها بما فيها الاعتداء على شرف النساء.

كان السفر من بغداد الى السليمانية سهلا نسبيا ولكن لم تكن الصورة واضحة لنا بالمخاطر التي يمكن ان تواجهنا في سفرنا من السليمانية الى قلعة دزة ولكنها انتهت بسلام ودخلنا بيت احد الرفاق في قلعة دزة. ومنذ الساعات الاولى بدأنا انا والرفيق (ستار) تعلم اللغة الكردية. بعد ليلتين في البيت جاء من ينقلنا الى قاعدة ناوزنك التي وصلناها بعد ليلة كاملة من المسير. منذ اليوم الاول شعرت بحجم التغيير الذي اواجهه والصعوبات المحتملة خاصة وان الوضع النفسي لكثير من رفاق القاعدة كان متوترا بسبب الطريقة التي ادارت بها قيادة الحزب العلاقة مع السلطة والانتقال الى المعارضة. بدأت أمر بنقطة تحول لم اشهد لها مثيلا في حياتي وبدأ الصراع الداخلي للقبول بالحالة الجديدة والتكيف معها. حالة غريبة لشاب قليل التجربة ان يكون بعيدا عن الاهل مئات الكيلومترات ولا افق في امكانية اللقاء لاحقا. كيف ستعاني والدتي وأبي الذي أرى دموعه لأول مرة وهو يودعني قبل السفر الى كردستان وأسئلة اخرى كثيرة كانت تحفر في العقل الباطن.

لم تمض سوى اشهر على التحاقي حتى بدأت الحرب العراقية الايرانية ونزلنا في اول مفرزة لنعيش الحياة الحقيقة للمفرزة الأنصارية بحلاوتها ومرارتها.

كانت الانتقادات والمرارات الموجهة لقيادة الحزب هي السائدة وما يتبعها من حالات ترك الحركة الأنصارية. غير ان الجو

الحميمي والرفاقي والصداقات الجديدة والعنفوان الذي يمتلكه اكثر الرفاق لمواجهة البعث ورد الصاع له صاعين، جعلت من حياتنا الجديدة شيئا نفتخر به ونريد الانتقال به الى مراحل جديدة. وقد جاء قرار قيادة الحزب لاحقا باعتبار الكفاح المسلح كأسلوب رئيسي للكفاح ما يشبه برد اعتبار الى الطروحات السياسية التي سادت في الجو الأنصاري.

كان من اكبر الصعوبات التي واجهتنا هي اللغة وجغرافية المكان وقد بذلنا جهودا استثنائية لتعلم اللغة غير ان تعلم المكان كان صعبا للغاية لان الانتقال بين القرى كان متواصلا ومن غير الممكن التعرف بسهولة على كل هذه الطرق خاصة وان المسير يتم ليلا. ومن الصعوبات الاخرى هو الطعام سواء في المقرات او في القرى. فقد تمر اسابيع في المفرزة والطعام يشمل فقط الخبز واللبن او البرغل.

ملأت سنوات الأنصار جعبتنا بتجربة ثرة فيها الشهد والمر، فيها الخسارة والربح وأجمل ما فيها هذه الصداقات والعلاقات الحقيقية الحميمية وحتى السلبية منها قدمت تجربة غنية. سنوات الأنصار صنعت تغييرا كاملا في حياتنا اكثره ايجابي ولكنها ايضا تركت جروحا وخلقت معاناة لا يسهل التخلص منها رغم انتهاء التجربة منذ اكثر من عقدين.

تجربة الأنصار اضافت لنا كثيرا، سياسيا وفكريا وتنظيميا، وخلصتنا من المثالية لتضعنا في مواجهة الواقع سواء من الناحية الاجتماعية او الحزبية. انها تجربة انسانية عميقة ولتجربة الأنصار الفضل الاول لما نحن عليه الان وستبقى تأريخا نعتز به ويعتز به ابناؤنا وأحفادنا.

تموز 2015

الرفيق أبو عماد

نعم ليس من السهل الكتابة عن أحداث مر عليها زمن طويل، لكن رغم هذا كله تبقى بعضا من صورها وكانها حدثت البارحة، لأنها كانت بمثابة الجرح العميق الذي يعصعلى السنوات، ليبقى شاهدا حيا. أقول هذا، لأن الحديث عن حياتنا نحن الانصار،لم يكن قد بدأ في اللحظة التي وطأت أقدامنا فيها أرض كوردستان، إذ ان أحلامنا الثورية لم تنقطع يوما منذ اعتناقنا الفكر الماركسي، حيث كنا نلاحق تطورات ونجاحات الحركة الثورية في أنحاء العالم كافة، من آسيا إلى أفريقيا وأميركا اللاتينية، وكذلك حركات الاحتجاج العالمي في بلدان العالم الرأسمالي، ونتفاعل مع نضال الشعب الفلسطيني المقاوم للاحتلال الاسرائيلي، وكثيرون من جيلنا من تطوع في المنظمات الفلسطينية المختلفة، ابتداءً من الجبهة الشعبية،مرورا بالجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وغيرها.

كان يدفعنا حماسنا الثوري إلى أن نكون في الصفوف الأولى،في أي موقع في جبهات النضال ضد الانظمة المتسلطة على رقاب شعوبها، وعلى استعداد تام للتضامن مع الشعوب التي تناضل في سبيل استعادة سيادتها واستقلالها، فترانا ننظم الوفود، المؤلفة من مجموعة من الأصدقاء، لزيارة مكاتب بعض المنظمات، مثل،حركة تحرير ظفار والساقية الحمراء وغيرها من المنظما.

في هذه الأجواء، كنا نشعر بأن النداء الذي أطلقه البيان الشيوعي،ليس للعمال وطن،بمعنى أن الجبهة التي يناضلون فيها ضد أعدائهم الطبقيين، تشمل العالم بأسره. كنا على أتم الاستعداد لأي عمل نحضى فيه بشرف القيام بواجبنا الثوري، بمعنى آخر، كانت الرومانسية الثورية التي ثقفنا انفسنا بها ، من خلال قراءة الأدب الثوري، وتاريخ الشعوب المناضلة، رائدا لنا نحن الطامحين إلى بناء العدالة الاجتماعية، ودولة المساوة.أكتب

هذا بقدر ما يتعلق الأمر بكاتب هذه السطور، الذي وجد نفسه مبكرا في ميدان العمل،كعامل أجير، عاش مكافحا في سبيل الاعتماد على نفسه، واعالتها، لتأمين حاجاته المعيشية في نهار عمل مظن، تحت رحمة الرأسمال الجشع، الذي أخذت أفكك مفردات استغلاله لقوة عملنا نحن العمال، من خلال التركيز على قراءة، ما كتبه ماركس في رأس المال. واقوم بشرح ذلك لرفاقي في العملوزملائي في المدرسة، لا أود الاسترسال، لكني فقط أردت أن أضع قاعدة لحديث قد يطول أو يقصر، عن الفترة التي بدأت حين وضعت الخطوات الأولى على طريق نحو كردستان .

أستطيع القول أن خروجي من العراق، كان آواخر عام1977، حيث كانت الأوضاع السياسية ملبدة بغيوم سوداء كما كنا نعبر عنها حينذاك، حيث كانت حملات الاعدامات والاعتقالات والمضايقات وتواقيع التعهدات التي تحرم العمل السياسي لغير صالح حزب البعث الحاكم،هذا كله رغم وجود ما يسمى بالجبهة الوطنية والتقدمية. في هذه الظروف جرت الاستعدادات للخروج من العراق، ليس هربا من الأوضاع المعقدة التي كانت تحيط بالحزب، إنما كان الهدف الاساس هو التزود بسلاح المعارف الماركسية ورفع المدارك، وهذا جاء انسجاما مع الطموح في امتلاك ناصية المعارف الإنسانية، فضلا عن الاطلاع المباشر على الحياة في البلدان الاشتراكية التي كانت تعد بمثابة القبلة التي تتوجه اليها أنظار كل أحرار العالم.

شددت الرحال من بغداد ألحبيبة وقلبي يعتصر الماً، على امل العودة اليها بأقرب وقت، حيث كانت السفرة التي كلفت القيام بها لا تتجاوز السنة. ولكن للمفارقة وأنا اودع اختي الكبيرة وخالي، همست بآذانهم، اني عائد في القريب العاجل،حيث انهم لايعلمون بوجهتي، إذ كان كل شئ محاط بالسرية المطلقة. اقترب مني المرحوم خاليوقال: إبني هولاء كلاب مسعورة، وليس لهم امان،

وفي هذا كان يعني، البعث وبالتأكيد عندها، بادلته النظرات دون ان اعلق على ما قال.
لا ابالغ اذا قلت ان الاشهر الاولى في موسكو كانت رغم ما حملت من مواصفات الدهشة والانبهار، صعبة، لانها كانت نقلة نوعية بكل المقاييس، اضافة الى انها وضعت على عاتقي مسؤولية اضافية فيما يتعلق بحجم المهام التي تنتظرنا على ضوء ما عول عليه الرفاق في بغداد على انجاز هذه المهمة، لهذا ظل هاجس العمل في الداخل حاضرا وبقوة بما في ذلك مطاردات ازلام الامن ومضايقات عناصر البعث اللذين حولوا العراق الى ثكنة عسكرية بمعنى الكلمة، رغم كل ما كان يقال عن العلاقات الجبهوية وما يشاع عنها من انها كانت على احسن ما يرام، حتى ان ذلك اصبح امرا واقعا شجع البعض على أن يدافع باستماتهعن النظام القائم بالعراق على اعتباره من الانظمة التي يمكن الاعتماد عليها في بناء الاشتراكية!!
لا اريد الخوض في هذا، لان ذلك يحتاج الى وقفة وتامل اكثر، خصوصا وان الحياة اثبتت ما كنت شخصيا واخرين غيري على قناعة تامة به، من ان نظام البعث هو من اخطر الانظمة بالمنطقة.
عودة الى ما ذكرته في معرض الحديث عن ما كان يجول في خاطري بخصوص افاق مستقبل الوضع في العراق على ضوء ما تصلنا من معلومات ضبابية لا تشير الى هدف محدد، انما كانت الابواب مشرعة في كل الاتجاهات، والشئ الواضح تماماً هو ان نظام البعث يرسخ اقدامه يوما بعد يوم في السلطة، واخذ يزيح كل العقبات التي تقف في طريقه، حتى صارت العديد من الدول الأوربية فضلا عن الدول العربية والاسلامية نصيرا بلا منازع للبعث الحاكم في العراق، وقد استخدم موارد النفط وثروات البلاد الاخرى في خدمة توجهاته، وتحولت سفارات العراقالىقوة ضاغطة مهمتها ملاحقة المعارضين وتصفيتهم،وهناك العشرات من الامثلة على ذلك.

ان هاجس العودة للوطن لم يفارقنا ابدا، وهنا لا اريد التحدث عن غيري، انما اتحدث عن نفسي، لان الحياة افرزت العديد من الامثلة التي جسدت رغبات وطموحات انسانية، تميزت هنا وهناك. وهذا أمر مشروع ليس لي الحق في تقييمه، ولا حتى محاكمته خصوصا بعد كل هذه السنوات التي اظهرت مختلف النتائج، ولكن ووفقا لبيت الشعر القائل (الشجر يبقى شجر .... والخاويه اتطيح). وهكذا سار في طريقه كل من أمن بعمق، بعدالة القضية التي وهب حياته لها، وبقى مؤمنا بانتصارها في نهاية المطاف.

بعد ان تعقدت الأوضاع في داخل الوطن، واشتدت الهجمة على الحزب الشيوعي العراقي، حيث تصاعدت عمليات الاعتقال والتصفية الجسدية والتسقيط السياسي، وفق قانون تأطير المجتمع، الذي يذكرنا بقرار رقم 13 سئ الصيت الذي اتخذته عصابات البعث بعد انقلاب شباط الاسود عام 63، الذي استهدف الشيوعيين والديمقراطين ودعى الى تصفيتهم، وعلى ضوءه ارتكبت جرائم بشعة بحق بنات وابناء الشعب العراقي.

في بداية عام 79 بدأت الأوضاع تزداد وضوحا وبالأخص فيما يتعلق بتحديد الموقف من النظام بعد أن اغلق كل الابواب امام اي محاولة لإعادة المياه الى مجاريها مع القوى السياسية التي كانت تربطها في يوم ما علاقة بالنظام إلا انه ادار ظهره لها وتصرف بعنجهية المتجبر بعد ان فرغت الساحة واصبح يلعب لوحده دون منازع.

في هذه الأجواء بدأ الحديث عن امكانيات العودة للوطن، ولكن كيف؟ هذا السؤال المحير لم يجد له جواباً حتى لدى الكثيرين من هم في الصف الاول في قيادة الحزب، حيث لم يكن هذا موقفاً متبلورا بخصوص العلاقة مع النظام بالوقت اخذت بعض منظمات الحزب في داخل الوطن حسب ما فهمنا فيما بعد، تتحدث بهذا المنطق على ضوء ما يصلني من معلومات عن طريق القنوات الحزبية، وكنت على استعداد للقيام باية مهمة

يكلفني بها الحزب. لايمكن وصف مشاعري عندما بدأت بشائر التوجه الى دمشق قادمين من موسكو، وستكون دمشق هي المحطة المؤقتة التي ستليها الخطوة التالية وهي العودة للوطن الذي ظل حاضرا في وجداننا، وقد فارقناه مبكرا، إنما كنا قد غادرناه كي نتزود بما سيساعدنا على مواصلة كفاحنا في سبيل ازالة الظلم واقامة مجتمع العدالة والمساواة، إذ كانت تلك بمثابة استراحة محارب.

لم تكن الفرحة الممزوجة بالقلق تراودني وحدي إنما كانت سائدة للمجموعة التي كنت انا واحدا منها، وزاد التوتر والفرح، كما بدأ الفرز الحقيقي عندما جاء التوجيه المغلف بالسرية التامة، بالتوجه الى منطقة معلولة، المكان الذي ستستضيفنا فيه الجبهة الديمقراطية حيث كان لها معسكرهاالمخصص للتدريب. توافدنا افرادا وجماعات للمكان المخصص، حيث كانت فرحتي لاتوصف، ومازاد من فرحتي، ذلك الاستعداد المنقطع الذي تميز به الجميع للقيام بهذه المهمة، وحين سئل البعض منا، أن كنا قد خدمنا في الجيش سابقا، انبرى بعضنا لعرض خبراته، وكنت واحدا منهم، حيث كلفت في تدريب المشاة. كم كان جميلا وممتعا ذلك العمل لايمكن وصف المشاعر التي كانت تراودني حيث تلك الصداقة الحميمية التي نشات مع عناصر الجبهة الديمقراطية ومسؤول المعسكر جلال، ذا الشخصية الرائعة بكل معنى الكلمة .

كانون الاول 2015

الرفيق محمد كحط

حالما سمعت بإعلان الكفاح المسلح، كتبت رسالة طلب الالتحاق بفصائل الأنصار، ايمانا مني بمبادئي والقيم التي آمنت بها، كما هيأت نفسي لذلك. وكان الظرف الموضوعي يتطلب اتخاذ موقف أمام ممارسات النظام الفاشي وما فعله برفاقنا، فقدمت الاستقالة من العمل، حال وصول قرار الموافقة على طلبي ولم يكن أمر قبول الاستقالة سهلا، بل كانت الأمور تتطلب موقفا وبذلت جهودا لإقناعالمسؤول في العمل لقبول الاستقالة، لأنهم كانوا يعتمدون علي في الكثير من المشاريع.وحمل السلاح لحماية الحزب ورفاقه، مسألة كانت مهمة جدا. رغم ظروفي الخاصة، فوضعت كل شيء على جانب وتركت العمل وتوجهت الى الوطن بظروف خطرة ومعقدة.

كانت التجربة صعبة جدا، وواجهنا المشاكل تلو المشاكل، وصبرنا وتحملنا. كانت خبرتي السياسية قليلة وبسيطة، لكن خلال تلك السنوات يمكن القول تفتحت ذهنيتي على كثير من الأمور، ومن خلال المساهمة في العمل السياسي والإعلامي والثقافي، ازدادت ثقتي بفكري، لكن كانت هنالك أخطاء كبيرة، وممارسات سيئة عرقلت العمل وأعطت صورا مشوهة، مما دفع العديد من الأنصار للتفكير بترك كردستان والعودة للخارج، خصوصا نحن الذين تركنا خلفنا أعمالنا أو مقاعد الدراسة والحياة الطبيعية، ولم نكن مجبرين أو في وضع خطر.

اللغة لم تكن العائق فقط، بل البيئة بشكل عام والجماهير البسيطة لم تعِ مصالحها، والحلفاء لم يقدروا تواجدنا وعطاؤنا بالشكل الصحيح، ناهيك عن الأخطاء التي تكررت، وعدم الحذر، كما حصل عند تعرضنا للضربة الكيماوية.

كانت سنوات عجاف، قدمنا الكثير، لكن للأسف لم نجنِ شيئا يستحق الذكر، ومما يؤلمنا تسلق اللصوص والمفسدين والمرتزقة على سدة الحكم، أما نحن فبقينا على الهامش، لم يتم تقييم عطائنا وما ضحينا به من قبل الدولة الجديدة التي ناضلنا من أجلها

بداية تموز 2015

الرفيق نجم (رياض قرجوغ)

من الصعب العودة بالذاكرة بعيدا صوب الأيام واللحظات والبدايات الاولى التي شهدت قوة وإصرار الاستعداد من اجل التكيف والتلاؤم مع تضاريس جغرافية ومكانية قاسية وأجواء اقرب للخشونة والجلد والقسوة ممتزجة بتفاصيل الحرمان والفقد والشح، كانت دروسفي التدريب النفسي تدرجت في كيفية مقاومة الصعاب والتكيف مع الجديد واستيعابه.

في السنوات السبع التي مرت علي كنت قد دخلت في مدرسة الحياة بعد ان منحتني الفرصة لحظات لن تتكرر ثانية في ان أحط رحلي في أماكن بعيدة وسط قمم الجبال الجبارة وسهول الحقول الخضر الواسعة واللقاء بالبشر من سكان وأهل الريف في مدن وقرى كوردستان العراق. الصداقات طموح للإنسان فكيف بك وأنت تحيطك مجموعة من الطيبات والطيبين ومن ألوان الوطن التي لا تعرفها بالفضول والسؤال بل بسبب لون البشرة واللهجة.

بعد احداث بشت ئاشان التي عشت تفاصيلها وتجربتها المؤلمة سرت سوية مع جمع كبير من الأنصار باتجاه منطقة بارزان في أربيل القريبة من نهر الزاب على سفح جبل شيرين، كان ذلك

في خريف 1983حيث صارت منطقة قرية بارزان مكانا لقاطع أربيل. يبدو ان البعض لم يكن يروق له ان يتواجد الشيوعيون في منطقة بارزان بدلالاتها القريبة من العمق وإرثها التاريخي ورمزها المقاوم، فاختلقوا الحجج مصرين على مغادرة الشيوعيين المنطقة، وكانت لحظات قاسية ومصيرية ونحن نخلي أماكننا. كنت يومها في فصيل تمركز قريبا من قمة جبل شيرين وكان الرفيق جاسم الحلفي مسؤولا للمجموعة، وكنت مكلفا بالإتصالات وعبر جهاز لاسلكي صغير وعبر الشفرة بين قيادة قاطع أربيل ومجموعتنا حول تفاصيل المراسلات مع الديمقراطي الكردستاني والرسائل المتبادلة حول موضوع اخلاء مقراتنا وتفاصيل أخرى وكان الألم والحزن يغمرني وأنا اشهد تفاصيل موضوع اضطرارنا لترك المكان تفاديا للصدام. وبعد ان تطورت الأمور صوب لحظات كان من الصعب تصور تطورها لو لم يعالجها الشيوعيون بروح الحكمة.. في منطقة الزيباريين عند قرية كافية حط الشيوعيون رحالهم لتكون مقرا لقاطع أربيل، ومع تطور الأحداث اتخذ الشيوعيون منطقة باليسان مكانا لقاطع أربيل حيث تنقلوا هناك في اكثر من مقر.. كنت ضمن سرية قه رجوغ او سرية الشهيد ئارام بعد استشهاد الرفيق الملازم ئارام ابن مدينة ديبكه في عملية استشهادية وسط مدينة أربيل. تنقلت سرية قه ره جوغ بين أماكن مختلفة في العمق عند سهل أربيل ومرتفعات وهضاب منطقة وكيسنجر ومخمور وغيرها، بفصائلها الثلاثة حيث اتخذ كل فصيل منطقة لتواجده وإخفاء المركبات التي كان يتم التنقل بواسطتها.

هذه الحركة وهؤلاء البشر لم تكن الأحقاد والكراهية والتعصب وروح الانتقام شعارات لحركتهم، بل كانوا طامحين حالمين بحياة ومستقبل لوطنهم وبعد ان سدت دروب النضال والكفاح المدني السلمي. إن اي تقييم ودراسة لظروف تلك السنوات يفترض ان لا يكون متعاليا وغير موضوعي، أو أن يتناسى

ظروف تلك الفترة سياسيا وإقليميا وطبيعة التعقيد والتشابك الذي غلب تفاصيل الحركة وحدد معالمها.

منتصف تموز 2015

الصورة في بهدنان عام 1982، ويظهر فيها من اليمين الرفيق الفنان قاسم الساعدي (أبو عراق)، الرفيقة بثينة شريف (أم سعد)، الرفيق الفنان رياض محمد (أبو صبا)، الرفيق إبراهيم إسماعيل (أبو دجلة)، الرفيق الشهيد كاظم طوفان (أبو ليلى) والرفيق أبو نصار. والجالس هو الرفيق أبو هيمن.

ـــــــــــ لقاءات مع أنصار عاشوا التجربة

النصير جلال

السرية الثالثة الفوج الثالث/ قاطع بهدنان

بعد الهجمة الشرسة من قبل النظام على الحزب،تعرضت وفي عام 1981 مثل بقية رفاق الحزب الى ملاحقة النظام وزبانيته،وقبلها تم اعتقال اخي الكبير جليل (استشهد عام 1983 حيث تمت معرفة ذلك من خلال قوائم المعدومين بعد سقوط النظام). وقد اختفيت عن منطقتي (مدينة الثورة)،وإنتقلت الى منطقة خلف السدة في منطقة (المعامل) معامل الطابوق حيث لدي اقارب هناك.

بالصدفة تعرفت على سائق تاكسي هو سعيد العجلاني وهو ملحن اغنية (ماندل دلوني)،وبعد ان اطمأن لي وعرف وضعي إشتكى لي من طرده من الاذاعة لانه غنى اغنية لعبد الكريم قاسم قائد ثورة تموز 1958، وتحدث عن كيفية قيام النظام وجلاوزته بأجبار الطلبة على الانتماء الى الإتحاد الوطني البعثي ومنهن بناته اللواتي رفضن الانتماء، وكنت اجلب له كاسيتات للفنان فؤاد سالم حيث كانت ممنوعة في العراق. كانت المعاناة رهيبة! في احد الايام وانا اسير في منتصف الليل ومتوجه الى اقربائي في منطقة المعامل، حاصرتني الكلاب وخضت معهم معركة حامية بقطعة حديد كنت أحملها معي.

كانت تصلنا جريدة طريق الشعب ومنشورات الحزب، على الورق البافرة (الخفيف)، واعتقد عن طريق لبنان، وكنا نوزعها على الاصدقاء، وكذلك نوزعها على البيوت البعثية بعد وضعها

في علبة الكبريت. وفي احد الايام قمنا وبالتعاون مع حزب الدعوة بوضع نشرياتنا سوية في بيت والد وزير التجارة (حسن على العامري)، كما قمنا بعدة عمليات مشتركة ومنها محاولة اغتيال احد البعثيين المتنفذين ولم تنجح العملية .

إنتقلت للعمل في محافظة الأنبار ومدينة سامراء والمناطق المجاورة لها، حيث عملت في البناء وكنت أضع الإسمنت على الجدران، وعملت صباغاً للجدران الداخلية للغرف، وبقيت اتنقل من مكان الى اخر، احسست بأنني غريب في هذا الوطن ولايوجد لي مكان التجأ اليه، وبوضع نفسي سيئ للغاية فإصبت بإسهال شبه دائم وتهيج مستمر في الاثني عشري وبقيت انزف الدم. وبعد ان راجعت احد الأطباء وفحصني قال لي انك تعيش وضع نفسي سيئ، وقلت لنفسي يجب ان انهي هذه الحالة. وبعد ذلك طلبت من التنظيم ايصالي الى كردستان بأي طريقة كانت،وبالفعل جئت الى الموصل ثم الى دهوك وبعد ذلك وصلت الى احدى مفارزنا فرحبوا بي وكان ذلك في عام 1982. عندها توقف الإسهال والنزيف وشعرت بالراحة. كنت انزوي وقتا لأبكيوأنا مرتاح جدا، حيث عانيت معاناة كبيرة من اجل الحفاظ على شرف الإنتماء للحزب.

عندما التحقت، جرى تحقيق معي وشرحت لرفاق لجنة التحقيق ولقيادة الحزب خيوط العمل التنظيمي، وذكرت لهم ان رفاقنا ينتظرون السلاح ولكن ليس لديهم الإمكانيات المادية، وللاسف استشهد بعض هؤلاء حيث تم اللقاء القبض عليهم واعدموا.ولاحقا كنت احد انصار السرية الثالثة التابعة للفوج الثالث لقاطع بهدينان. وقد اشتركت بكثير من العمليات مع رفاقي الأنصار الاخرين وفي مفرزة الطريق لنقل السلاح والبريد والأمورالاخرى، وكلفت بمهمات عديدة.وخرجنا في نهاية عام 1988 ثم رجعنا الى كردستان في عام 1991 بعد الإنتفاضة التي قام بها شعبنا ضد النظام الدكتاتوري.من سلبيات

عملنا الأنصاري ان الحزب كان اسير الأحزاب القومية الكردية، وقيادة العمل الأنصاري غير فعالة، كان الفكر اليميني في الحزب ذكي ومراوغ الى درجة كبيرة، اما اليسار في الحزب من الذين كانوا مؤمنين بشعار الكفاح المسلح واساليبه فكانوا مكافحين ومساكين،وقد إنعكس ذلك على القاعدة.

النصير صفاء

الفوج الاول / بهدينان

عندما ودعني ابي للمجيء الى كردستان عام 1987 قال لي، ابني اذا تقدر وتتحمل المسؤولية فأذهب وإذا لا تقدر فابق هنا في البيت في بغداد، وقلت يا ابي انا قادر على ذلك، ثم التحقت وعندما رأيت اخي ابو حياة وبقية الأنصار شعرت بالراحة والاطمئنان.

لقد اثرت علي حركة الأنصار بشكل كبير جدا حيث تعلمت الصبر والرجولة وأسلوب الحديث وتحملت المعاناة والمرض وخرجت من كردستان واشعر انني اديت واجبي برغم صغر سني عند الالتحاق. لقد أضافت لي حركة الأنصار ليس فقط الشجاعةوإنما تعلمت اسلوبالإدارةوالأمور السياسية، وتعرفت على الحزب وقادته، والذين كانوا بالنسبة لي شيئا غير محدد. لقد عملتني حركة الأنصار القوة والإصرار وأضافت لي خبرة حياة جديدة، لو كنت في ظروف اخرى لما تعلمتها.

النصير فائز الحيدر (ابو سوزان)

اعلام بهدنان

لقد غادرت الوطن وحيداً مكرهاً نتيجة المطاردة والمعاناة كبقية الرفاق بسبب الهجمة على الحزب عام 1979 غادرت الوطن مثقلاً بآلام المفاصل والروماتزم التي لازمتني منذ مرحلة الشباب ولسنوات طويلة تاركاً خلفي زوجتي ورفيقتي أم سوزان وكنت حينها حديث العهد بالزواج. كنا نحلم بحياة سعيدة خارج الوطن ونعوض ما فاتنا وهذا ما يطمح به كل إنسان، ولكن بدلاً من ذلك شاءت الظروف ان نصل بلغاريا ومدرستها الحزبية ومنها الى عدن في جمهورية اليمن الديمقراطية. كانت الحياة تتعقد يوما بعد يوم ففي اليوم الثاني لوصولنا الى عدن نسبت الى مدينة عتق عاصمة محافظة شبوة الصحراوية وبعد ثلاثة شهور ولعدم توفر الشغل المناسب لي عدت الى عدن ثانية، وفي عدن حصلت على عمل في وزارة الزراعة ومنها نسبت الى مزرعة الدولة في محافظة لحج حيث عانيت الكثير سواء من ناحية الفساد والسرقة أو من عدم توفر الصلاحيات أو المواصلات التي تنقلني الى مكان العمل وكان عليّ ان أركب الباص على حسابي الخاص كل يوم لأقطع مسافة خمسون كيلومتراً الى لحج ومن هناك عليّ السير مسافة أكثر من كيلومترين على الأقدام في الوديان وسط الأفاعي والكلاب المتوحشة لأصل الى المزرعة.. إستمر هذا العمل لاكثر من سنة ونصف ورغم الشكاوي التي قدمتها لم استطع تغير شيء.

في تلك الفترة التحقت بي أم سوزان وكان الحزب يروج بأن (النظام آيل للسقوط) ويرسل الرفاق الى كردستان لذا قررت تقديم الاستقالة من العمل طالبا العودة الى الوطن، بقيت على هذا الحال خمسة أشهر بدون راتب وأعيش على ما ادخرته من عملي السابق حيت بدأت الدورات العسكرية ودخلت بها لمدة

تجاوزت الشهر . كنت اعاني من آلام المفاصل المزمنة والتي اثرت على حركتي كلياً خلال الدورة وما بعدها وكان الشهيد الرفيق الدكتور ابو ظفر يعالجني باستمرار.

بعد انتهاء الدورة بشهرين حصلت على عمل آخر وبشكل شخصي دون ان يبذل الرفاق اي جهد لمساعدتي وكان ذلك العمل في وزارة الثروة السمكية في عدن وكان العمل فيه مختلف عن عملي السابق حيث العلاقات الجيدة والتعاون والاحترام لذلك. قدمت الكثير من الانجازات فيما يخص التعاونيات السمكية وتطويرها ولكن عملي لم يستمر فبعد سنة ونصف بلغت بالسفر مع ام سوزان الى كردستان وكانت الدعوة مفاجئة لي، فالمنظمة تعلم جيدا بعدم صلاحيتي للذهاب لكردستان وبالرغم من اعادة توضيح الأمر لهم إلا ان الحال لم يحض باهتمامهم.

قدمت الإستقالة من العمل وقطعت أم سوزان دراستها وهي في الصف المنتهي من دار المعلمين وتوجهنا في بداية عام 1982 الى دمشق، وهناك اوضحت لهم أيضا بأن صحتي لاتلائم ظروف كردستان الجبلية. ووعدوني بدارسة الأمر ألا انه وبعد أيام أبلغت بالتوجه الى القامشلي، وهناك أبلغت الرفاق، وأبو محمود بالذات مجدداً دون جدوى، وأحسست أنهم يتوقعون اني متهرب من التوجه الى كردستان فرضخت للأمر الواقع.

أعتقد أن عملية التوجه الى كردستان كانت عملية غير مدروسة بشكلمتكامل فهناك المئات من الرفاق تركوا عوائلهم وزوجاتهم وأطفالهم وعملهم وحتى المرضى ولبوا توجيهات الحزب مكرهين مما اثر على العلاقات العائلية والزوجية والدراسية وكان من المفترض ان يبقى الرفاق في أماكنهم خارج الوطن كرصيد للحزب دون دعوتهم للتوجه لكردستان. اما من كان في الوطن وتوجه ألى كردستان فيبقى في اماكن تواجده للدفاع عن النفس دون ان نشارك في العمليات العسكرية ضد قوة عسكرية

هائلة تفوقنا عددا وعدة سواء مع النظام او مع الإتحاد الوطني والتي كلفتنا المئات من الشهداء الذين لا يمكن تعويضهم، وكانت تلك الأحداث السبب في ابتعاد الكثير من الرفاق الأنصار عن الحزب، وما تبقى منهم فهم اليوم يدفعون الكثير من الثمن في دول اللجوء سواءً بحياتهم العائلية أو الصحية او الاجتماعية او النفسية محمّلين الحزب سبب معاناتهم.
لقد أضافت لنا تلك السنوات العديد من الأمور... فمن الأمور الأيجابية تعلمنا الصبر على الصعوبات والجلد على النفس، والطبخ والبحث عن وسائل العيش في ظروف مناخية مختلة، وتحمل الظروف الجوية القاسية، والدفاع عن الوطن وحدوده، والاختلاط مع الكثير من الرفاق وهم في مستويات مختلفة من العمر والثقافة والمستوى الحزبي والدراسي في مساحة ضيقة مما زاد من التجارب الشخصية. واخيراً الخدمة الرفاقية والتضحية بالذات من أجل الآخرين.أما السلبيات فهيانتشار ظاهرة المحسوبية والعشائرية والمناطقية والكذب والنفاق بين بعض الأنصار، الأمر الذي أثّر سلباً على أدائهم الحزبي ومبادئ الحزب، وعدم الاهتمام بطلبات الرفاق واستفساراتهم وأخذها على محمل الجد، وتبوء رفاق لمراكز حزبية غير مناسبة لهم بفعل العلاقات الشخصية مما أثر على العمل الحزبي، وتحميل وتكليف الرفيقات بمسؤوليات صعبة لا تتناسب معهن وأثرت على التركيبة الفسيولوجية والإنجاب لغاية الآن وعدم حل المشاكل بصرامة من قبل القيادة مما وفر جوا من ضعف الإلتزام في العمل الحزبي، وعدم وجدود الديمقراطية الحزبية كما نفهمها بشكلها الصحيح.

رغم الإمكانيات الشحيحة للإعلام في القواطع وصعوبة الحصول عليها فمهمة الإعلام كانت لا بأس بها وتتناسب مع الإمكانيات. وقد أدت جزءً من مهمة توعية الرأي العام في اماكن تواجد الجماهير، اذاعة الحزب والجرائد والمطبوعات ومعارض الرسم والمكتبات في القواطع ورغم قلة الكتب فيها

فقد ساهمت في قتل وقت الفراغ لدى الأنصار وفي تثقيف النفس. وبالنسبة لقاطع بهدنان فقد قام الرفاق أبو نهران وأبو سعد وأبو هشام وأبو سوزان بتشكيل خلية نحل في العمل الأعلامي الناجح.أما في العمل اليومي والحياة الأنصارية فأعتقد ليس هناك اختلاف بين الرفاق فيما كتب عن تلك المرحلة وصعوبتها وسلبياتها وايجابياتها وفي تلك الظروف الصعبة.

2015/8/25

النصير ساطع (أبو باسل)

في ما يتعلق بموضوعة النضال والكفاح المسلح فبودي القول في البداية إن محاولة إستعادة المشاعر والاحاسيس التي كانت تملكتني في حينها، أمر صعب بعد هذه الفترة الطويلة من الزمن، مع حصول العديد من المتغيرات التي بلا شك تركت أثرا كبيرا في نفسية كل واحد منا وربما خلقت حالات من الاحباط والجزع والقرف احيانا مما دار ويدور في عالم النفوس وفي العمل الحزبي والسياسي بشكل عام، لا بل وحتى على مستوى العلاقات الاجتماعية والرفاقية التي تفككت في بعضها ونخرتها ظروف الغربة ومزقت لحمتها الذاتية والانانية وجعلت البعض يتلذذ بالكذب والنفاق ويختلق ويلفق الاكاذيب بحق الاخرين للدرجة التي تشوهت فيها الحقائق ونفوس البعض وضاعت المصداقية وتقلصت الروح الحميمية التي كانت سائدة آنذاك .

أما كيف تعاملت شخصيا مع قرار الحزب والكفاح المسلح. ففي حقيقة الامر انني وجدت القرار هو قراري بالذات! نعم كان قراري الشخصي الذي راودني كثيرا قبل ان يكون قرار اللجنة المركزية للحزب. حيث كنت قد حاورت الكثير من الرفاق

والاصدقاء في حينها على القيام بعمل مسلح ننتقم فيه من جلاوزة السلطة آنذاك. وبنفس الوقت نؤكد فيه على قوة وقدرة الحزب على الرد. ربما ستعتبر هذا الموقف مشابه الى موقف شهيد حزبنا ساسون دلال في اواخر الأربعينيات، موقف مغامر. لكنني في واقع الامر كنت مصّرا على الرد وبأي شكل كان لانني اعرف ان الشيوعيين صناع حقيقيون للبطولة والامجاد.

واترك لك ان تتخيل حينها الحماس والاندفاع والروح الثورية واللياقة البدنية العالية والطاقة والدماء التي تغلي في عروقي آنذاك وانا إبن العشرين سنة وابن لعائلة شيوعية عاشت المعاناة والالم على ايدي حثالات البعث وسلطته الدموية التي سلبت منا الكثير. لهذا كنت مندفعا للقيام بأي عمل عسكري مدروس وغير مغامر يعيد ربما التوازن الداخلي لي ولكل من تعذب على ايدي حثالات ازلام السلطة ومن طلبة الإتحاد اللاوطني، وربما للانتقام مِنْ كل مَنْ حرمني من مقاعد الدراسة التي كنت شغوفا بها، والانتقام من كل الذين سلبوا مني انسانيتي وحرموني من العديد من رفاقي واصدقاء عمري ومن مواصلة حياتي كانسان يطمح في ان يعيش بأمن وسلام ويخدم بلده وابناء شعبه ويحقق لهم العيش الكريم. لهذا فانني حينها وجدت القرار قراري الشخصي ليس عبثا او مغامرة وانما وجدته منسجما مع ذاتي ووجداني. اما كونه قرار حزبي فربما جاء كرد فعل متسرع ـ لم تنضج مستلزمات تنفيذه ـ على الفشل في تجربة التحالف الچبحوي مع البعث، او ربما انه جاء جراء ضغط القاعدة الحزبية، المتضرر الاكبر والاكثر ثورية، على القيادة في تبني هكذا قرار، او ربما جاء القرارملبيا للحاجة الملحة في ذلك الوقت من اجل لملة الصفوف واعادة البناء والمحافظة على كيان الحزب ومكانته التاريخية في الحياة السياسية لشعبنا العراقي . او ربما جاء القرار لاننا كحزب استنفذنا كل ادوات التفاهم سلميا وحضاريا مع البعث ولم يبق امامنا سوى الدفاع

عن انفسنا وعن وجودنا السياسي ...الخ . وواقع الامر اجده حاليا قرار جاء حصيلة جمع هذه (الربمات) مع بعضها.

وبحكم حياة الإنضباط العسكرية التي كانت سائدة في بيتنا والتي تربيت عليها حيث كان والدي رئيس عرفاء في الجيش العراقي وسُرحَ من الخدمة فيه في اواخرعام 1969، فأنني في الواقع لم اشعر بتغيير حقيقي على نمط او اسلوب الحياة الجديدة في كردستان عندما التحقت بصفوف الأنصار، ربما فقط من باب الظروف المناخية وقساوة فصل الشتاء. اما امور العمل والإنضباط والسرية والتقييد الصارم بالتوجيهات فقد كانت هي السائدة في بيتنا بحكم حياة العسكرة التي نشأنا عليها ونحن صغار على يد الوالد المغفور له .اما من حيث السلاح فأن بيتنا لم يكن يخل يوما من قطعة سلاح او اكثر. وبحكم الفضول تعلمنا كيفية الإستخدام بإشراف الوالد وتوجيهاته الصارمة ومعتقداته التي يرانا فيها رجالا يجب ان نتعلم ذلك.لدرجة انني لم أشترك في اية دورة تدريبية على استخدام السلاح قبل او عند التحاقي بحركة الأنصار، واتذكر عندما سألني الرفيق العزيز ابو تحسين عام 1981 هل تعرف كيف تستخدم الكلاشنكوف؟ اجبته قائلا وبلهجة الواثق من نفسه هل تريد ان افصخها لك واعيد تركيبها؟ وفعلت ذلك امامه وعندما انهيت ذلك احتضنني الرفيق بكل حرارة وود وقال لي "ما ينخاف على الحزب مازال عنده هيچ شباب كلهم حماس واستعداد".

اما ما الذي أضافته لي سنوات الاختفاء والتجربة لاحقا، فانها بالحقيقة مدتني بالكثير من عوامل الصمود والاصرارعلى مواجهة مصاعب الحياة على المستوى الشخصي واكسبتني خبرة حياتية في عدة مجالات على الصعيد العملي.وساهمت في تطوير مستوى وعيي السياسي والتنظيمي والفكري، كما طورت من قدراتي العسكرية والقتالية حيث ان مشاركتي في العديد من المعارك الحقيقية كمعارك بشت آشان الاولى والثانية ومعركة

هنارة وكويسنجق ونرَجين وخواكورك وجبل ظاهر، شذبت من روح الاندفاع العفوي والمتسرع عندي كما عززت عندي روح التعلم والتلمذة وصقلت مؤهلاتي المتواضعة في مختلف مجالات العمل .

اما العمل بالقرب من القيادة وصنّاع القرار فقد وفر لي فرصة الاطلاع على الكثير من الأمور وساهم في تطوير مداركي ومعارفي الفكرية والسياسية والتنظيمية، وبنفس الوقت ساهم في تهشيم تلك النظرة المقدسة والهالة التي كنا ننظر فيها الى القادة وكأنهم شخصيات مجبولة من طينة خاصة، لا بل تزعزعت الثقة بهم وانحسرت بشدة المكانة الخاصة بهم في نفوس الكثير من الرفاق. كما ان العمل بالقرب من مصدر القرار ساهم في تعزيز روح الجراة والنقد عندي وعند غيري من الرفاق .

اما عن الصعوبات فكما تعلم انها رافقت الحركة حتى من قبل لحظة انطلاقتها حيث لم تكن الظروف الذاتية والموضوعية مُهيئة ولو بنسبة بسيطة، لا على مستوى التخطيط البعيد ولا على مستوى التكتيكات التي جرى اعتمادها انذاك في ادارة العمل العسكري والسياسي والتنظيمي. كما رافقتها العديد من الثغرات والاخطاء والارباكات والخلافات والصراعات الداخلية العقيمة والضارة والاثار السلبية لما سمي بإقتتال الاخوة. الامر الذي لم يُمَكِن الحركة من أن تتطور وتتحول الى حركة جماهيرية حقيقية رغم كل البطولات والمآثر التي سجلها الأنصار البواسل خلال سنوات العمل والكفاح المضن الذي خضناه معا، وبالرغم من كل تلك البسالة والتضحيات الجسيمة التي قدمت لكنها ظلت لصيقة بالجبل ولم تتمكن من التمدد نحو المدن والقصبات الا بحدود وبفترات متباينة.الا ان حركتنا الأنصارية تبقى ملحمة من ملاحم رفاق الحزب ونضالاتهم وصورة ناصعة في مسيرة الحزب اتسمت بالجهادية العالية وبنكران الذات اللامتناهي من قبل كل الذين ساهموا في صناعة

هذا المجد والبطولة والعطاء دفاعا عن المُثل والقيم السامية ومن اجل قضية الشعب والوطن وكرامة الإنسان .

النصير سعد (خيري)

قاطع السليمانية

قد لايسعني ان اتحدث بشكل دقيق كإبن لحظتها لان الموضوع يتجاوز الربع قرن. بدأت حركتنا الأنصارية حين التحق من الداخل وبالطرق والظروف المختلفة عدد من الرفاق هربا من المعاناة ومطاردة اجهزة المخابرات والاعتقالات المستمرة والضغط النفسي والخوف والمراقبة المستمرة واليومية. كما إلتحق من الخارج عدد كبير أخر. كان هؤلاء يقبلون ارض الوطن ويبكون وأقدامهم متورمة من صعاب الطريق الذي قطعوه، لما يحملونه من شوق وحب وحزن وامنيات لهذا الوطن.

كانت إنتقالة غير طبيعية وتحولا صعباً بشخصية وطبيعة وحياةالإنسان وخاصه الشباب. نعم ايامها كنت شابا في الثامنة عشرة من عمري، عندما قررت ان التحق بصفوف الأنصار.. كان كل شيء جميلاً حولي حيث الاهل والاصدقاء والعلاقات العاطفية..الحياة كانت بمدنيتنا جميلة لم يكن فيها شيء اسمه التعقيد او الحزن.. كانت الحياة ممتعة بالموسيقى وجلسات الاستمتاع للشعر ومشاهدة الافلام السينمائية والرياضة والاصدقاء ومتابعة الاخبار السياسية، حياة إنسيابية ليس فيها شيء مخيف او مهدد او معقد او مجهول.

لم أكن قد شاهدت سلاحاً في حياتي ولم اسمع صوت اطلاقة الا في سينما الجمهورية، حينما كنا نشاهد الافلام ..في مقهانا كانت هناك اجواء من الفرح، حيث تجد المعلم والعامل والشاعر

والطالب الجامعي والعربنجي والبناء والكبجي ووووو وكل فئات المجتمع.

التحقت بالجبل ومشيت لمدة ثلاثة ايام كي اصل الى اول قاعدة في قرداغ وهناك وبعد تعب رهيب وجدت وانا الشاب الصغير رجالاًملتحين متعبين ومثقلين بالتجربة والفكر والمعرفة، فأحسست بإني عصفور صغير بينهم. لكني تعلمت الطيران وساعدني رفاقي على أن أبني شخصيتي وأصبح شيوعياً ومناضلاً.

النصير حميد الموسوي/ ابو مازن

ابدأ من العودة قليلا قبل القرار أو الخلفيات التي إتخذ منها قرار الكفاح المسلح، وتحديدا الى فشل الجبهة الوطنية التي أقامها الحزب مع حزب البعث! والتي تعاملنا معها كقرار حزبي واجب التنفيذ دون إستشارة أو إستفتاء من قبل القاعدة الحزبية أي قرار فوقي بإمتياز! ونحن الذين نعرف طبيعة البعث وطبيعة أعضائه وممارساتهم في مناطق العمل والسكن معنا كشيوعيين بشكل خاص ومع الجماهير بشكل عام وممارساتهم معروفة للجميع. لذلك أبدينا تحفظنا وأنا هنا أقصد مجموعة الشباب التي تتكون منها لجنتنا الحزبية. وفعلا في سنوات الجبهة الأولى بدأت الخروقات والإعتداءات تبرز بشكل واضح نتيجة نشاطاتنا الواضحة بين الجماهير. بعدها إعتقلت مجموعة من الرفاق مع اللاعب بشار رشيد بحجة تنظيم عسكري وتم إعدامهم في الشهر الخامس 1978وعلى أثرها وجهت تلك التهمة المفبركة لعدد كبير من رفاق الحزب ومن ضمنهم أنا، وتعرضت لمحاولتّي إغتيال فاشلة، وتم إعتقال مجموعة من عمال السگاير بحجة تخريب العمل ثم إطلق سراحهم وتم نقلهم الى الزيوت

النباتية! اللجنة التي كنت أقودها ضمت مجموعة من العمال رفضت العمل الحزبي بعد إعدام مجموعة بشار، وقد أبلغت الحزب بذلك! واضطررت الى مغادرة العراق بعلم الحزب و(تحت شعار دبّر نفسك). كل هذه الظواهر والممارسات أدت الى خروج الكثير من الرفاق ولذلك كنا متعطشين لعمل شئ ما إتجاه النظام بما فيه الكفاح المسلح.

بعدها توجهت الى بلغاريا وبعد مضي خمسة شهور تم إبلاغي بالتوجه الى لبنان مع مجموعة من الرفاق للتدريبمع المنظمات الفلسطينية ومن ثم التوجه الى كردستان. كنا متحمسين جدا وأقصد مجموعتنا التي كان لها الفخر أن تشكل المجموعات الأولى التي وصلت كردستان.

إتخذ القرار بالتوجه الى كردستان بعد أن أكملنا تدريبنا العسكري، وما هي الى أيام حتى ودعنا الحياة المدنية وأخذنا نحلم بإسقاط النظام وخوض تجربة جديدة هي الكفاح المسلح. وكنا نتمتع بمعنويات عالية. إنقسمنا الى مجموعات صغيرة. كانت العادة أن يتم إجتماع مع كل مجموعة منا وأقصد المجموعات الأولى التي إلتحقت في عام 1979 مع الرفاق في المكتب السياسي لإستلام التوجيهات وإقامة حفلة (توديعية) وترك رسالة شفهية لكل منا مسجلة نقول فيها مانريد !! وفعلا شخصنا ما هو سلبي وماهو إيجابي وبحضور كريم أحمد، فخري كريم، أبو جبار، والقادم في نفس اليوم من بلغاريا المدعو أبو جواد مرشح ل/ مركزية والذي إنكشف أمره في كردستان كونه عنصر بعثي مندس في صفوف الحزب منذ قيام الجبهة! كانت كلمة م/س في الجلسة مفاجئة حيث ذكروا فيها أن مئات الرفاق قد سبقونا الى كردستان وهناك عمليات نوعية وتحرير مدن وهذا مازاد من حماسنا!

عندما صعدنا الى كردستان وبالتحديد الى منطقة بهدينان أتضح بإننا نحن أول المجموعات ولم يسبقنا أحد حيث لاوجودللسلاح

ولا للتموين !! اخذنا الإعتماد على أنفسنا والقيام ببناء الغرف لنا والذين سوف يلتحقون بنا من الرفاق الجدد، وأخذنا بالتدريج التعود على الطبيعة القاسية وصعوبات الحياة، وأخذت تصوراتنا تتغير حيث من المستحيل إسقاط نظام قوي كنظام صدام بهذه الإمكانيات البسيطة المادية والبشرية! أخذ العمل يتطور بالتدريج وساعد على ذلك تطورات الحرب العراقية الإيرانية التي أخذت تميل للجانب الإيراني وقتذاك مما أدى الى إنسحاب الكثير من القطعات العسكرية من مناطقنا!

كنا نحلم ونتمنى أن القرار قد إتخذ بحكمة ولكن للأسف كان قرارا مختلف عليه بين القيادة نفسها !! كانت مبالغات في الخطاب السياسي والعسكري، قلة الخبرة والأهم عدم توفر شروط الكفاح المسلح !! وأتضح فيما بعد أن خلافات جدية كانت قائمة بين أوساط القيادتين السياسية والعسكرية !! بحيث أدى هذا الخلاف الى أن الكل يريد أن يثبت صحة وجهة نظره !! مما أدى الى إجتهادات بزج رفاق وإجبارهم للصعود الى الجبل بما فيهم المرضى والغير قادرين على حمل السلاح !!

عندما تودع حياة المدنية وتنتقل الى حياة الكفاح المسلح حياة الأنصار التي هي أصعب بكثير من أي حياة عسكرية إخرى، تطمح بنتائج إيجابية تساوي هذه التضحية ولكن للأسف لم يحصل هذا! أما بالنسبة لي فقد كانت تجربة غنية جدا رغم الصعوبات التي واجهتني لفقدان عيني اليمنى! تجربة ذات دروس عميقة في كافة جوانب الحياة الإجتماعية والسياسية تجربة أفتخر وأعتز بها.لو كانت الوحدة الحزبية والعسكرية متوفرة في تلك المرحلة لكانت النتائج أفضل بكثير من التي خرجنا بها. لو لم تجر المبالغات والإجتهادات من بعض القياديين في الحزب لكنا بوضع أفضل! لو قامت القيادة الحزبية بدراسة القرار بشكل جيد وعدم التسرع لحين توفير شروط الكفاح المسلح لحققنا نتائجا أفضل! لوفتح الباب لمن يرغب

بالصعود الى كردستان وتنطبق عليه الشروط، لكان عملنا نوعيا وذا أبعاد مؤثرة،لو إستمعت القيادة الى القاعدة لما تشخصه من سلبيات وإيجابيات لما حدث ماحدث! وكثير من البشر زرع اللو ولكنه لم يثمر!

واخيرا تبقى التجربة غنية بالدروس والعبر نفتخر بها نحن الأنصار وعملنا كل شئ في سبيل نجاحها واستمراره، وتجاوزنا صعوبات وظروف قاسية في سبيل إثبات وجودنا.

ايلول 2015

النصير كريم فيلي / ابو حسين

لم يشكل قرار الحزب الشيوعي العراقي في اللجوء للكفاح المسلح، بالنسبة لي مفاجئة،بعد أن اوصد النظام جميع الابواب امام الحزب، ولم يبق غير اللجوء لهذا الخيار ولصد العدوان عن نفسه والمحافظة على ماتبقى لديه من كوادر. القرار استوعبته على مراحل حيث توجهت في البداية الى بلغاريا والتي مكثت فيها قرابة ستة اشهر ثم الى لبنان لغرض التدريب العسكري في صفوف المقاومة الفلسطنية وتحديدا في صفوف الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. تلقينا تدريبا عسكريا واعدادا جسديا ونفسيا، كان له الفضل في التحاقي في صفوف الأنصارفي كوردستان وبرغبة شديدة وتنافس مع رفاق اخرين في اولوية الوصول الى هناك.

كما ان عدالة قضيتنا التي نؤمن بها وقناعتنا بصواب نهج الحزب حينها شكل الزاد الروحي لنا فكريا وسياسيا وايديولوجيا لفكرة الكفاح المسلح، ويسّر ايضا من عملية الانتقال من الحياة

المدنية الى الحياة الأنصارية العسكرية المليئة بالصعاب والمخاطر والمجهول.

السنوات التي قضيتها في كردستان كانت غنية جدا بالنسبة لي،حيث سنحت لي الفرصة للتعرف على طائفة واسعة من الرفاق من ذوي الاختصاصات المختلفة والاطلاع والتأثر بتجاربهم والإستفادة من امكانياتهم الفكرية والسياسية والادبية والتي اغنتني روحيا وفكريا. كما ان الكفاح المسلح ساهم في تقوية عودي وصقل شخصيتي وجعلني اشعر بمسؤولية اكبر اتجاه نفسي وتجاه رفاقي.

اتيحت لي الفرصة للتعرف على الرفاق القياديين من الحزب وعن قرب،حيث عشت قريبا منهم واكتشفت انهم اناس عاديون وقرارهم يحتمل الخطا والصواب.سابقا كانت لدي الرهبة من الرفاق القياديين حيث كنت اضع عليهم هالة من القدسية،كان الكثير منهم لطيفي المعشر ويمتاز بروح البساطة والدعابة ولايفرقون عن الاخرين سوى في مسؤولياتهم الحزبية.

فنون القتال النظرية التي تعلمتها في لبنان والسيطرة على المشاعر وضبط النفس،ساهمت في انقاذ حياتي عدة مرات في كردستان،وهنا كنت اتذكر المقولة التالية التي هي معروفة في الجيش والتي تقول (قطرات من العرق اثناء التدريب تجنبك بحار من الدماء اثناء القتال).

ساهمت التجربة ايضا في جعلي اكثر حكمة وتقشف في حياتي العملية،حيث ان صعوبة الوصول الى الطعام والماء والملابس هناك، ساهم في الإستفادة القصوى من ما املك وعدم البعثرة في حياتي.

الصعوبات كانت جمة وكثيرة في كردستان وعلى سبيل المثال الطبيعة الجبلية القاسية للمنطقة التي فيها الجو البارد والقارص في الشتاء،مقابل عدم امتلاكنا القاعات المجهزة بالتدفئة بالحدود

الدنيا وكذلك الاغطية والأفرشة التي تقي من البرد،اسوة بالقرويين الذين كانوا يعيشون في المنطقة.

قاعدة بهدينان كانت تعاني نقصا في المواد الغذائية بسبب بعد القرى عن القاعدة جراء سياسة الأرض المحروقة وهدم القرى في المنطقة العازلة وكذلك وعورة الطرق المؤدية الى القرى المحيطة والحصار الاقتصادي الذي فرضته الحكومة التركيةعلى القرى الحدودية وذلك بتحديد نسبة الأرزاق المرخصة لهم حتى لايتم تسريبها الى قواعد الأنصار لاحقا.

نقص الأدوية والمعدات والمستلزمات الطبية كانت هي الاخرى من الصعوبات الكبيرة حيث ان الكثير من الامراض البسيطة العلاج تحولت بسبب نقص الادوية الى امراض مزمنة وخطيرة مثل الاسهال والسعال والانفلونزا والامراض الجلدية والتناسلية.

السلاح في بداية تشكيل القاعدة،شكّل معضلة كبرى حيث ان العشرات من الرفاق الذين التحقوا بقاعدة بهدينان بقو لمدة اشهر بلا بندقية أو أي سلاح يستطيعون به الدفاع عن انفسهم من عدو مفترض،حيث ابتكر احد الأنصار الشهداء (ابو علي النجار) وهو نجار بارع، بندقية خشبية كنا نستخدمها للحراسات ليليا لايهام الاخرين باننا كنا نملك سلاحا.

عامل الجغرافية ايضا من الصعوبات التي كانت تواجه الأنصار في بداية تشكيل المفارز حيث كان الاعتماد على الاخوة في حدك (الحزب اليمقراطي الكردستاني) والإستفادة من خبراتهم في التعرف على الطرق المؤدية للقرى المحيطة. كما ان جغرافية منطقة زاخو السهلية جعل منها مكانا خطرا لتواجد المفارز وذلك لسهولة وصول الجيش الى المنطقة السهلية.

اللغة كانت من العوامل المعيقة لتواصل الأنصار مع اهل القرى الذين كانوا لايجيدون العربية لذلك كان يشعر الرفاق بالانعزال نتيجة ذلك.

صعوبة الحصول على الطعام والماء في مناطق بهدينان نتيجة للحالة الصعبة التي كان اهل القرى يعيشون فيها واختصار الطعام في فصل الشتاء على البرغل واللبن في احسن الاحوال كما ان ينابيع الماء كانت متباعدة وعملية حمل الماء لمسافات طويلة كانت ثقيلة على كاهل الأنصار.

الملابس والاحذية كانت هي الاخرى من المشاكل اليومية للانصار حيث كنا نفتقر الى وجود خياط في المقرات الخلفية. كما ان الاحذية المناسبة والجواريب المقاومة للبرودة كانت معدومة هي الاخرى.

قلة خبرة الأنصار في الاندساس وكيفية معالجتها، كانت مشكلة، حيث ان عدد من الذين التحقوا كانوا جواسيس ويتعاونون مع السلطة من اجل كشف واغتيال القياديين من الأنصار والضغط على عوائلهم لاجبارهم على الاستسلام.

نقص النقود (الجانب المادي) وعدم وجود اجازات منتظمة للانصار الى سوريا مثلا كل ستة اشهر او شهر او اسبوعين في سوريا او ايران، ادى الى ارهاق ومرض عدد غير قليل من الأنصار، حيث الابتعاد لمدة طويلة عن الحياة المدنية ساهم في ارهاقهموضجره.

ايلول 2015

النصير حمودي عبد محسن/ أبو كاظم

قاطع بهدينان

ظهر الحزب الشيوعي العراقي في تاريخ العراق الحديث كرمز تضحوي من أجل العدالة الاجتماعية وإقامة مجتمع حر سعيد، فلذلك اختار نهج النضال ضد السلطات القمعية المتعاقبة، فظهوره كان أشبه ببريق نور في ظلام الدولة الاستبدادية بغية أن يحقق للكادحين والفقراء وشغيلة الفكر حلما جميلا أي الخلاص من الدولة الاستبدادية وضمان حرية الإنسان في المعتقد والفكر وهذا هو حلم إنساني عام.

وطبيعي ينتابه وعي في بلد حكم بالإرهاب والقمع والاضطهاد، فالشيوعي لم يكن ينتظر عرشا يعتليه، ولا قصرا يسكنه، ولا فردوسا ينعم فيه، بل أراد أن يكون الإنسان غير مستغل، وغير مستعبد من سلطة غاشمة مستبدة، لذلك كانت قضيته عادلة منذ نشأته، وقد تمثل هذا برمز التضحية لقادته الأوائل، ففهد ورفاقه اعتلوا المشانق بجبروت، وهم يهتفون بكلماتهم الأبدية التي أنارت شموخ التضحية من أجل الآخرين، وسلام عادل تحدى آلة التعذيب والموت وهو يبصق في وجه جلاديه، ولم يكل الشيوعي أن يتجسد بهذه الرمزية التضحوية سواء في السجون والمعتقلات أو قيادة المظاهرات والانتفاضات تحت وابل من رصاص الطغاة.

ثم تظهر حركة الأنصار التي هي مؤسسة نضالية مسلحة من قبل الحزب الشيوعي حيث جمعت كوادر وأعضاء وأصدقاء الشيوعيين من مختلف فئات وطوائف وقوميات العراق لتكون حركة ترد بالعنف ضد أشرس دكتاتورية شهدها العصر الحديث. هذه الحركة المجيدة التي اتخذت من أرض كردستان بؤرة انطلاقتها،احتضنت الأجساد الطاهرة من عربي وكردي

وأشوري كلداني سرياني وصابئي مندائي وتركماني وأرمني دون أن يكون هناك تميز سوى أن يتكاتف الجميع للقضية السامية في مواجهة العنف المتوحش بقوة السلاح.

وكان هناك دور كبير للمرأة النصيرة التي شاركت رفيقها النصير سمة هذا الكفاح....من هذا نجد مدى جدية الرمزية التضحوية التي هي سمة تاريخية للشعوب المظلومة، تلك التي مارست كفاحها المسلح للتخلص من الظلم والبطش والتبعية والاستعمار، فهل كان هناك طريق آخر أن تواجه الدكتاتورية المستبدة، لا أعتقد ذلك.

لذلك اتخذت قراري بوعي كامل أن انضم إلى حركة الأنصار منطلقا من هذه الرمزية التضحوية التي بغيتها الخلاص من الدكتاتورية لتحقيق سعادة الأجيال القادمة منطلقا من مقولة ناظم حكمت (إذا أنا لم احترق وأنت لم تحترق فمن ينير الطريق للآخرين).

وهنا لابد من الإشارة إلى أنني جسدت مشاعري وأحاسيسي عن حياتي المعاشة أثناء حركة الأنصار في كتابي الموسوم بعنوان (عند قمم الجبال) الصادر عام 2009.

14 تشرين الاول 2015

النصير مؤيد ابراهيم (ابو شكرية)

قاطع السليمانية

خاض الحزب الشيوعي العراقي ومنذ تأسيسه عام 1934 كل اشكال النضال السري منها والعلني،السلمي والمسلح وفي كافة عهود الدولة العراقية – الملكية والجمهورية. ولاقى جراء كفاحه هذا كل صنوف القمع والاضطهاد. ولوكانت بنسب متفاوته، فقد اعدم قادته الميامين (فهد وحازم وصارم) في العهد الملكي الرجعي، كما اعتقل وعذب وطرد أعضائه في العهد الجمهوري الاول. وبعد انقلاب شباط 1963 وجهت الضربة القاسية للشيوعيين العراقيين،وذلك باستشهاد قائد الحزب وجامع شمله الخالد سكرتير الحزب سلام عادل، كما عذب واعتقل الالاف من ابناء وبنات الحزب وامتلأت السجون والمعتقلات بالمناضلين والوطنيين الشيوعيين والديمقراطيين.حدث هذا في العهد الجمهوري الثاني، انه عهد البعث الاول.

الضربة الاعنف للحزب،حدثت في عهد البعث الثاني،كانت تحت غطاء الجبهة الوطنية والقومية التقدمية بقيادة (حزب البعث العربي الإشتراكي!)والتي طالما غنى لها الالاف من الشيوعيين العراقيين (شده ياورد شده وجبهتنه ورد شده). وقع بيان الجبهة عام 1973،حين كانت شعارات الحرس القومي ولازالت مرفوعة ومكتوبة على جدران الدور السكنية في حي بابل في الحلة (الموت للشيوعيين العملاء). اقيمت الجبهة وانتهت الجبهة ولم تحذف هذه الشعارات،لا من قبل الحزب القائد ولا من الحزب الحليف.

في فترة الجبهة عمل الحزب الشيوعي وبشكل مخلص لتقوية العلاقة بالحزب القائد! ووضع استراتيجية لبناء العراق المزدهر

من خلال تحقيق الثورة الوطنية الديمقراطية. وكذلك عمل الحزب على تقوية قاعدته الجماهيرية. ولهذا دخل اليه كل من هب ودب، هذا الكم الهائل من الأعضاء والأصدقاء بقدر ما افاد الحزب في توسيع قاعدته الجماهيرية ونشر الثقافة والإنفتاح والديمقراطية في المجتمع، أضر بالحزب عندما حدثت الانتكاسة والضربة التي وجهت للحزب. ان جماهيرية الحزب وادبياته من صحف ومجلات وثقافة اعضائه ونشر الثقافة العامة ارعب الحزب الحاكم ايما رعب.

بدأ حزب البعث يجد الأعذار لنفسه ليوجه الضربة تلو الاخرى للحزب الشيوعي ومنظماته المنتشره في كافة ارجاء العراق.كانت الهجمة شرسة وعنيفة امتلآت اقبية الامن في جميع المحافظاتالعراقية بالمناضلين الشيوعيين واصدقائهم وعوائلهم، وكانالتسقيط السياسي الهدف الاكبر لإنهاء الحزب الشيوعي.

عندما اصبح صدام حسين رئيسا للعراق، اصبح العراق بلدا يفوق رعبه رعبالجحيم،انه الدكتاتور قادما وبيده سيف بتار، ليقطع كل لسان ينادي بالخبز والحرية وكل رأس يفكر بالديمقراطية، وكل يد تكتب شعرا للإنسانية.وها هم الشيوعيون يناضلون من اجل هذه المفردات السامية، اذن لامكان لهم في دولة الرئيس!

أن تعيش في بلد يحكمه الدكتاتور يجب ان تكون أخرس حتى يأذن لك ان تمجده كبطل همام. عند الدكتاتور يجب ان تكون أطرش حتى يأذن لك أن تسمع اخبار المناوئين للسلطان الأوحد.في مملكة الدكتاتور كل شيئ وارد،حتى الموت يختاره لك حين يشاء ولا غيره حيث قال (العراقي مشروع استشهاد دائم)، انه محق،الم نكن نحن الذين نعيش تحت خيمته؟ الم يكن هو عمود البيت؟ تذكروا تلك الاغنية اللعينة (العزيز انته)،كتب كلماتها شيوعي مخضرم ذاق عذاب السجون ولحنها صديق

للشيوعيين وغناها صديق للشيوعيين، بأرادتهم او بدون ارادتهم.

في ظل الهجمة الشرسة التي تعرض لها الحزب واعتقال الألاف من أعضائه واجبارهم على التوقيع على المادة رقم 200 السيئة الصيت والتي تعني الإبتعاد عن العمل في صفوف الحزب الشيوعي أو مواجهة عقوبة الإعدام، تم إعتقال وتغييب بعض من قيادته. فما كان منه اي من الحزب الشيوعي الا ان ينضم صفوفه ويرفع شعار الكفاح المسلح لإسقاط النظام الدموي الدكتاتوري، وماكان هذا الامر سهلا، فهناك الإلاف من المناضلين انقطعت صلاتهم بالحزب،بعد ان تبعثرت تنظيماته.القليل من هؤلاء وجدوا طريقهم الى الحزب وبكافة السبل والكثير حاول ولم يفلح، والكثير الكثير خضع للامر الواقع وظل يراوده الأمل بلقاء الحزب يوما ما.فقد انشأت هنا وهناك تنظيمات خيطية، وصلات فردية،منها ماكان إجتهاداً شخصيا ومنها ماكان بفعل بعض الرفاق الذين لم تنقطع صلتهم بالحزب، ومنها ما كان من تدبير اجهزة أمن الدولة (والعياذ بالله). ان عددا غير قليل من المخلصين من ابناء الحزب وأصدقائه من التقدميين والديمقراطيين وقعوا ضحية هذه التنظيمات الوهمية، وانا واحد منهم، بعد ان توفرت لي كل أسباب الشك باني مراقب ومطلوب الى اجهزة الامن. وفي صباح باكر وليت وجهي صوب مكان لا أعرف فيه ومنه غير اخت طيبة لي تعيش هناك وبعضا من الأصدقاء يدرسون في كليات مختلفة،انها العاصمة بغداد.

منذ وصولي بغداد ، لم ابق في مكان واحد اكثر من ليلة واحدة، الا عند صديقي (ح)الطالب حينذاك في كلية الإدارة والاقتصاد، فلم يكن هو بالذات شيوعي وانما كان من عائلة شيوعية. وبسبب الهاجس الامني كنت اتنقل بين قسم داخلي واخر، الليلة عند صديق والاخرى عند صديق اخر والجميع لا يعرف اني

مطارد من قبل اجهزة الأمن في الحلة، ربما شعروا بذلك ولكن لم يشعرني احد.لم انم في الفندق الا ليلة واحدة طيلة خمسة اشهر قضيتها في العاصمة بغداد، هذه الليلة كنت مضطرا فيها جدا،لعدم حصولي على مكان. في ذلك اليوم طلب مني صاحب الفندق البطاقة الشخصية فاعتذرت له، وافق في البدء وحصلت على سرير فوق السطح، وعند الساعة الحادية عشر ليلا اتاني صاحب الفندق مسرعا وقال (يجب علي ان ادون أسمك والاروح بداهية)، اعطيته البطاقة وغادرت الفندق الساعة الثالثة صباحا متوجها الى مسطر العمال. لم ارقد عند اختي العزيزة الا ليلة واحدة وفي اليوم التالي وصلت الى بيتها للاستحمام واعدت لي وجبة سريعة وسلمتني بعضا من النقود وقالت لاتأت بعد الان فقد جاؤوا الأمن يسألون عنك.

في القسم الداخلي العائد لكلية الإدارة والاقتصاد،كان العديد من الطلبة الأكراد هناك، هؤلاء الطيبون فكروا بي قبل ان أفكر بهم للخلاص، فقد اتصل بي احد النجباء وقال نحن نراقبك ونشعر انك في ورطة ونحن سنساعدك للوصول الى كردستان شريطة أن لايعلم صديقك (ح). بعد اسبوع وفوا بوعدهم ووصلنا الى السليمانية مع احدهم صباحا. كان يحمل كيسا لا اعرف ما بداخله ثم استقبلتنا سياره متوجهه الى حلبجة وفي سيطرة ناحية سيد صادق اوقفوني انا بالذات واستمر صاحبي واحتجزت انا لبعض الوقت ثم اطلقوا سراحي لعدم كفاية الأدلة.عدت الى السليمانية ثم الى بغداد، وعلي ان اثبت لصاحبي الطيب (ب)، انه لم يحدث شيئ يخيفه وللاسف غاب صديقي اسبوعين عن دوام الكلية. حاولت وبكل السبل تفسير ماحدث للاصدقاء، فلم افلح كان الخوف قد سيطر على الجميع بما فيهم انا، حتى اني لم اعد الى هذا القسم بتاتا، خوفا عليه.

طالما والحالة هكذا في القسم الداخلي، فقد برز دور الطلبة الشيوعيين الأكراد، وبدأوا المبادرة بالاتصال بي وعن طريق

الصدفة كنت في باب المعظم، واذ بي أرى وجها رأيته مرة واحدة في القسم،قال لي (لقد عرفنا كل شيئ عنك)، حضّر نفسك بعد اسبوع وستكون في أحضان الحزب، (الله واكبر) أن الله ماينسى عباده . كنت فرحا جدا، هذه المرة الاتصال من قبل الحزب، فعلا وصلنا انا وصديقي ورفيقي (ئامانج محمد رضا – عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكردستاني سابقا – سامال) الى بيتهم في السليمانية، ورتب لي الرفاق هوية طالب صناعي وغادرنا أنا ورفيقين أخرين الى مدينة حلبجة،انه نفس الطريق اللعين، ومما خفف الخوف والقلق ان الرفاق والحزب معي. لم يحدث مايكدر الرحلة فبعد سيد صادق نزلنا متجهين صوب قرية غير مؤهلة، وبدلت ملابسي بملابس كردية. وها انا أشعر بالحرية. على كل حال مشينا بأتجاه الجبل متخذين من الوادي طريقا لنا، وبعد جهد جهيد وصلنا الى المنطقة الآمنة تماما، كما قال لي الرفاق.

رأيت بيوت مبعثرة او غرف كبيرة فوقها اعلام مختلفة وكذلك وجوه ملتحية، انها مقرات الأحزاب، واشار احد الرفاق الى مقر الحزب الشيوعي. آه كم كانت فرحتي عظيمة، كدت ابكي وانا ارى الرفاق يحملون السلاح بوجه الظلم والإستبداد والدكتاتورية والأعظم من ذلك،ان احد الرفاق كان هندياً، كان متطوعا من رفاق الحزب الشيوعي الهندي، هكذا خيل لي في البداية ، كان هنديا بكل ما تحمل الكلمة من معنى، حتى بدا لي اني شممت رائحة كل انواع التوابل منه وفيما بعد عرفت، فما كان هذا الرفيق الهندي الا الرفيق ابو سلام أي عباس ره ش، كونه اسمر البشرة.

بقيت في كردستان ست سنوات،لم اندم في يوم ما عن كل ساعة قضيتها هناك،كنت أشعر بالحرية والفخر والاعتزاز،بأنني حفظت ذاتي ورفعت السلاح بوجه الجلاد، انا والألاف من المناضلين الشيوعيين. لقد عانى الشعب العراقي من كوارث

الدكتاتورية وذاق الجوع والذل والمعاناة والموت اليومي. الكل دفع الثمن باهضا ولكن الوطنيين والديمقراطيين والمثقفين التقدميين، ربما دفعوا الثمن الأعظم بحكم مسؤوليتهم الأخلاقية تجاه شعبهم ووطنهم. ربما اراد المئات منهم الالتحاق بالحزب ربما من اجل أن يقولوا للطاغية ،ها نحن هنا ندافع عن كرامتنا وكرامة شعبنا. واخيرا اقول للاسف لم تكن الحركة المسلحة في كردستان حركة جماهيرية ، كان بوسع الحزب ان ينظّم الكفاح المسلح على صعيد العراق كافة بأعتباره حزبا للعراقيين جميعا.

2015/11/29

النصير عدنان اللبان

(من كتابه صفحات انصارية ص60 و 122)

لم يتعرض الحزب طيلة تاريخه الذي شيده بالصراع المرير مع انظمة استعمارية وقومية فاشية، وحتى مع البعث عام 1963، الى مأساة مثل مأساة عام 1979، بعد ان تمّكن البعث من مّد نفوذه الى كل خلايا المجتمع. وبات حتى الهواء في داخل غرف نوم العراقيين مشبع بالمراقبة والوشاية، وكم من الزوجات والأطفال قد تم تحويلهم الى مواسير لنقل المياه القذرة، عن طريق الرعب او الإغراء او الجهل واستغلال الطفولة، ليرسلوا ابائهم الى الإعدام لمجرد تذمرهم، او بصقهم على صورة صدام. ودع عنك المعارف والأصدقاء ، لي صديق القي القبض

عليه من قبل الامن العامة وهو في بيت صديقه ذهب اليه بعد ان ضاق به المجال لمبيت ليلته.

جرت العادة عند الذين ينتقلون الى العاصمة من المحافظات والمدن الأخرى، ان يسكنوا في مداخل بغداد التي تكون باتجاه مدنهم، فأهل الجنوب في مدينة الثورة، والفرات الاوسط في الدورة والبياع، وأهالي تكريت والغربية في ابو غريب وبعض مناطق الكرخ، وديالى في مدينة الشعب وحي سومر.

انتظرت أبو حيدر طويلا، وهو صاحب البيت الذي اختفي فيه، كنت قلقا، لقائي بابني أثار الكثير من الاسئلة التي لا حل لها، الى متى ستستمر هذه الوضعية؟ كنا نعتقد ان الحرب ستنهك النظام، النظام اصبح أقوى وبالذات بعد الهزيمة المخزية في الفكة، الإعدام اصبح الطريق الوحيد لكل من يشتبه بخيانته وللخيانة اشكال كثيرة.

ماذا يفعل الشيوعي المختفي؟ بعد ان جرد المجتمع من المشاعر الوطنية، وسحب البساط من تحت الصراع اليومي لآلاف الاحتياجات الشعبية للطبقة الفقيرة، والجميع مشغولون اما بالدفاع عن حياتهم، او بما سيحصل عليه من عطايا تشعره انه أفضل من الاخرين رشوة للتنازل عن إنسانيته. هذه الحالة استمرت لسنوات طوال وأفرزت تقاليدا وقيما لا تنتمي الى الحياة الادمية السوية بشيء.

سأصل الى كردستان، ولدي الكثير من الاخبار التي سأرسلها الى مجلة (رسالة العراق) المجلة التي يصدرها الحزب الشيوعي العراقي في الخارج. أجرم النظام بضرب الشيوعيين،ورغم دموية الهجمة وخسائرها الكبيرة، إلا انها وفرت لهم اسباب المحافظة على نظافة تاريخهم، ورفعوا عاليا راية الكفاح المسلح بوجه النظام الفاشي.

النصير زياد
اربيل مقر قيادة الحزب

فكرةالكفاح المسلح كانت موجودةفي ثقافتنا، نحن الذين عشنا النهوض الثقافي في السبعينات، ونهم القراءة والأطلاع على تجارب الشعوب التى تحررت عن طريق الكفاح المسلح وفي مقدمتها كوبا،وكذلك حرب الأنصار والمقاومة في عدة بلدان التي واجهت الفاشية في الحرب العالمية الثانية، كذلك افلام تلك الحرب وحروب العصابات.

انا شخصيا لم اواجه صعوبات كالتي واجهها بعض الرفاق لأني كنت مستعداً نفسيا وفكريا لتقبل هذا الأسلوب من المواجهة مع النظام. وكنت مقتنعاً بأنها الخيارالأوحد الذي وضعنا فيه النظام، امالأبادة اوالضياع في الغربة اوالمواجهة بهذه الطريقة، عكس بعض الرفاق التي اجبرتهم منظماتهم اومسؤوليهم على الألتحاق بحركةالأنصارمماتسبب في مشاكل معقدةعلى النطاق الشخصي اومايخص العلاقة مع الحزب.هذه القناعة بالنسبة لي ولكثيرمن الرفاق سهّلت الكثيرمن الصعوبات واسرعت بحلها وتجاوزها، مثلا اللغة جرى تعلمها بسرعةخاصة بالنسبة لرفاق المفارزالقتالية المتحركة لأن اللغة هي جزء اساسي من الجاهزية القتالية، عكس الرفاق في المقرات الثابتة حيث بقيت لغتهم الكردية محدودة وللبعض لا تتعدى بضعة كلمات. كذلك التغذية والتوزيع في القرى كانت تثيرالكثير منا لمزتاح و التندر بين الرفاق، لكنها لم تكن مشكلة كبيرة رغم محدودية التغذية نتيجة فقرالقرى الكردية. الصعوبت ان اللتان كانتا تقلقاني كثير اهي اخبار الأهل والخوف عليهم من ردة فعل النظام لوعلم

بوجودي في كردستان، والشئ الأخر الذي لم اتمكن من تجاوزه هو القمل والبرغوث، فكنت مهووسا بالنظافة، افتش ملابسي يومياو اغتسل يوميا بأصعب الظروف حتى في فصل الشتاء في المياه الباردة وفي احواض الجوامع.

تجربة كردستان اضافت وغيرت الكثير على نطاق الفكر وحياة الحزب الداخلية وكذلك غيرت الكثير من المفاهيم على النطاق الشخصي ولولا تجربةالكفاح المسلح لما حدث من تطورات في حياة الحزب الداخلية وماطرأعلى افكارالحزب السياسية والتنظيمية. كنا في وسط الصراع، في قيادة الحزب على تبني أو عدم تبني إسلوب الكفاح المسلح وسبل تطوير هذا الكفاح، في الحركة الكردية على الهيمنة والنفوذ. كنا ندفع ثمن كل هذه الصراعات ويسقط لنا شهداء في كل القواطع سواءً في التنظيمات العسكرية او التنظيمات المدنية .

النتيجة الأولى والأهم تمثلت في سقوط مفهوم القدسية للقيادة وللأفكار التي كانت سائدة في حياة الحزب السابقة، فقيادة الحزب رفاق لهم محاسنهم وسيئاتهم مثل اي رفيق أخر. ورغم تجربتهم الحزبية الطويلة كان هناك رفاق قد تجاوزوهم بأمكانيات التحليل والتشخيص والأستنتاج، وبعضهم لم يستوعب الأفكار الجديدة في حياة الحزب الفكرية والتنظيمية، مما ادى الى حالات خروج بعض الرفاق من صفوف الحزب او تقاطع بعضهم عدائيا مع الحزب.

الأمر الأخر من نتائج التجربة هو فهم الإنسان المجرد من الإنتماءات الفكرية، عند تعرضه لظروف صعبة وما هي طاقة تحمله للصعاب وعلاقاته مع الأخرين، كيفية التعامل مع احتياجاته الحسية والإنسانية، تقبله للحياة المشتركة مع الأخرين في محيط ضيق ومحدود، أنانيته ونكرانه للذات، اعتقد كلنا يحمل خزينا واسعا من هذه التجارب.

العوامل المعيقة للعمل وتطوره

هناك بالطبع سلبيات كثيرة رافقت هذا العمل النضالي الكبير والضخم بحجمه و قرارته والذي دام حوالي عشرة اعوام من الحركة والتفاعل مع الطبيعة والعلاقة مع الناس والمئات من العمليات العسكرية. لقد بلغ عدد الأنصار الذين وصلوا الى كردستان مابين 2000 الى 3000 نصير ونصيرة،وهذا بتقديري عدد كبير، إضافة الى ان الكفاح المسلح كان في منطقة غير مؤثرة، عملياً في المدن الكبيرة والرئيسية وبعيدا عن العاصمة بغداد.

اللغة

هي اهم المعوقات التي رافقت العمل الأنصاري، حيث وصلت نسبة الرفاق الملتحقين الذين لا يعرفون اللغة الكردية وخاصة في البداية الى 60% او70%. وبمرور الزمن تقلصت النسبة بسبب زيادة الالتحاقات من ابناء المنطقة وتعلم البعض من الأنصار لهذه اللغة. ان ايصال سياسة الحزب وخططه وشعاراته وقضية التعاون مع الاهالي إحتاجت الى لغة مشتركة. كما إن إحساس الناس بك وتبلور مشاعرهم تجاهك وثقتهم بك وبكل الاجراءات التي تقوم بها يتطلب أن تتحدث اليهم بلغة يفهموها. ورغم إن الإعلام باللغة الكردية لعب دورا جيداً الا ان ضعف اللغة كان سبباً في محدودية النشاط الجماهيري للأنصار.

الاحتراب الداخلي

سادت أجواء عدم الثقة بين القوى الكردستانية بسبب خلافات قديمة وجديدة. وأدى ذلك الى حروب داخلية توجّت بمعركة بشتاشان التي غدر بها الإتحاد الوطني الكردستاني بالأنصار الشيوعيين والأحزاب الاخرى (الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الإشتراكي الكردستاني)، وادت الى إستشهاد اعداد كبيرة من الطرفين وخاصة من الحزب الشيوعي، الذي فقد خيرة المناضلين والكوادر الحزبية والعلمية والفنية والمهنيةوالادارية والسياسية. وكان من الصعب تعويض هذه الخسائر خاصة ونحن بعيدون عن ابناء شعبنا وصعوبة إلتحاق الجماهير بنا بسبب ممارسات الدكتاتورية وإرهابها.

ان خسارة كادر حزبي في ظروف كتلك غاية في الصعوبة،ادت الى اوضاع نفسية سيئة لدى الأنصار، خاصة وان قيادة الحزب حتى الأيام الأخيرة لمجزرة بشتا شان لم تقتنع ولم يكن لها ذاك التصور في ان فصيلا مسلحا واحداً كالإتحاد الوطني، سينجح في هجوم مباغت أن يلحق بالشيوعيين كل تلك الخسائر!

كان الأنصار وهم جميعا تقريبا كوادر حزبية، قضت من حياتها سنينا طويلة مع الحزب، وتخرج العديد منهم من مدارس حزبية في الإتحاد السوفيتي والبلدان الإشتراكية الاخرى، أمل الحزب ورجال مستقبله. كما تزامنت هذه الخسارة مع تواصل الخسائر جراء الهجمة الإرهابية التي بدأها البعث عام 1978 وواصلها بعد ذلك، والتي أدت الى إستشهاد العشرات وتغييب المئات في المعتقلات وإجبار الألاف على الإبتعاد عن النضال في صفوف الحزب.

قوة النظام ومخابراته

قام النظام بمحاصرة قوات المعارضة وفق مجموعة من الاجراءات العملية، التي نفذتها أجهزته المخابراتية والأمنية والجحوش وأبناء العشائر الموالين له. وتمثلت المحاصرة إضافة الى استعمال القوة والقتل والإعدام وغيرها، في الحصار الإقتصادي وقطع الإمدادت وحصار المدن والنواحي وكشف المعارضين ومراقبة كل شاردة وواردة. وصرف النظام ملايين الدنانير من اجل السيطرة على اوضاع المنطقة، مما حدّ من تطور الحركة، التي بقيت أسيرة حالها، ولم تصل الى المدن والنواحي المهمة إلا في ما ندر. وبرغم العمليات النوعية، التي قامت بها قوات الأنصار، فإن تأثيرها على الجماهير ظل محدوداً وغير جاذب أو مستنهض وذلك بسبب قوة النظام بمخابراته وأمنه وجحوشه، ونجاحهم في الوقوف حائلا امام تطور العمل النضالي لجميع القوى العراقية ومنها انصار حزبنا الشيوعي العراقي.

الالتحاقات

لم تلتحق في الحركة الأنصارية قوة ما من الجيش، مثل سرية او فصيل او فوج، وإنما تمثل الإلتحاق بعدد من الجنود وفي اماكن مختلفة، رغم توفر الظرف الموضوعي المتمثل بالحرب العراقية الإيرانية والرفض الواسع لها بين الناس والعسكريين. هذا الالتحاق لم يتوج إلا بعد الإنتفاضة عام 1991، حيث التحقت افواج عديدة من ضباط وجنود ومراتب،ولم تستطع الحركة حينها استيعابهم فعاد الكثير منهم الى مواقع السلطة للأسف.

ان الكثير من حروب الأنصار لم تبق أسيرة وضعها مكانيا وزمانيا، وحققت بعض الثورات (كوبا مثلاً) نتائجا مهمة في

فترة زمنية أقصر! ونحن كقوى عراقية وبرغم توفر الظرف الموضوعي الكبير المتمثل بإنشغال النظام بهذه الحرب الطاحنة، إلا اننا لم نسّرع من تطور الجانب الذاتي والدخول الى المدن والمناطق الرئيسية المؤثرة على مركز القرار في المحافظات او المدن الاصغر.

جماهيرية الحركة

لم تتحول حركة الأنصار الى حركة جماهيرية واسعة لها تأثيرها المباشر،برغم ما كان للانتفاضات التي حدثت في اعوام (1982 و 1984 و 1987) من دور مهم في التنسيق بين التنظيم المحلي والأنصاري في دعم موقف الأهالي والطلبة في مقاومتهم للنظام ومخابراته. ولم تكن الظروف موأتية للنضوج الثوري، بسبب الظروف الموضوعية والعوامل الذاتية والأوضاع والتدخلات الخارجية، ولكنه اقتصر على النواحي والقرى والقصبات،وهي مرتبطة بجملة امور تحدثنا عنها سابقا.

الصراعات

كانت هناك صراعات لامبدأية داخل الحزب حول عدة أمور سياسية وتنظيمية وعسكرية، تعلق قسم منها بضعف إدارة الصراع الفكري وتأثير المحيط وصعاب الكفاح والتلكؤ في تطوير الحركة وتوسيع جماهيريتها وتمويلها.

مشكلة الحدود

وهي احدى المشاكل الكبيرة التي تواجه العبور من الدول المجاورة الى منطقة كردستان العراق. ولم تكن راضية على إجتياز الأنصار لحدودها مع العراق غير سوريا! اما تركيا

وإيران فطالما رفضتا ذلك، بل كانت قواتهم تسلم أحيانا من تعتقله الى سلطات بغداد. وخاصة تركيا التي لديها إتفاقية حدودية للتنسيق في محاربة معارضي النظامين العراقي والتركي. وكان الجيش الإيراني على الحدود وفي حرب متواصلة مع العراق ويقوم بقصف الأراضي العراقية التي يتواجد فيها الأنصار والبيشمه مركة في السليمانية واربيل.

لقد ساعدت التضاريس المعقدة للمنطقة الأنصار في التخفيف من مشكلة الحدود وإجتيازها بأقل الخسائر، لكن الحركة خسرت العديد من الرفاق والمستلزمات بسبب مشكلة الحدود.

مستلزمات الكفاح

جميع الأسلحة التي وصلت كانت أسلحة خفيفة (الكلاشنكوف بأنواعه) أومتوسطة (الدكتريوف وسلاح بي كي سي وسلاح العفاروف القديم (منذ الحرب العالمية الثانية)، إضافة الى الدوشكا وسلاح 14.5 وهما سلاحان مقاومان للطائرات. وطبيعي وحسب العلم العسكري أن لايستطيع المرء مقاومة النظام بطائراته ومدفعيته ودباباته بهذه الأسلحة.

وصلت عدة صواريخ من نوع سام 2 وهو سلاح فعال لمقاومة الطيران ولكن عدده كان قليلا جدا إضافة الى ان الأنصار لم يكونوا يتقنون إستخدامه، ولا يمكلون عنه سوى معلومات عامة تعلموها في الدورات في لبنان وسوريا من خلال الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. لكن تلك الدورات منحت الأنصار خبرة جيدة في إستخدام مختلفالأسلحة الخفيفة والمتوسطة والمتفجرات، كما علمتهم الإستطلاع والمسير الطويل اي التحمل وغيرها من الأمور العسكرية.

كما توفر العتاد بشكل جيد والقابوريات والانطقة والأحزمة واصابع الديناميت وانواع الصناديق من المتفجرات والكبسولات

والقنابل اليدوية الصوتية والشضايا وانواع من النواظير. كما تم تهيئة الملابس الكردية الملائمة للجبل والمنطقة .

الأنصار وجمال كردستان

منذ زمن ليس بالبعيد، كان الكثير من ابناء شعبنا يصطافون في كردستان العراق،لماتميزت بهمن مناظر جميلة ومصايف رائعة في اغلب المحافظات الكردستانية (شقلاوة و شلال كلي علي بك وبيخال وسولاف وسرسنك واحمد اوه وغيرها)، والتي كانت تجلب أيضا زوارا من دول اخرى. تمتع الأنصار بالمناظر الخلابة في المناطق التي عاشوا فيها، من شلالات ووديان وحقول واسعة للراحة، خاصة بعد انسحاب الجيش العراقي من مناطق واسعة في شمال اربيل والسليمانية ودهوك.

الجبال والوديان والبساتين والأراضي الخضراء الواسعة والغابات الطبيعية،إضافة الى الانهار المعروفة كدجلة والخابور والزاب الأعلى والأسفل. وتتوزع ينابيعالماء في اغلب مناطق كردستان، حيث تقام القرى والبساتين قربها، وتكون في اجمل صورة في الربيع، حيث الألوان الزاهية والأشجارالمثمرة. ويأتي عيد نورز ليضفى احلى الايام،حيث شاهدنا الإحتفالات في الأراضي المحررة وشاركنا الأهالي وهم يأتون الى مقراتنا للإحتفال معنا سوية بهذا العيد الأغر.

يلبس المواطنون احلى ملابسهم، النساء بفساتين واسعة ومزركشة بالالوان والزهور والرجال ببدلات ربيعية ذات موديلات مختلفة وغطاء الرأس (الجمداني ـ الكوفية) الأحمر والاسود.. والدبكات برقصات مختلفة بإختلاف المنطقة والتقاليد .. إنه عرس جميل يستمر لعدة ايام تصاحبه إشعال النار على الجبال العالية كتقليد قديم.

يأتي المواطنون في الأعياد الربيعية من مناطق بغداد والجنوب ومن مدن كردستان. ويجازف بعضهم من شدة تعلقه بنا بأن يحتفل معنا بعيد الحزب، حيث يجلب معه أشهى الأكلات

واطيبها،وكان لعيد الحزب الخمسين طعما جميلا ومعبرا عن حب الناس للحزب ولمناضليه ولافكاره.

مباراة لكرة الطائرة في أوقات الفراغ ويظهر فيها الرفاق الأنصار أبوعشتاروأبوهادي وزياد وأبووسام وصباح وأبوحازم وروزكار

- يقول الرفيق (ص) إن أحد الرفاق الإداريين اشترى أقداح معدنية لشرب الشاي، وبسبب كونها ناقل جيد للحرارة، كانت شفاه الرفاق محترقة، طالما إستمروا بشرب الشاي. وحين رمى بعض الرفاق هذه الأقداح إستاء الرفيق الإداري وقدم محاضرة لهم عن أهمية تلك الأقداح وضرورة صيانتها من الطعج والبعج!
- دعا الرفيق المشرف الرفاق الإداريين في إجتماع لهم الى التقليل من الصرفيات عبر تجفيف بثل الشاي وإعادة غليه وسقيه للرفاق، وقد شكر الرفيق مسؤول الإداريين الرفيق المشرف على هذا المقترح العبقري.
- في احد الأيام طبخ الرفيق الاداري في قاطع بهدينان الباجة (رأس ماعز) دون أن يزيل منها الشعر، فإضطر الرفاق الى رميها في النهر وخسر الرفاق وجبة حلموا بها!
- في أحد أيام الجوع سرق حمار صغير الخبز المحترق والمرمي الى جانب التنور الرئيسي، فما كان من النصير شاكر الا ان يركض خلفه ويأخذ الخبز من فمه.
- في هذه الظروف الصعبة اكل الأنصار الحصان والدب والأرنب والخنزير البري وأبو الجنيب والأفاعي، ودخنوا ورق الشجر اليابس، فقد كان التبغ الجبلي غالياً وكان من الصعب على الكثيرين تعلم لف السيكارة أو إستخدام القداحة الحجرية المسماة (الجقماق).
- رفيقنا ابو باز وجّه رفاق المفرزة التي يقودها بعدم الدخول الى بساتين الفلاحين، ومن الصدف ان أحد الأنصار نبّه أبو باز الى ان الرفيق عادل ليبرالي (إستشهد فيما بعد) قد أخذ من احد البساتين خس وطماطم ..الخ ، مما جعل ابو يعقوب ينوي محاسبته فإستدعاه وقال له رفيق عادل لماذا تأخذ من

بستان الفلاح؟ فقال عادل بس اني شفتك رفيق دخلت البستان وأخذت أيضا وعندما أحرج ابو يعقوب رد عليه، آني كمسؤول سمحت لنفسي، زين انت منو سمحلك !

- كان الأنصار يكتبون أسماء بعض جلاوزة النظام الدكتاتوري على احذيتهم، خوفا من ان تختلط مع احذية الاخرين عند دخولهم الجوامع او البيوت. وقد كتب النصير (ابو وحيدة) اسم طه الجزراوي على حذائه، ولما خرجوا من البيت الذي ضّيفهم، نسى ابو وحيدة بعض حاجاته فخرج ابن صاحب الدار لينادي عليه: طه ، طه فالتفتنا اليه وسألناه من هو طه، أشار الى أبي وحيدة وقال هذا الرفيق فقد قرأت إسمه على حذائه.
- تطلق جماهير المنطقة على مساعد الدكتور او اي شخص مهتم بالجانب الصحي أو حتى من يعرف كيف تزرق الحقن كلمة دكتور. ويسمى المعلم أو أي متعلم بكلمة ماموستا، والذي يعرف قراءة القرأن فهو ملا!
- اصعب شئ اتعب الأنصار هو التنقل من مكان الى اخر، وخاصة منطقة السليمانية، لأنهم تعرضوا وبحكم وجودهم في المنطقة المفصلية بين العراق وايران الى قصف شبه يومي، خاصة عند هجوم القوات العراقية على مقر (هزار ستون –الألف عمود) وسورين،حيث ترك الأنصار المقر وإنتقلوا الى مكان اخر وبدأت مرحلة جديدة من البناء.
- للإستفادة من أوقات الفراغ، جرى الإهتمام بالقراءة. كما شجعت لعبة الشطرنج وخاصة لكبار السن. أما الشباب فعمدوا الى تسوية ارض بأبعاد 10 امتار طولا و5 امتار عرضا ووضعوا شبكة طائرة وراحوا يقضون أوقاتهم في هذه اللعبة الجميلة. كما أقام الأنصار دورات لكرة القدم والطائرة والساحة والميدان. في رمضان وليالي الشتاء كانت تجرى لعبة المحيبس بين الفصائل او حتى داخل الفصيل نفسه.

- في المفارز الجوالة في المناطق، يستغل الأنصار وقت النهار، خاصة في المناطق الآمنة، في ممارسة لعبة الشطرنج او لعبة كرة الطائرة وفي بعض القرى مع شباب القرية.

الرفاق الأنصار حيدر فيلي، حمودي عبد محسن، حميد مجيد موسى وسليم إسماعيل في كردستان أبان الكفاح المسلح

الفهرست

3 تمهيد
5 الخروج من الوطن
8 الدخول الى الوطن
12 لمحات من حياة الأنصار
15 بناء مقرات الأنصار
26 النصيرات
30 العلاقة مع الريف الكردستاني
39 التنظيم المحلي وعلاقته بالجماهير
42 التحضير للعمليات العسكرية
48 الإنتفاضات
52 الأسلحة
56 الكمارك
58 الجانب الإداري
63 صور أنصارية
76 الفرح والحزن عند الأنصار
78 القرار السياسي وتداعياته
81 إقتتال الأخوة
84 الثورة في عيون القيادة
86 يوم في حياة نصير
91 مهام أخرى
112 تفاصيل الحياة الأنصارية
123 بشت أشان
126 شهادات أنصارية
143 لقاءات مع الأنصار
172 العوامل المعيقة
177 الأنصار وجبال كردستان
179 الفصل الأخير